

الفيصل
مجلة ثقافية شهرية -العددان ٣٧٣-٣٧٤ - رجب-شعبان ١٤٢٨هـ / يوليو-سبتمبر ٢٠٠٧م
ALFAISAL MAGAZINE - No. 373-374- July/ Sep 2007
أطفالنا والألعاب الإلكترونية
تأثير اللغة في النمو والتنمية
إدوارد ألبي: أنا مقيم مؤقت
بقايا الفاطميين في مصر

تحت الطبع:




كتاب اللامع العزيزي

لأبي العلاء المعري

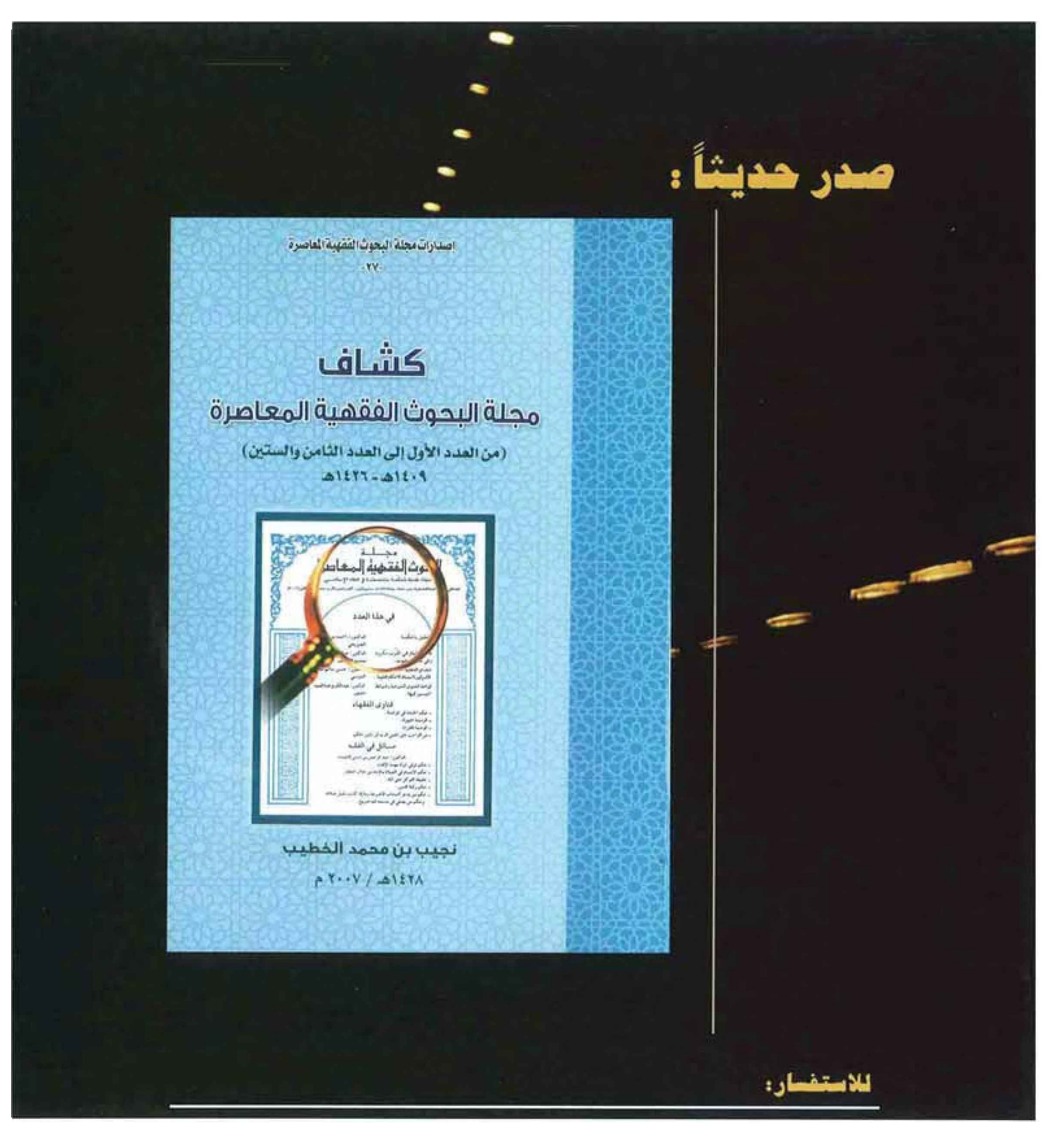
(شرح ديوان المتنبي)

تحقيق: محمد سعيد المولوي

الكتاب الرابع عشر في سلسلة تحقيق التراث

تحقيق التراث (١٤)

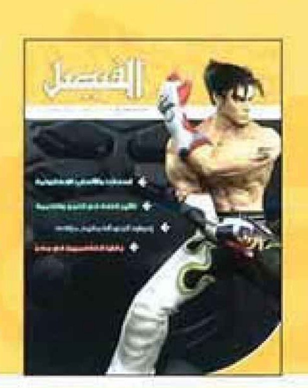




هاتف: ٢٠٧٣٥٨٤/٢٠٧٣٥٨٤٠٥. ناسوخ: ٤٩٦٣٥٨٤

موقع المجلة على الإنترنت: www.fiqhia.com.sa

البريد الإلكتروني: fiqhia@gmail.com



الغلاف

أطفالنا والألعاب الإلكترونية

الألعاب الإلكترونية سلاح ذو حدين، والإفراط في اللعب بها يؤثر سلبياً في نفسية الطفل وأعصابه، وتطورت هذه الألعاب تطوراً مذهلاً في الآونة الأخيرة مع التطور التقني، مما جعلها تنتشر شيوعاً كبيراً، وتأخذ كثيراً من وقت الأطفال والشباب حتى غدت تؤرق الأسرة والتربويين. والسؤال: إلى أي حد تصل أضرار هذه الألعاب؟ وفي المقابل يبدو سؤال آخر: أليس لهذه الألعاب فوائد؟

إدارة التحرير

رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد

مدير التحرير: عبدالله يوسف الكويليت

المراسلات للتحرير والإدارة

ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ٤٦٥٢٢٥٥

ناسوخ: ٤١٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي

١٥٠ ريالاً سعودياً للأفراد، ٢٥٠ ريالاً سعودياً للمؤسسات.

أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

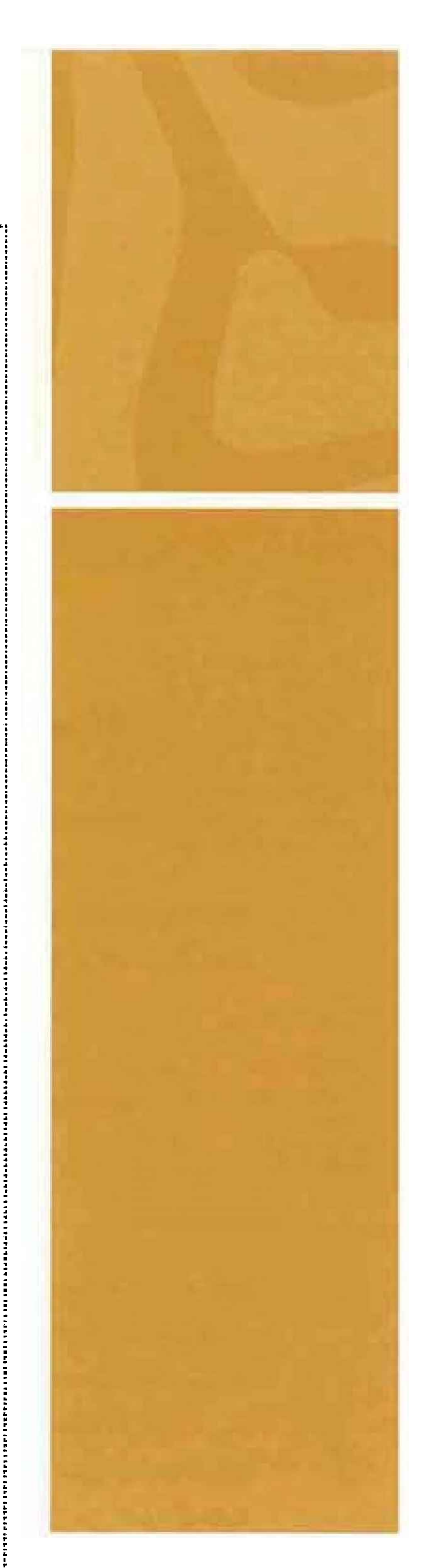
الإعلانات

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ ـ ناسوخ: ٤١٤٧٨٥١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد

الوطنية ١٤٥٠/٤١

ردمد ١١-٤٠ ـ ٨٥٢٠



ضوابط النشر

يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.

لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.

يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة، ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.

في حال إرسال قصة مترجمة، يرجى إرفاق الأصل المترجم.

لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدرًا من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.

المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر، ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.

يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض يشمل: عنوانه واسم مؤلفه ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.

نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.

الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.

لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي «رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».

يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.

يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.

التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.

تشكيل الشعر ما أمكن، وخصوصًا القديم منه.

ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

السعر الإفرادي

السعودية ١٠ ريالات - الكويت ٨٠٠ فلس - الإمارات ١٠ دراهم - قطر ١٠ ريالات - البحرين دينار واحد - عُمان ريال واحد - الأردن ٥٧٠ فلس - اليمن ١٠٠ ريال - مصر ٤ جنيهات - السودان ١٥٠ دينارًا - المغرب ١٠ دراهم - تونس ٢٥٠، ١ دينار - الجزائر ٨٠ دينارًا - العراق ٨٠٠ فلس - سورية ٤٥ ليرة - ليبيا ٨٠٠ درهم - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الصومال ٢٠٠٠ شلن - جيبوتي ١٥٠ فرنك - لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية - الباكستان ٣٠ روبية - المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد.

الموزعون

السعودية - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - هاتف: ٤٨٧١٤١٤(٠١)، فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١). مصر - مؤسسة توزيع الأهرام - شارع الجلاء - هاتف: ٣٣٩١٠٩٥-٢٠٣، فاكس ٣٣٩١٠٩٦-٢٠٣... سورية - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ٥٣٠١ هاتف ٨٤٢٨٣١٢ فاكس ٣١٢٢٥٣٢-١١-٠٠٩٦٣، تونس - الشركة التونسية للصحافة - ٣نهج المغرب، ص.ب ٧١٩، فاكس ٧١٤٠٠٣٢٣/ هاتف ٩٣٢٢٤٩-٧١-٠٠٢١٦، قطر - دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢ - فاكس ٤٦٦١٨٦٥ - ٠٠٩٧٤، الأردن - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١، فاكس ٤٦٣٥١٥٣-٦-٠٠٩٦٢، البحرين - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠، فاكس ٥٣١٢٨١-٠٠٩٧٣، الإمارات العربية المتحدة - مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٤٩٢٥٦٦٢ - فاكس ٣٦٦٩٨٢٧-٤-٠٠٩٧١، الكويت - شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢، فاكس ٢٤١٧٨٠٩-٠٠٩٦٥، المغرب - الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس: ٢٢٤٠٤٠٣١/٣٢-٠٠٢١٢ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣، الجمهورية اليمنية - القائد للنشر والتوزيع ت: ٢٠١٩٠١/٢-٣-٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧







فخر واعتزاز

في بداية رسالتي، أود أن أتقدم بشكري العميق لكل العاملين بهذه المجلة القيمة، على المجهودات الجبارة المبذولة من أجل استمرار التواصل بين أبناء هذه الأمة العربية والإسلامية، وتعزيز أواصر الصداقة بينهم، فبواسطة هذه المجلة تلتقي مختلف الآراء والأفكار العربية. فتحية محبة وتقدير أبعثها إلى كل من يساهم في تحرير هذه المجلة الغراء، راجيًا من الله العلي القدير أن تعلو هامتها شامخة معززة مكرمة، بين سائر المجلات العربية، ويكفي هذه المجلة فخرًا أنها تحمل اسم أحد أعظم ملوك الوطن العربي، الملك فيصل بن عبدالعزيز، طيب الله ثراه، ويكفيها فخرًا أنها تصدر من أرض الوحي، هذه المجلة التي تزدهر يومًا بعد يوم.. وفي ختام رسالتي أرجو من سيادتكم أن تلبوا لي رغباتي ما أمكن وهي كالآتي:

أولاً: تخصيص باب بعنوان «من التراث الإسلامي» يسلط الضوء فيه على شخصيات كان لها دور الدفاع عن الإسلام والعمل على نشره.

ثانيًا: أقترح أن تقوم المجلة بالتوسع في الاستطلاعات عن قارة إفريقية؛ لتنقل لنا صورًا من الحياة في البلدان الإفريقية، التي تتمتع بطبيعة متفردة، وليتكم تبدؤون باستطلاعات عن جمهورية جيبوتي الإسلامية، وجزر القمر الساحرة، والجزائر «أرض المليون شهيد».

ثالثًا: سؤال، وهو كيف جاءت فكرة تأسيس مجلة «الفيصل» وتاريخ ذلك، وما المراحل التي تمر بها المجلة، حتى نزول العدد إلى الأسواق؟!

رابعًا: أين الكشاف الذي كنا نحصل عليه في مطلع شهر رجب من كل عام، مرفقًا مع المجلة؟!.

وفي ختام رسالتي أتوجه إلى جميع العاملين في المجلة بالشكر على ما يبذلونه لإتحاف القارئ العربي في جميع أنحاء الوطن العربي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أسماء محمد جمال الدين محمود

أسيوط – مصر

التحرير:

نشكر لك حرصك واهتمامك، واقتراحاتك، وبخصوص تخصيص باب بعنوان «من التراث الإسلامي» نفيدك أن كل عدد من «الفيصل» تقريبًا يوجد فيه جانب من جوانب هذا التراث، والاهتمام بإفريقية، وجميع القارات هدف أصيل للمجلة، وسبق لها أن نشرت استطلاعات مصورة عن هذه الدول، وكان آخرها استطلاع عن المكتبة الوطنية في الجزائر، التي تجد اهتماماً خاصاً في هذا العام؛ لاختيارها عاصمة للثقافة العربية.

أما فكرة تأسيس المجلة فقد نبعت خدمة للثقافة العربية والإسلامية، والحضارة الإنسانية عمومًا، وتخليدًا لاسم الملك فيصل – رحمه الله – بعمل ثقافي رائد.



ومراحل إعداد المجلة تحتاج إلى حديث مطول؛ لأنها متعددة، تبدأ من التفكير في الموضوع، وإعداده، وصياغته، ومراجعته لغويًا، وإخراجه، وطباعته، وكل مرحلة تتضمن تفاصيل كثيرة.

وبخصوص الكشاف، هناك تفكير بأن يكون هناك كشاف عام للسنوات التي لم يشملها الكشاف؛ ليكون مرجعًا للقارئ.

مصطلحات المسابقة

من الملاحظ أن أسئلة مسابقة «الفيصل» تدور حول مصطلحات: رومانية، ويونانية، وبوذية، وهندية، وأمريكية ولا تمثل رافداً ثقافياً للقارئ. علماً أن حضارتنا الإسلامية غنية بالمواد المفيدة، وكما نأمل أن تكون الأسئلة محددة حتى لا تحتمل أكثر من إجابة.

سامية محمد

دمشق - سورية

التحرير:

من أهداف المسابقة زيادة حصيلة معلومات القارئ الكريم، ودفعه إلى البحث والتعرف إلى ملامح مختلف الثقافات، وهذا التنويع الذي أشرت إليه نراه ميزة وليس عيبًا، وإذا كان هناك سؤال يحتمل أكثر من إجابة، فإن أي إجابة تعد صحيحة، ما دامت ذات سند، وموثقة.

ردود سريعة

الأخ الطالب السعودي في الأردن:

أسئلة المسابقة تهدف إلى اختبار المعلومات العامة لدى القارئ، وتقدم له زادًا ثقافيًا متنوعًا، وتناول معتقدات الآخرين لا يعني الإيمان بها، أو الترويج لها. ونشكر لك حرصك، واهتمامك بمتابعة المجلة، والاعتزاز بسياستها التحريرية.

سارة عمر - الرياض - السعودية:

شكواك من عدم وجود المجلة في مكتبات كثيرة، نحيله إلى شركة التوزيع، ونشير إلى توافرها بشكل دائم في المكتبات، والمحلات الكبرى، وإن كنا نرى أن الطريقة المثلى لضمان متابعة المجلة، والحصول على العدد فور صدوره هو الاشتراك السنوي، ويمكن الاتصال على قسم الاشتراكات لمزيد من المعلومات هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ تحويلة ٦٦٤٠.

عماد حسن سيد - الرياض - السعودية:

إبداء الرأي فيما ينشر متاح من خلال بابي «رسائلكم»، و«ردود وتعقيبات». وبخصوص إقرار باب للأمور الدينية، فإننا نحبذ عدم تخصيص أبواب ثابتة لتحقيق المرونة، وتنويع المواد في كل عدد ليأتي متوازنًا.

صبري إبراهيم عثمان - الولاية الشمالية - السودان:

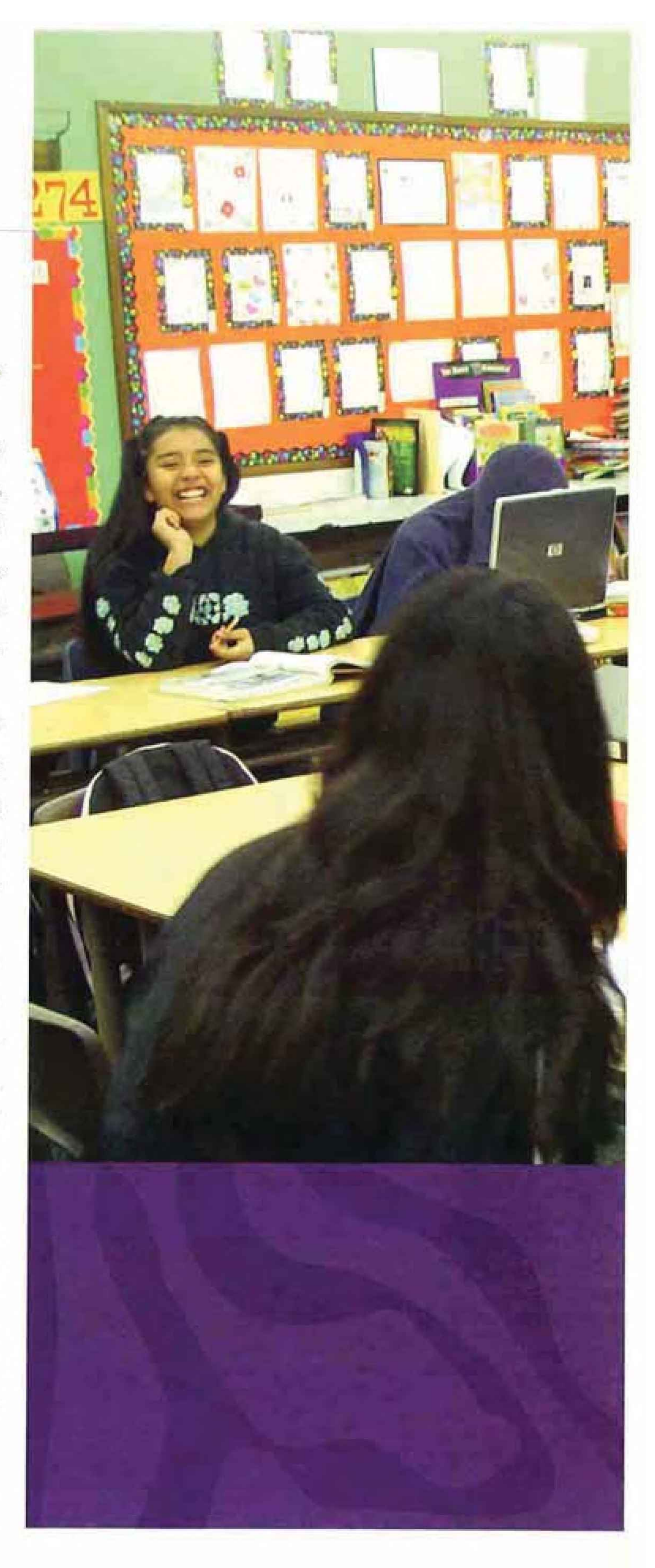
سبق نشر استطلاعات كثيرة عن السودان، وقد نالت الحضارة النوبية حظها من النشر، ومع ذلك نرحب بأي موضوعات جديدة عن هذه الحضارة، على أن يكون التناول من زوايا مختلفة لم يتم التطرق إليها سابقًا.



تأثير اللغة في النمو والتنمية

محمد مراياتي

الرياض - السعودية



مستخلص

يتجه الاقتصاد - عالميًا - نحو اقتصاد مبني على المعرفة. ومن النظريات الاقتصادية الحديثة التي تصف هذا التوجه: «نظرية النمو الجديدة». تبيّن هذه النظرية أهمية المعرفة العلمية والتكنولوجية في النمو المستديم، ومن ثَم في توليد فرص العمل، وزيادة دخل الفرد، وفي التنويع الاقتصادي. كما تتجه المعلومات نحو ما يسمى «بمجتمع المعلومات».

إن الجهود والاستثمارات الكبيرة التي تضعها الدول العربية للتوجه نحو «مجتمع المعلومات» لن تكون مجدية إذا لم يرافقها وجود المعرفة والمعلومات العلمية والتكنولوجية باللغة العربية لكي تكون في متناول الفرد العربي. إذ لن يقوم مجتمع المعلومات في الدول العربية من دون وجود معرفة باللغة العربية.

سنركز في هذا البحث في دور استعمال القوى العاملة اللغة العلمية والتكنولوجية في زيادة النمو الاقتصادي. وهذا الدور - حسب رأي بعض الاقتصاديين - أكبر أثرًا بكثير من الدور الثقافي، أو الفني، أو الأدبي. على أن استعمال القوى العاملة اللغة العلمية والتكنولوجية لن يتحقق إلا إذا كان تعليم العلوم والتكنولوجيا يجري باللغة الوطنية لهذه القوى العاملة.

سنتجنب في هذا البحث موضوع الاستثمار الاقتصادي في تعلّم اللغة الأم، (أو اللغة الثانية) في الوجوه الثقافية، أو الفنية، أو الأدبية. فبعض الاقتصاديين يرى أن المبالغ المصروفة في هذه الحالة هي - من الناحية الاقتصادية - استهلاك وليست إنتاجًا. إلا إذا أخذنا في الحسبان موضوع وحدة الأمة Socio Political Integration، والحالة النفسية الجماعية للأمة Socio Psychological Identity، فعندها يُعدّ هذا الاستثمار من باب المصاريف الثقافية غير الاستهلاكية.

بحوث اقتصاد اللغة تكاد تكون معدومة في الدول النامية



هناك حقيقة مهمة تجدر الإشارة إليها، وهي أن البحوث والدراسات في اقتصاد اللغة تكاد تكون معدومة في الدول النامية. على حين أن الاهتمام باقتصاد اللغة بدأ منذ عقدين في عدد من الدول المتقدمة، وما زالت البحوث والدراسات في هذا المجال تتزايد باطراد، وآية ذلك إنشاء مجموعات بحثية لدى مختلف أقسام الاقتصاد في الجامعات ومراكز البحوث لهذه الغاية.

يعالج هذا البحث - أيضًا - مسألة تعاظم أهمية اللغة في عملية النمو الاقتصادي والاجتماعي، ووظيفة

اللغة في هذه العملية، ثم يتطرق - باختصار - إلى علاقة اللغة بالاقتصاد، ودورها في الاقتصاد العالمي، وبخاصة في زمن المناداة بالعولمة من جهة، وبروز التكتلات الاقتصادية من جهة أخرى، ثم نأتي على ذكر النظريات، أو النماذج الأساسية في اقتصاد اللغة، وأهمها: نظرية رأس المال البشري Human Capital، ونموذج التجارة Trade Model، ونموذج العائدات المتأتية من انتشار اللغة Network Externalities، ثم ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن أثر الترجمة ونشر اللغة العلمية والتكنولوجية في نقل التكنولوجيا (أو نقل المعرفة عمومًا)، وأخيرًا نوجز القول في بعض الآثار السلبية التي تنتج عن التقصير في ترجمة العلوم، وفي تعليم العلوم بغير اللغة العربية، أو لغة القوى العاملة، وتنتهي البحث ببعض الاستنتاجات والتوصيات.

ازدياد أهمية اللغة في النمو الاقتصادي

يتجه الاقتصاد العالمي أكثر فأكثر نحو الاعتماد على المعرفة، ونحو اقتصاد يدعى بالاقتصاد المبني على المعرفة Knowledge based economy، وتتعاظم في هذا الاقتصاد قيمة المعلومات وأهميتها، كما تزداد فيه قيمة الأصول غير المادية ودورها Intangible assets، أو الأصول المعرفية، ومن ظواهر هذا التحول توجه المجتمعات - أيضًا - إلى ما يسمى بمجتمع المعلومات Information Society، ويميل بعضهم إلى إطلاق تعبير ثورة المعلومات على هذا التحول الذي يشهده العالم حاليًا.

عملية التنمية لا تتم إلا بالتنمية البشرية المستديمة، وهذه لا تتحقق من دون الاستثمار الصحيح للإنسان

الاهتمام باقتصاد اللغة بدأ منذ عقدين في عدد من الدول المتقدمة، وما زالت البحوث والدراسات في هذا المجال تتزايد باطراد

ومن أهم مظاهر هذا التحول تعاظم تأثير العلم والتكنولوجيا (المعرفة) في النمو الاقتصادي، وقد انكبَّ علماء الاقتصاد الكبار على محاولة فهم هذا التحول وقياسه، وطوّروا نظريات النمو الاقتصادي القائمة Growth theory، وطرحوا نظريات جديدة؛ فقد أدخل سولو Solow - عالم الاقتصاد المعروف والحائز على جائزة نوبل - عامل التقدم التقاني Technical Progress على النظرية الكلاسيكية الجديدة للنمو الاقتصادي، ورأى اقتصاديون في أواخر الثمانينيات، وفي التسعينيات من القرن الماضي أن هذا غير كاف ليؤدي العلم والتكنولوجيا دورهما في النمو الاقتصادي؛ وذلك لأن هذا العامل يدخل بصفة خارجية Exogenous، لذلك طرحوا نظرية جديدة تربط النمو بالتقدم العلمي والتكنولوجي، بأسلوب مباشر وبصفة داخلية Endogenous، ومن هؤلاء الاقتصاديين بول رومر Paul Romer من جامعة ستانفورد - وهو مرشح للحصول على جائزة نوبل لهذه النظرية التي سُميت «بنظرية النمو

الجديدة، New Growth theory.

وخلاصة القول أن النمو الاقتصادي لبلد ما (أو إقليم ما) أصبح يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالمستوى العلمي والتكنولوجي لهذا البلد، وبخاصة مستوى القوى العاملة فيه، وبمعدل النمو العلمي والتكنولوجي (انظر الإطار رقم ١).

إن اللغة هي وعاء المعرفة العلمية والتكنولوجية. لذلك فإن دور اللغة العلمية والتكنولوجية في تحسين مردود القوى العاملة (أي بلغة الأم) يتعاظم بدرجة كبيرة مع التوجه نحو الاقتصاد المبني على المعرفة. وتُعدّ الترجمة العلمية من وسائل إغناء اللغة العلمية والتكنولوجية للقوى العاملة، أي: من وسائل النهوض الاقتصادي والاجتماعي.

ومن المعروف أن النمو الاقتصادي هو مفتاح حلّ أهم القضايا الاقتصادية العربية المعاصرة: وهو: توليد فرص العمل، وتنويع الأنشطة الاقتصادية، وزيادة دخل الفرد: أي: زيادة الناتج الإجمالي المحلي العربي. كل هذا يبيّن أهمية الدور الذي تنهض به اللغة العلمية والتكنولوجية للقوى العاملة العربية، وأهمية تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية، وكذلك الترجمة في المجالات العلمية والتكنولوجية. وربما يعطي مؤشرًا لأحد عوامل الإخفاق الاقتصادي العربي الحالي: لأن القوى العاملة العربية ضعيفةُ المعرفة، ولا تتحدث في العلم والتكنولوجيا بلغة الأم.

ومن المفيد - هنا - التذكير بحقيقة مهمة تبيّن مدى الإخفاق الاقتصادي الذي أشرنا إليه آنفًا، وهي أن الناتج المحلي العربي للدول العربية مجتمعة هو قرابةُ ٦٠٠ مليار دولار سنويًا، (ومن ضمنه النفط والغاز والفوسفات، وغيرها)، وهذا الناتج يزيد قليلاً على ناتج هولندا وحدها، وهو ثلث ناتج إيطاليا، ونصف ناتج إسبانيا!!

وظيفة اللغة في التنمية الاقتصادية

استعمال اللغة بمردودية عالية مهم للتنمية للأسباب الآتية:

- تؤمن اللغة نقل المعرفة والخبرة وتبادلهما في المجتمع، وبين مركبات منظومة العلم والتكنولوجيا Communicate.
- نقل التكنولوجيا إلى المجتمع (قواه العاملة) من منابعها يحتاج إلى اتقان هذا المجتمع لغة التكنولوجيا Translate
- العمل المشترك المنتج والفعال في المكتب والمصنع والحقل، يحتاج إلى لغة علمية وتكنولوجيا حيّة Cooperate. إن تبادل المعلومات العلمية والتكنولوجيا ضمن الأمة يؤدي إلى زيادة دخل الجميع وهذا لا يتم إلا بلغة الأم.
- تحويل التعلم إلى خبرات وإلى أفعال يحتاج إلى لغة Learning and Training.
- في دراسة للبنك الدولي شملت ٦٠ دولة انتهت إلى أن الحاجة للنمو تكمن في رفع مستوى المعرفة، وليس في المساعدات الإنسانية.

النمو الاقتصادي لبلد ما أصبح يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالمستوى العلمي والتكنولوجي لهذا البلد، وبخاصة مستوى القوى العاملة فيه

من جهة أخرى فإن عملية التنمية لا تتم إلا بالتنمية البشرية المستديمة، وهذه لا تتحقق من دون الاستثمار الصحيح للإنسان وبخاصة معرفته، وهذا بدوره يفضي إلى لغته العلمية والتكنولوجية.

وأخيرًا، فإن التوجه نحو الإقليمية الذي يقابل انتشار العولمة (الاتحاد الأوربي NAFTA) يتطلب الاهتمام بلغة الوطن العربي، والاعتناء بالترجمة العلمية والتكنولوجية، وبتعليم العلوم باللغة العربية في جميع الدول العربية؛ للتوجه نحو اقتصاد عربي معرفي، وللاستفادة - كما سنرى - من عائدات اقتصادية كبيرة، تتأتى عن طريق ما يسميه الاقتصاديون بعائدات التشبيك الناتجة عن وجود اللغة المشتركة في التجمعات الإقليمية.

تنفق الدول العربية على التعليم من ناتجها المحلي الإجمالي أكثر مما ينفقه غيرها من الدول النامية

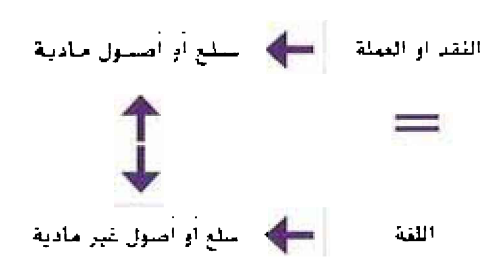
وظيفة اللغة في النمو الاقتصادي

يُعد استعمال اللغة بمردود جيد، وكفاءة عالية أساسيًا لتحقيق النمو، وضروريًا في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً: تُوفر اللغةُ تبادل المعرفة والخبرة ونقلهما بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وهي وسيلة التواصل بين أجزاء منظومة العلم والتكنولوجيا، أو مركبات النظام الوطني للإبداع، فهي كالمال؛ إذا توافر تحققَ تبادلُ السلع من وجهة النظر الاقتصادية (وظيفة Communicate). انظر الشكل رقم (١)؟.

دور اللغة الاقتصادي والاجتماعي يوازي دور النقد

الشكل (١/ب)



ثانيًا: يحقّق إتقانُ القوى العاملة للغة العلمية والتكنولوجية نقل التكنولوجيا إلى المجتمع من المنابع العالمية لها (وظيفة translate).

ثالثًا: إن العمل المشترك المنتج والفعال في المكتب والمصنع والحقل يحتاج إلى لغة علمية وتكنولوجية حيّة، وإن العمل المشترك والتعاون ضمن الأمة يؤدي إلى زيادة دخل الجميع، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال اللغة الأم (وظيفة Cooperate).

رابعًا: إن تعلم العلم والتكنولوجيا والتدرب عليهما، وتحويل هذه المعرفة إلى خبرات، وإلى أفعال ومنتجات وخدمات، يحتاج إلى لغة (وظيفة Learning). انظر الشكل رقم (٢).

خامسًا: إن استخدام التكنولوجيا استخدامًا فعالاً من قبل القوى العاملة، ومن قبل كامل المجتمع، وبخاصة

استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. يحتاج إلى انتشار هذه التكنولوجيات بلغة الأم (اللغة العربية)؛ للوصول إلى ما يسمى بمجتمع المعلومات، الذي لا يمكن أن يكون بلغة أجنبية!

أخيرًا نذكر أن البنك الدولي أجرى دراسة شملت أكثر من ٦٠ دولة، وتلخصت نتيجة هذه الدراسة في أن حاجة الدول النامية لتحقيق النمو الاقتصادي تكمن في رفع مستوى المعرفة لأفراد المجتمع، لا في مساعدات إنسانية.

اللغة والاقتصاد

إن رأس المال البشري يوازي - اقتصاديًا - رأس المال المادي، وتُعدّ عائدات الاستثمار في كل منهما أساسًا للنمو. وإن تعلم اللغة العلمية والتكنولوجية وممارستها بالعربية هو رأس مال بشري، كما سنرى لاحقًا. وكذلك فإن دور اللغة في الاقتصاد يوازي دور النقد.

عند النظر في الأهمية الاقتصادية للغة لابد من التمييز - ولو بوجه تقريبي - بين عدة مستويات، أو أنواع للّغة، فمن هذه المستويات والأنواع ما يُعدّ - من وجهة النظر الاقتصادية - رأس مال بشريًا، له عائد اقتصادي، ويؤدي دورًا في النمو الاقتصادي، ومنها ما يُعدّ استهلاكًا ثقافيًا، ومنها ما هو مكتسب طبيعي لا أثر له في النمو الاقتصادي. نميز فيما يأتي بإيجاز بين المستويات والأنواع الآتية:

١- لغة الأم، وهي تُكتسب وفق مستويين:

أ- اللغة العامة، التي يتعلمها الفرد في البيت بهدف التواصل العادي، وهي مكتسبة.

ب - اللغة العلمية والتكنولوجية، التي نتعلمها - اختياريًا - وفق قرارات فردية وحكومية، وتُعد زيادةً في رأس المال البشري للفرد والمجتمع.

المنظومة العالمية للعلم والتكنولوجيا

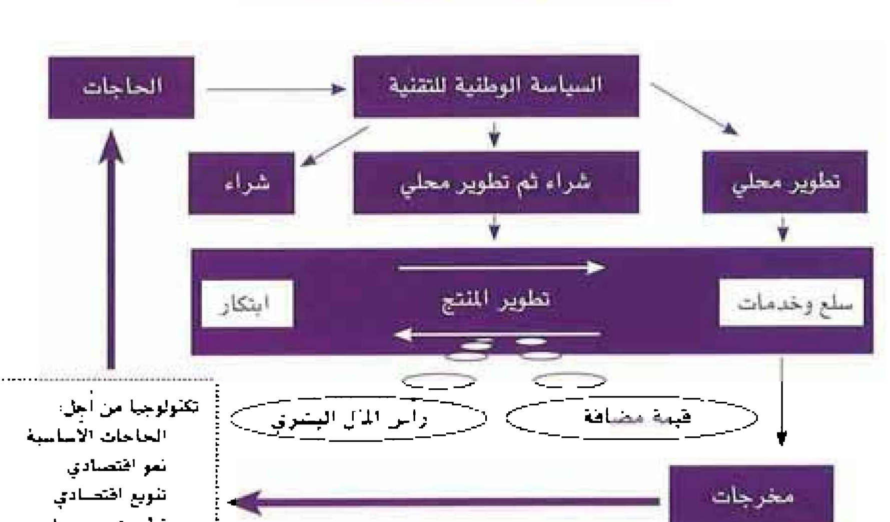
الشكل (١/٢)



منظومة فعالة = نظام وطني للإبداع

دور «رأس المال البشري» في الاقتصاد

الشكل (٢)



٢- اللغة الثانية، يمكن اكتسابها - أيضًا - وفق مستويين:

أ- اللغة العامة، التي يتعلمها الفرد بهدف الترفيه والثقافة والسياحة (وتعد في معظمها استهلاكًا).

ب - اللغة العلمية والتكنولوجية، التي يجري تعلُّمها - اختياريًا - من قبل الفرد ومن قبل الحكومة، وتُعد زيادة في رأس المال البشري تؤدي إلى نمو اقتصادي.

إذًا فاستعمال اللغة العلمية والتكنولوجية من قبل القوى العاملة باللغة الأم، ومن قبل فئة من القوى العاملة باللغة الثانية إضافة إلى اللغة الأم، يعدّان خيارين متاحين للفرد وللحكومة (أو المجتمع)، ويحتاجان إلى استثمار مالي، ويعدان زيادة في رأس المال البشري كما سنرى لاحقًا.

والترجمة العلمية والتكنولوجية تُعد وسيلة أساسية من وسائل تطوير المستوى الثاني (٢ - ب) سواء للّغة الأم، أو للّغة الثانية، ويُعدّ كذلك تعليم العلوم والتكنولوجيا بلغة الأم وسيلة أخرى.

إن هذا الرأس المال البشري يزداد وينمو بالممارسة والاستعمال، على عكس رأس المال المادي الذي يُستهلك بالاستعمال مع الزمن. إن استعمال اللغة العلمية والتكنولوجية ضروري لكل القطاعات الإنتاجية والخدمية، ولكن بدرجات متفاوتة من قطاع إلى آخر. والجدير بالذكر أن هناك قطاعات إنتاجية وخدمية شديدة الاعتماد على اللغة (Language intensive) ولا بد من العمل فيها واستثمارها اقتصاديًا للغة الأم. وتزداد هذه القطاعات عددًا وأهمية مع توجُّه الاقتصاد نحو اقتصاد المعرفة. ومن أمثلة هذه القطاعات: الإعلام، والدعاية، والنشر، والطب، والتسلية، والخدمات الاستشارية، وتكنولوجيا

المعلومات، والإنترنت....

ويقول الاقتصاديون: إن العائد الاقتصادي للاستثمار في إتقان لغة العلم والتكنولوجيا بلغة الأم مؤكد، نظرًا للوظائف الاقتصادية للغة التي ذكرناها آنفًا. أما الاستثمار في إتقان لغة العلم والتكنولوجيا باللغة الثانية، فلا يحصل إلا إذا استُعملت هذه اللغة في الأنشطة الاقتصادية.

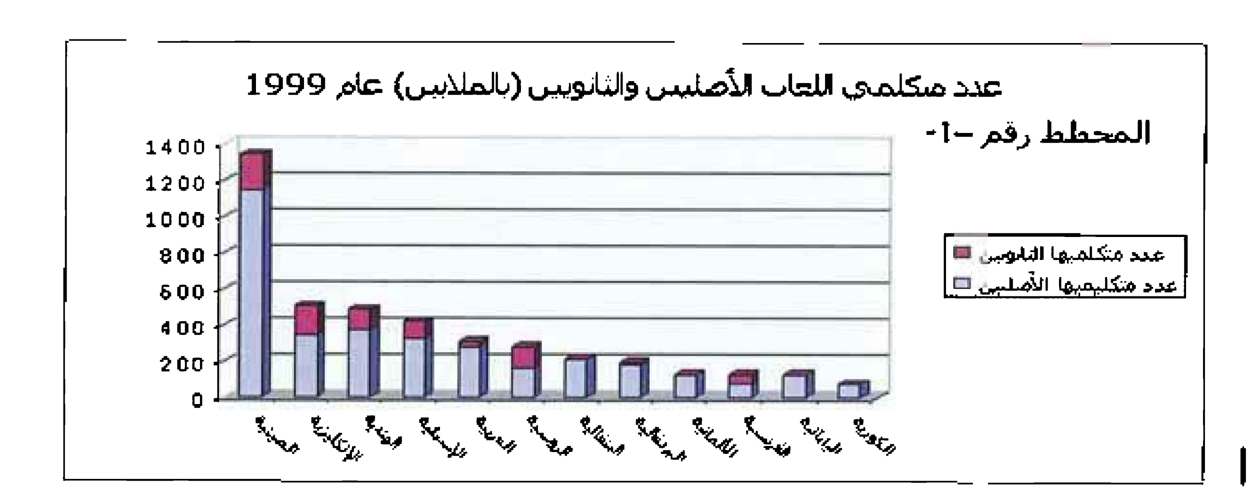
ومن المعروف أن كثيرًا من الدول قد تنبَّهت إلى دور اللغة الاقتصادي، واستثمرته. ومن الأمثلة العالمية على قيام تكتلات اقتصادية وسياسية وثقافية مبنية على اللغة، تكتلات: الكمنولث، والفرانكفونية، والجامعة العربية. وتختلف أهمية دور اللغة الاقتصادي بين تكتل وآخر.

هذا وإن عددًا من الدول ذات المجتمعات المتعددة اللغات اعتمد لغة رسمية لتدريس العلم والتكنولوجيا وتعليمهما بها، وتترجم لها رسميًا. ولم تكن دواعي هذا الاعتماد ثقافية وسياسية فقط، بل كانت لما هو أهم منها، وهي الدواعي الاقتصادية. ومن أمثلة هذه الدول: ماليزيا، وسنغافورة، وهونغ كونغ، وتنزانيا.

وأخيرًا وليس آخرًا، نشهد في العالم توجهًا لدعم اللغات الإقليمية في مقابل العولمة، وهناك مؤشرات على توجه العالم إلى وجود عدة لغات عالمية Lingua Franca تجني عائدات اقتصادية من تعلم غيرهم لها مثل: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والصينية، والألمانية، والعربية.

وتقول إحدى النظريات: إن بقاء اللغة مرهونٌ بما يُتداول فيها من إبداع وابتكار علمي وتكنولوجي وثقافي. وهذا كله يستدعي اختيار دعم الترجمة العلمية والتكنولوجية إلى اللغة العربية، ويستدعي تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية حتى تبقى إحدى لغات (Lingua Franca).

تشير الإحصائيات المتعلقة بوجود اللغة العربية على الإنترنت إلى أنها تأتي في المرتبة ١٦. أما من حيث عدد المتكلمين بها فهي من اللغات الخمس الأولى (انظر المخطط رقم (١)). وهي لا تزال من اللغات الست الرسمية في الأمم المتحدة. لذلك تقتضي المصلحة الاقتصادية للدول العربية الاهتمام بها، والتدريس وإجراء البحوث العلمية والتكنولوجية بها، ونشرها عالميًا.







اللغة هي وعاء المعرفة ولها وظائفها الاقتصادية

نظريات في اقتصاد اللغة

ذكرنا - سابقًا - أن الباحثين الاقتصاديين اهتموا باقتصاد اللغة من وجهات نظر مختلفة، بعلاج قضايا محددة. إلا أن القاسم المشترك لمعظم الدراسات يمكن تلخيصها في ثلاث نظريات، أو ثلاثة نماذج لاقتصاد اللغة هي:

أ - نموذج التجارة (Trade Mode).

ب - نموذج رأس المال البشري وأثره في النمو الاقتصادي، حسب نظرية النمو الجديدة (Human Capital).

ج - نموذج العائدات الجانبية المتأتية من الانتشار أو التشبيك (Network externalities).

أ - نموذج التجارة

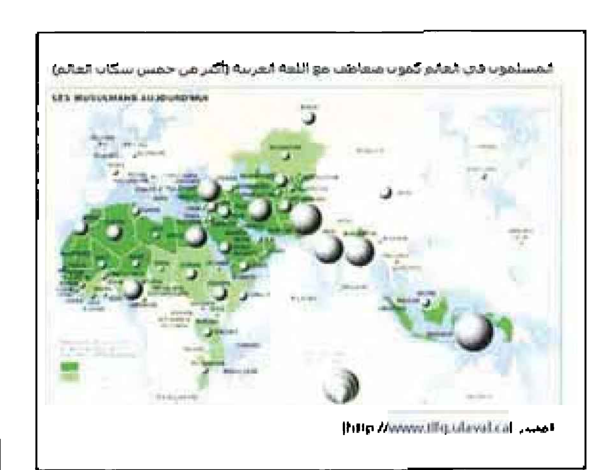
هذا النموذج هو من أبسط النماذج في اقتصاد اللغة، وينطلق من حالة التجارة بين جهتين أو دولتين متقاربتين في الحجم، ولكل منهما لغة مختلفة عن الأخرى، وسلع أو خدمات مختلفة تُصدّرها إلى الأخرى.

إن تحليل هذه الحالة التي تدفع فيها كل جهة كلفة تعلم لغة الجهة الأخرى حتى تُصدّر لها يؤدي إلى النتائج الآتية:

- معرفة اللغة هي تكلفة ضرورية، ولها عائد في عملية التبادل التجاري، مثلها مثل تكلفة النقل، أو الشحن مثلاً.
- إن الجهة التي تستثمر في تعلم اللغة الثانية (الأجنبية) - لتستورد لا لتُصدّر - هي الخاسرة في هذا النموذج.

يُعد استعمال اللغة بمردود جيد وكفاءة عالية أساسيًا لتحقيق النمو، وضروريًا في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية

المسلمون في العالم كمون مضاعف مع اللغة العربية (أكثر من خمس سكان العالم)



المصدر: (http://www.tlfq.ulaval.ca)

العالم يتوجه لدعم اللغات الإقليمية في مقابل العولمة، وهناك مؤشرات على توجه العالم إلى وجود عدة لغات عالمية

- إن الدولة التي تنجح في إقناع الدول الأخرى بتعلم لغتها لكي تصدر لهم هي الرابحة ربحًا مضاعفًا (تربح كلفة الاستثمار في تعلم لغتها من قبل الآخرين، وتربح كلفة الترجمة في عمليات التصدير).

إن الترجمة، أو تعلم اللغة العلمية الأجنبية مع عدم انتشار لغة العلم والتكنولوجيا في المجتمع بلغة الأم، يفيد في الاستيراد (فائدة منقوصة)، ولكنه يترافق مع ضعف في التصدير، فهو إذًا استثمار لفائدة الدول المصدرة. ومن المعلوم أن المجتمعات غير العلمية هي مجتمعات مستوردة تتفاقم فيها البطالة، إذ إن فرص العمل تتناسب طردًا مع الفرق بين الصادرات والواردات (التصدير - الاستيراد).

- إن من أهم الأمثلة العملية على تطبيق هذا النموذج في السياسة اللغوية للدول، مثال كندا التي تقرر فيها (وتنفّذ) أن تتحمل ميزانية المقاطعات الإنجليزية كلفة الاستثمار في تعلم اللغة الإنجليزية في المقاطعات الفرنسية.

ب - نموذج رأس المال البشري

يمكننا تبسيط التعبير عن فكرة «نظرية النمو الجديدة» (انظر الاطار رقم ١) بالصيغة التالية $Y=f(A, K)$، وبأخذ لوغارتم الطرفين والاشتقاق نحصل على:

$$\Delta AY/Y - f(\Delta A/A - \Delta K/K)$$

$$\Delta K - S^*Y$$

$$\Delta K - S^*A^*K$$

$$\Delta Y/Y = f(\Delta A/A - S^*A)$$

النمو = تابع (النمو التكنولوجي - تعميق رأس المال)

حيث Y مستوى الناتج المحلي الإجمالي و ΔY نمو الناتج المحلي الإجمالي، و A المستوى التكنولوجي، ΔA النمو التكنولوجي، وK رأس المال، وΔK نمو رأس المال، وS نسبة الادخار من الخرج أو الناتج.

- تقول هذه النظرية إذًا: إن معدل النمو الاقتصادي يتناسب مع معدل النمو التكنولوجي، ومع المستوى التكنولوجي، ويدخل في المستوى التكنولوجي المستوى المعرفي للقوى العاملة أو رأس المال البشري.

وتعد معرفة اللغة العلمية والتكنولوجية من قبل القوى العاملة، كلّ حسب حقله وحاجته، من المركبات الأساسية لرأس المال، إذ إن اللغة هي وعاء المعرفة، ولها وظائفها الاقتصادية، كما رأينا سابقًا.

- إن المجتمعات الحالية بدأت تتميز بعضها من بعض في الاقتصاد المبني على المعرفة ليس بفروق الدخل، بل بفروق المعرفة (Shift from income divide to Knowledge divide).

- إن لترجمة العلوم والتكنولوجيا دورًا مهمًا في إغناء اللغة العلمية والتكنولوجية للمجتمع.

- أصبحت المعرفة ووعاؤها - أي: اللغة العلمية والتكنولوجية - من الأصول (Assets) في عملية الاستثمار في رأس المال البشري، وفي قواعد المعرفة، ونظم المعرفة Intangible assets، وأصبح علم إدارتها

نظرية النمو الجديدة في شكلها المبسط

الإطار رقم (١) النظرية التقليدية

$Y = f(L, K)$

مستوى الناتج المحلي الإجمالي	$Y =$
النمو في الناتج المحلي الإجمالي	$\Delta Y =$
المستوى التكنولوجي	$A =$
النمو التكنولوجي	$\Delta A =$
رأس المال	$K =$
نمو رأس المال	$\Delta K =$
نسبة الادخار	$S =$

$$Y = f[A * K]$$

$$\Delta Y/Y = f[\Delta A/A + \Delta K/K]$$

$$\Delta K = S * Y$$

$$\Delta K = S * A * K$$

$$\Delta Y/Y = f[\Delta A/A + S * A]$$

النمو = تابع (النمو التكنولوجي ، تعميق رأس المال)

من العلوم المهمة Knowledge management.

- تؤثر اللغة العلمية والتكنولوجية في التكامل الاقتصادي والاجتماعي للأمة. حسب رأي عدد من الاقتصاديين انطلاقًا من وظائفها الاقتصادية التي أتينا على ذكرها سابقًا.
- إن تعلم اللغة العلمية والتكنولوجية بلغة الأم هو خيار اقتصادي فردي وحكومي، ويجب أن لا يترك لقانون السوق حسب رأي بعض الاقتصاديين. نظرًا لوجود ما يسمى بإخفاق قانون السوق في هذه الحالة Market Failiar.
- تدل الإحصائيات أن دخل وحيدي اللغة في كندا (الإنجليزية أو الفرنسية) متساوٍ وسطيًا، لتساوي مستواهم العلمي والتكنولوجي. ودخل ثنائيي اللغة يزيد وسطيًا ٦٪. فاللغة العلمية والتكنولوجية رأس مال بشري.

من جهة أخرى أخفقت الولايات المتحدة في تحسين المستوى الاقتصادي للمكسيكيين الأمريكيين، بتعليمهم اللغة الإنجليزية من دون العلم والتكنولوجيا.

- تدل الإحصائيات الكندية على أن عدم معرفة اللغة العلمية والتكنولوجية تؤثر في فرص العمل، والتدريب والترقية (فاللغة رأس مال بشري).

اللغة العربية على الإنترنت تأتي في المرتبة ٦١، أما من حيث عدد المتكلمين بها فهي من اللغات الخمس الأولى

- تعتمد حاجة القوى العاملة إلى آخر التطورات العلمية والتكنولوجيا على نوع التكنولوجيا ومستواها وسرعة تغيرها.
- إن إتقان لغة العلم والتكنولوجيا من قبل أفراد المجتمع، له عائد اقتصادي يزداد كلما أتقن الفرد استعمال لغة العلم والتكنولوجيا، وهذا الإتقان يتأثر بجودة تعليم اللغة من قبل الأساتذة وجودة المناهج والطرائق المستعملة في التعليم. انظر الشكل رقم (٣).

ج - نموذج العائدات المتأتية عن التشبيك

يقول أصحاب هذا النموذج: إن تعلم اللغة العلمية والتكنولوجية من قبل الفرد يؤدي إلى زيادة في عدد الأفراد الذين يعرفونها، أي: فائدة اقتصادية للجميع، ويشبه هذا النموذج حالة الهاتف أو الفاكس والإنترنت.

فكلما زاد عدد المشتركين والمستعملين للهاتف زادت فائدته للجميع، وكذلك كلما زاد عدد المشتركين في الإنترنت زادت الفائدة على الجميع، وكان عائدها أكبر للجميع، وتسمى هذه الحالة اقتصاديًا الانتشار، أو التشبيك Network externality.

إن تعلم العلم والتكنولوجيا باللغة الأم، وترجمتها إلى اللغة الأم يعممان الفائدة على المجتمع ككل، وإن عدم نشر لغة العلم والتكنولوجيا في المجتمع يؤدي إلى خسارة المجتمع ككل، ونذكر في هذا الإطار أن دولاً كثيرة تفرض ضريبة على من لا يريد إدراج اسمه في دليل الهاتف؛ لأنه بذلك يخفض من فائدة المجتمع ككل من الهاتف.

ولا شك في أن تعلم العلوم والتكنولوجيا وتعليمها بلغة أجنبية، وعدم نقلها إلى القوى العاملة، له مردود وعائد اقتصادي إيجابي على الفرد المتعلم، ولكنه بالمقابل

الشكل (٣)



أهمية التداول وطنيًا وإقليميًا بلغة القوى العاملة

النمو الاقتصادي يتناسب طردًا مع أحادية اللغة الرسمية

دخل الفرد تابع عكسي لـ (عدد اللغات / مليون نسمة)

توحيد العملة إقليميًا = توحيد اللغة (أو نظام للترجمة بين اللغات إن دعت الحاجة)

هناك نوعان للتداول اللغوي: للاستهلاك (الأدب) وللإنتاج (العلم والتكنولوجيا)

التوافق بين اللغة المكتوبة والمنطوقة يتناسب طردًا مع النمو الاقتصادي مثال: ألمانيا مقابل إيطاليا

تراكم المعرفة باللغة الوطنية يساوي تراكم الأصول غير المادية

التنمية الاقتصادية تتناسب طردًا مع تراكم رأس المال المادي وتراكم رأس المال اللغوي (ومنه تراكم المحتوى)

اللغة (والمحتوى) ثروة اقتصادية، وهي نتاج عمل الجماعة، وتداول المعرفة يوازي تداول السلع في السوق

فعاليات الإنتاج والخدمات بحاجة إلى أداة التواصل، وهي اللغة الواحدة

اللغة المشتركة (والمحتوى فيها) = عملة موحدة (والرصيد فيها) رصيد أو رأس مال أو أصل وطني أو قومي intangible

يضر بالمجتمع ككل. ومثاله في مثال ضرر دخول معيار Betamax مع معيار (VHS) في حقل انتشار تكنولوجيا تسجيل الفيديو.

أخيرًا يلخص الإطار رقم (٢) (بأجزائه الثلاثة) أهم المبادئ المتداولة المتعلقة بدور اللغة في الاقتصاد.

الإطار رقم (٢)

اللغة والنمو الاقتصادي للدول بوجه عام

قيمة اللغة تتناسب طردًا مع (امتلاك اللغة = امتلاك النقود): ١. عدد متكلميها كلغة أولى. ٢. عدد متكلميها كلغة ثانية، ومن ثم الطلب العالمي عليها. ٣. محتوى اللغة أو صلاحيتها كوسيلة تواصل للإنتاج. ٤. سياسة متكلميها وثقافتهم ونفسيتهم تجاهها. ٥. كمية الاستثمار فيها. ٦. القوة الاقتصادية لمتكلميها.

عزوف الجامعات عن استعمال اللغة العربية في المجالات العلمية والتكنولوجية يعيق النمو والتنمية

تنفق الدول العربية على التعليم من ناتجها المحلي الإجمالي GDP أكثر مما تنفقه غيرها من الدول النامية. وبالفعل قد خطت الدول العربية في العقدين الأخيرين خطوات جيدة نحو تقليل نسبة الأميّة، وزيادة معدلات التسجيل في التعليم. إذ إن أكثر من ٩٥٪ من الذكور و٧٥٪ من الإناث سجلوا في التعليم الابتدائي عام ١٩٩٥م مثلاً، و ٦٠٪ و٥٠٪ في التعليم الثانوي. أما في التعليم العالي فالنسبة أعلى مما هي عليه في معظم دول العالم النامي. ولكننا - مع كل هذا التقدم النسبي - نلاحظ أن معدلات النمو الاقتصادي تقل عما هي عليه في غيرها من الدول. وبخاصة في العقدين الأخيرين، بل هي سالبة في بعض الدول العربية!! أضف إلى ذلك البطالة التي هي في ازدياد يدعو إلى القلق، وكذلك هجرة العقول. وأضف إلى ذلك أيضًا معدلات زيادة السكان العالية، التي أدت بدورها إلى زيادة حدة الفقر في هذه الدول. فالإحصائيات تشير إلى أن أكثر من ٨٠ مليون نسمة في هذه الدول - أي قرابة ٣٠٪

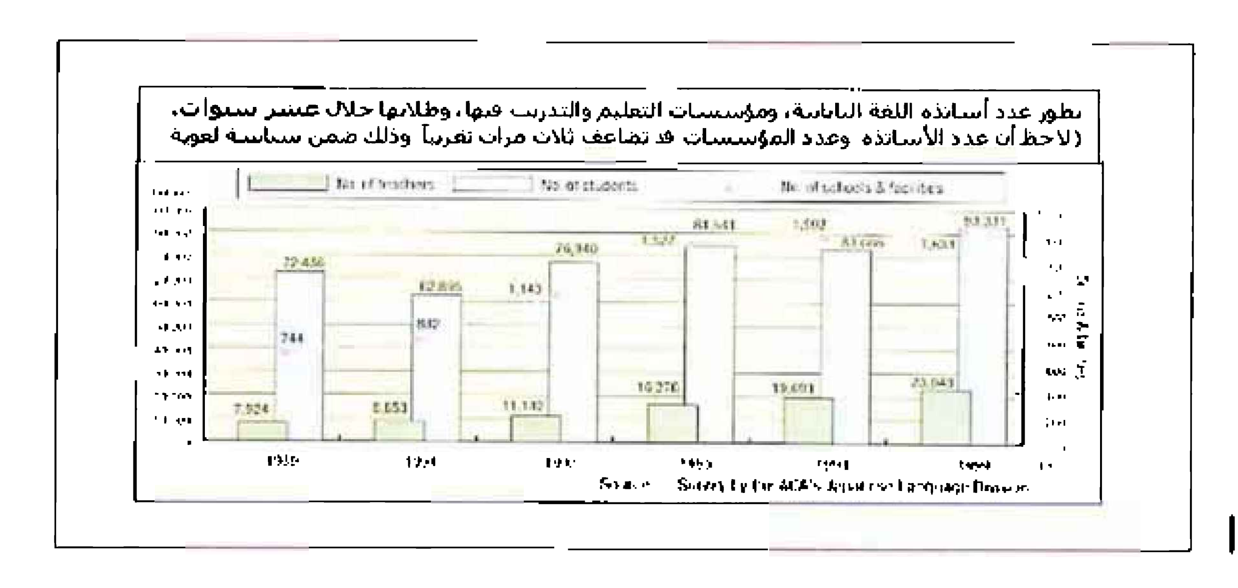
من السكان - دخلها أقل من دولارين في اليوم. وأن النسبة المئوية لمعدلات البطالة هي بين ١٥٪ و٢٠٪ في بعض الدول العربية. وأكثر من ذلك في صفوف الخريجين الجامعيين.

إن هذا يعني أن التعليم بصورته الحالية لم يؤدِّ إلى نمو اقتصادي في هذه الدول. وذلك على الرغم من أننا نتجه - عالميًا - نحو اقتصاد مبني على المعرفة. يؤدي فيه كل من العنصر البشري والعلم والتكنولوجيا دورًا أساسيًا في النمو. ولقد حصل هذا النمو بالفعل في دول أخرى مثل: كوريا. والبرازيل. وسنغافورة. فلماذا لم نشهد مثله في الدول العربية؟

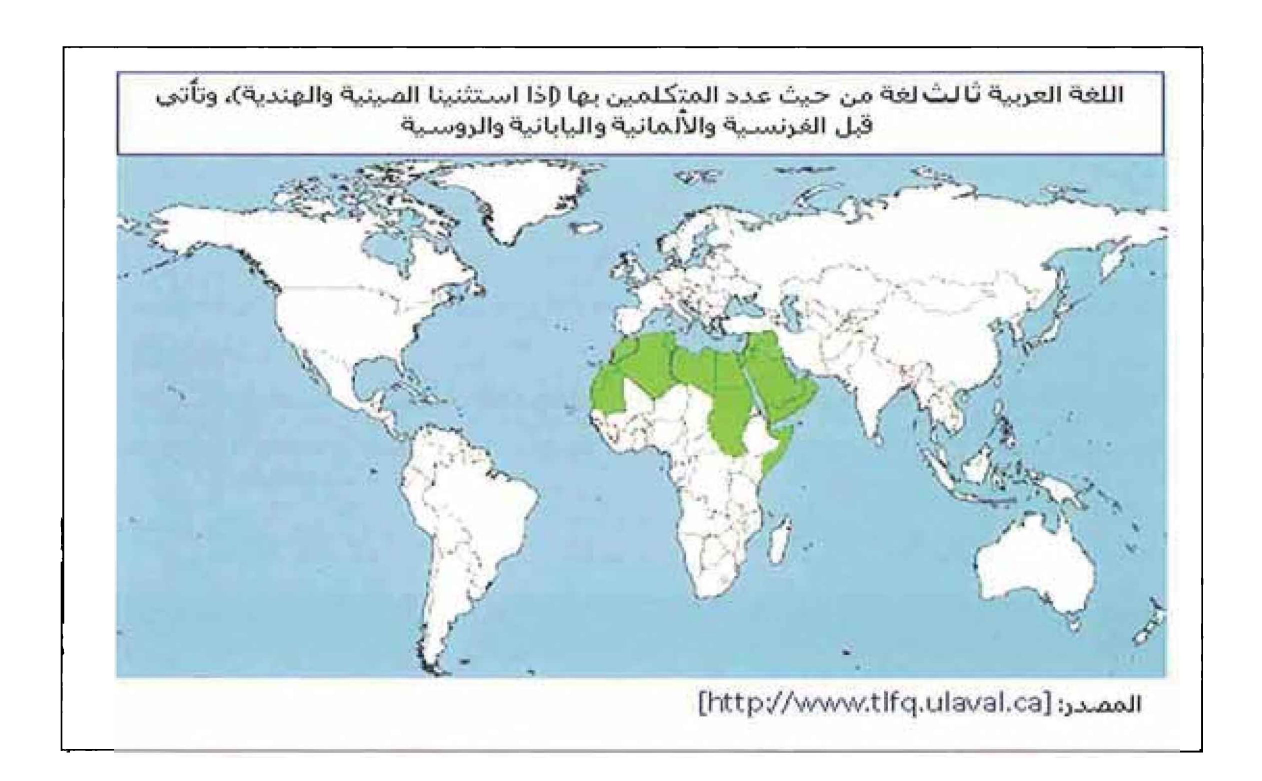
وفي الإجابة عن هذا السؤال نقول: إن ارتباط التعليم بالاقتصاد يمثل الجزء الأكبر من هذه المسألة.

ذلك أن الشراكة Partnerships بين الجامعات من جهة. والفعاليات الاقتصادية من جهة أخرى. هي شراكة أساسية ومهمة في عملية التنمية. وهي على أهميتها تكاد تكون مفقودة في الدول العربية: إذ ليس هناك لغة مشتركة بينهما. فالجامعات تتحدث في العلم والتكنولوجيا بلغة هي غير لغة القوى العاملة في معظم الدول العربية. وواضعو سياسات التعليم العالي في الدولة وفي الجامعات يخلطون بين مسألتين مختلفتين تمامًا. الأولى: تعليم العلوم والتقنية لأفراد المجتمع. والثانية: إتقان الخريجين للغة أجنبية. ومع أن هاتين المسألتين مختلفتان تمامًا. فإنه يجب الاهتمام بهما كلتيهما. وهناك خلط آخر يتعلق بعائد الاستثمار لتعليم العلوم والتكنولوجيا بلغة أجنبية. وهو: الخلط بين العائد على الخريج الفرد. والعائد على الاقتصاد الكلي أو المجتمع. فالعائد على الفرد إيجابي. ولكنه ليس كذلك على الاقتصاد الكلي. وليس كذلك على المجتمع.

وتثبت البحوث الاقتصادية الأخيرة أكثر مما مضى العلاقة الوطيدة بين تقدم القدرات العلمية والتكنولوجية للدولة من جهة ومعدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها من جهة أخرى. ويقدر بعض الاقتصاديين أن أكثر من ٥٠٪ من النمو التراكمي لدخل الفرد Historical Growth In Per Capital. Income في الولايات المتحدة يعود إلى التقدم التكنولوجي الأمريكي. ووجدوا أن



تطور عدد أساتذة اللغة اليابانية، ومؤسسات التعليم والتدريب فيها، وطلابها خلال عشر سنوات. (لاحظ أن عدد الأساتذة وعدد المؤسسات قد تضاعف ثلاث مرات تقريباً وذلك ضمن سياسة لغوية



«العائدات الاقتصادية الكلية Total Economic Return للاستثمار في البحث والتطوير أعلى بعدة مرات من أي لون من ألوان الاستثمار الأخرى».

ويقدّر الاقتصاديون - حاليًا - أن أكثر من ٥٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي (GDP) في دول OECD مبني على المعرفة. فقد ازدادت الصناعات المبنية على المعرفة في معظم الدول المتقدمة زيادة ملحوظة، مقارنة بمجمل الصناعة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٤م. ويتبين ذلك - أيضًا - من زيادتها في صادرات هذه الدول، حيث وصلت نسبة الصادرات المبنية على المعرفة إلى ٣٦٪ في اليابان، و ٣٧٪ في الولايات المتحدة، و٤٣٪ في إيرلندا، و٣٢٪ في المملكة المتحدة.

ويعمل الاقتصاديون الآن، كما رأينا في مطلع البحث، على إيجاد وسائل لإدخال عامل المعرفة بطريقة مباشرة وواضحة في نظرياتهم ونماذجهم الاقتصادية، ومنها مثلاً: «نظرية النمو الجديدة». انظر الإطار رقم (١).

النمو الاقتصادي هو: توليد فرص العمل، وتنويع الأنشطة الاقتصادية، وزيادة دخل الفرد

ويبدو الآن أن الميزات التفاضلية التقليدية

traditional Comparative Advantage للدول النامية مثل: (رخص اليد العاملة، وتوافر المواد الأولية، وتوافر الأرض...) تقل أهميتها تدريجيًا مقارنة بازدياد أهمية الميزات التنافسية المبنية على المعرفة Knowledge Competitive Advantage، التي تؤدي إلى زيادة في الإنتاجية، وفي القدرة التنافسية، علمًا أن القوة المحركة لهذه الميزات التنافسية هي النظام الوطني للإبداع NIS.

تشهد الدول العربية في هذه الأيام زيادة ملحوظة في عدد الجامعات، وبالتحديد الخاصة منها، وذلك لعدة أسباب منها: زيادة عدد السكان، وزيادة مردود التعليم الثانوي، والتوجهات نحو الخصخصة، والسماح بقيام الجامعات الخاصة، والتوجه الغربي نحو الإقلال من عدد الطلاب العرب لديهم بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، والتعديلات في قوانين إنشاء الجامعات التي تشهدها وزارات التعليم العالي حاليًا في الوطن العربي، وأخيرًا التوجه العالمي للاقتصاد نحو الاقتصاد المعرفي. ويجب أن ننبه، هنا، على الوظيفة الأكاديمية للجامعات، أو القيادة الأكاديمية للمجتمع عن طريق نشر المعرفة وتوليدها، فهي

الشراكة بين الجامعات والفعاليات الاقتصادية شراكة أساسية







نشر المعرفة لا يكون إلا بلغة المجتمع

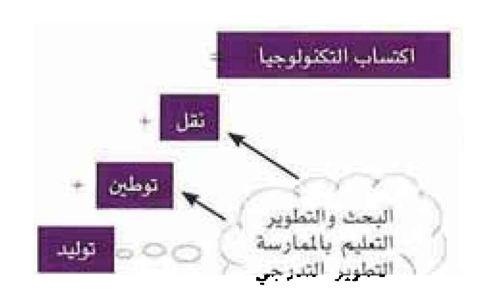
تتضمن: التعليم من جهة، والبحث والتطوير من جهة أخرى. وهذا ليس على مستوى التعليم العالي لما بعد التخرج فقط، بل أيضًا (ولكن بدرجة أقل) على مستوى التعليم الجامعي لما قبل التخرج. وتشمل هذه الوظيفة - أيضًا - الدور الثالث الذي تؤديه الجامعات تقليديًا، وهو نشر المعرفة في المجتمع وخدمته، وهذا لا يكون إلا بلغة المجتمع، ولغة قواه العاملة؛ أي: باللغة العربية، وبخاصة الجهات المستثمرة، أو التي تحتاج إلى المعرفة في عملها. وكما ذكرنا، يخطئ متخذو القرار في الوطن العربي خطأً اقتصاديًا فادحًا وخطيرًا عند إقرار استعمال اللغة غير العربية (غير لغة القوى العاملة) في تعليم العلوم والتكنولوجيا، والخلط كما بينا بين ضرورة إتقان اللغة الأجنبية وتعليم العلوم بها، وكذلك الخلط بين كسب الفرد وكسب الاقتصاد الذي يعود على كل الأفراد، وعلى المجتمع.

نقل التكنولوجيا واعتماده على التحدث بها باللغة الوطنية

إن نقل التكنولوجيا لا يحدث بشراء وسائل الإنتاج وخطوطه. وقد تبيّن للعالم العربي أن شراء المصانع على مدار العقود الماضية لم يؤدّ إلى نقل التكنولوجيا وتوطينها؛ ذلك أن تجديد خطوط الإنتاج يؤدي إلى زيادة كمية الإنتاج، ولكنه لا يؤدي إلى توطين تكنولوجيات

تبيّن للعالم العربي أن شراء المصانع على مدار العقود الماضية لم يؤدّ إلى نقل التكنولوجيا وتوطينها

اكتساب التكنولوجيا يتطلب تكلم القوى العاملة لغة العلم



الشكل - :

جديدة. أما عملية اكتساب التكنولوجيا التي تشتمل على نقل التكنولوجيا وتوطينها ثم توليدها - انظر الشكل رقم (٤) - فهي عملية نقل للإنسان وليس للأجهزة والأبنية. ومن وسائل هذا الاكتساب وآلياته ترجمة العلوم والتكنولوجيا وتعليمها بلغة الأم (لغة القوى العاملة)، وتداول العلم والتكنولوجيا في المجتمع بهذه اللغة. فاللغة وعاء اكتساب التكنولوجيا، والترجمة وسيلتها.

إن النتاج والتوليد العالمي للعلوم والتكنولوجيا كبيران جدًا، والاستفادة من هذا النتاج ممكنة بشرط أن تتمتع الأمة بما يسمى «بالمقدرة على الاستيعاب التكنولوجي». انظر الشكل رقم (٥).

وهذه الاستفادة لها عائد اقتصادي كبير يحصل عبر ما يسميه الاقتصاديون عائدات وطنية غير مباشرة Internalizing externalitiesنتيجة الاستفادة داخليًا من تطورات خارجية، والذي يجري نتيجة ما يسمى بفيض المعرفة العالمية: International Spill over effect of Knowledge. وإن جهود الترجمة العلمية والتكنولوجية التي تتوافق مع تعليم العلوم والتكنولوجيا بلغة الأم، هي التي تحقق هذا النوع من العائدات الاقتصادية الكبيرة. إذًا فعائد الاستثمار للمترجمين وفق سياسة حكومية ناظمة يشارك القطاع الخاص فيها، هو عائد كبير، وبخاصة عندما تتحدث القوى العاملة والتكنولوجيا (ونكرر ثانية بأن هذا لا يحصل إلا إذا كان التعليم العلمي بكل مراحله باللغة العربية).

استنتاجات وتوصيات

إن استعراض الأهمية الاقتصادية للغة العلمية والتكنولوجية، ووظائفها الاقتصادية، وآثارها في النمو، وفي نقل التكنولوجيا وتوطينها واكتسابها، وفي التنمية البشرية المستديمة، واختزان رأس المال البشري، وفي تسهيل نشر الديموقراطية والتفكير العلمي في المجتمع وقواه العاملة. كل هذا يقودنا إلى طرح مسألة اللغة العلمية والتكنولوجية للقوى العاملة، وتعريب التعليم العالي في



الشكل ٤

حاجة متزايدة إلى رؤية سياسية لغوية وطنية وعربية فاعلة



جميع الاختصاصات، وفي جميع وسائل الإعلام. ويقودنا هذا الاستعراض أيضًا إلى التوصيات الآتية:

- الحاجة إلى رؤية وسياسة لغوية وطنية وعربية فاعلة تأخذ النواحي الاقتصادية في الحسبان، وتقرر دعم الترجمة العلمية وتعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية، ودعم تعلم اللغة الثانية العلمية والتكنولوجية. (انظر الإطار رقم ٣).
- الحاجة الماسة إلى أن يدرك الأساتذة والطلاب دور العوائد الاقتصادية الناجمة عن إتقان اللغة العربية العلمية والتكنولوجية (وكذلك اللغة الثانية).
- إحداث مؤسسات تدرس الجانب الاقتصادي لترجمة العلوم والتكنولوجيا، وتعليمها باللغة العربية، وإجراء

(الإطار رقم ٣)

اللغة كالنقد من مسؤوليات الحكومة

لابد من سياسة لغوية وطنية معلنة، ومن خطط خمسية وسنوية، ومن تمويل لتنفيذها، وذلك من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية، مثلها في ذلك، مثل السياسة النقدية

متغيرات وطنية وإقليمية وعالمية ← سياسة الدولة اللغوية: من ؟؟؟ ← نمو اقتصادي واجتماعي

الاستثمار في اللغة من مسؤوليات الحكومة، وأيضًا القطاع الخاص، والمجتمع المدني، وهو كالاستثمار في الأدوات المالية مشروع استثماري، ومن أدواته: المعجمات، والترجمة، والترجمة الآلية، ومعالجة اللغة الطبيعية، والنشر، والتعليم، والمحتوى... (مثال: العبرية)

الحكومة يجب أن تدعم تصدير اللغة الوطنية.

أوجد الاستعمار الأوربي التداول بعملاته وبلغاته في الدول التي استعمرها، أي تبعية اقتصادية أدت إلى جمود تطور اللغات والعملات الوطنية محليًا وعالميًا

البحوث والدراسات اللازمة بهذا الصدد.

- اعتماد مبادرات وطنية لدعم المحتوى العلمي والتكنولوجي باللغة العربية على الإنترنت. واعتماد قوانين ناظمة لذلك. إذ ستسيطر عدة لغات على محتوى الإنترنت، واللغة العربية يمكن أن تكون إحدى هذه اللغات بفعل الترجمة.
- الحاجة إلى دعم اللغة الثانية Lingua Franca وبخاصة للأفراد الذين سيستعملونها.
- عدم ترك عملية بناء رأس المال البشري (ومنها تعليم العلوم وترجمتها بلغة الأم) لقوانين السوق وللأفراد. إذ سيتحكم بها مبدأ تحقيق العائد الشخصي السريع Short term yield. وغالبًا ما تتدخل الدولة لتحقيق المصلحة الاقتصادية للجميع وعلى المدى الطويل.
- تُقدِّم التكنولوجيات الحديثة (مثل: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والإعلام واللغة..) أداةً وفرصة للترجمة ولنشر لغة العلم والتكنولوجيا لدى القوى العاملة العربية. وهي إلى ذلك تزيد من سرعة نقل المعرفة وحجمها، وتقلِّل من كلفتها.
- أخيرًا، إن الديموقراطية لا تتحقق لدى شعب لا يمكنه التحدث (أي التفكير) علميًا بلغته.



Robert M. Solow. "Growth theory" 2nd edition Oxford University Press 2000

Albert Breton (editor) "Economic approaches to Language and Bilingualism" New Canadian Perspectives Department of public works and Government Services 1998

Francois Grin " Language and the Economic European Research on the Economic of Language Recent Results and Relevance to Canada" Department of Political Economic Universite De Genere www. pch gc.ca

Proceeding of the Colloquium "Official Languages and the Economy" 271 Pages. www pch. gc. ca

Ngugi We Thiongo "The role of colonial Language the image of a savage Continent" www trinicenter com

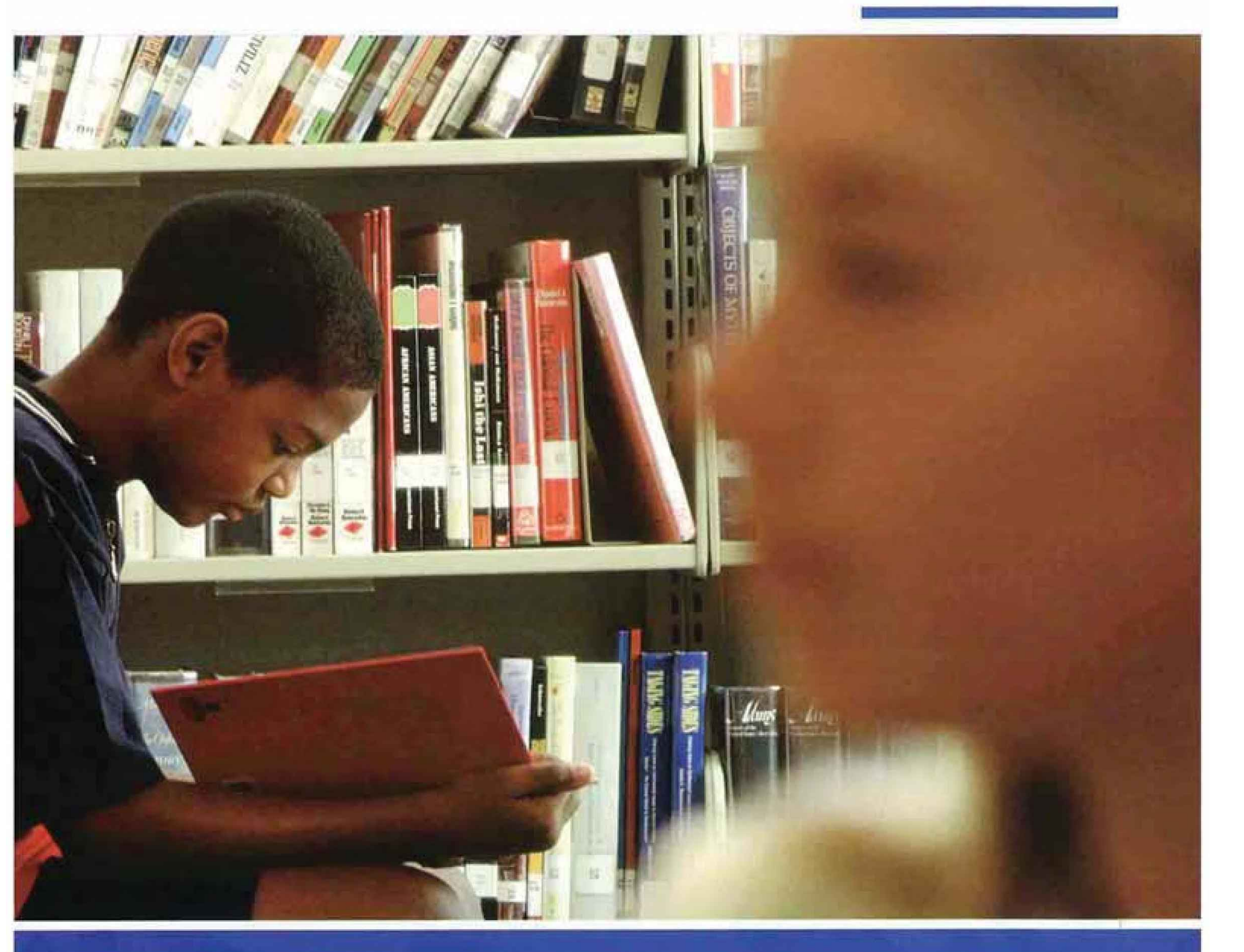
Vikas Nath. "Heralding ICT enabled Knowledge Societies Way Forward For the developing countries" http members.tripod com

- "Global Competitiveness Report 2000/2001" Center for International Development Harvard University. 2000

M Mrayati "Knowledge Based Economy, and the Need to Arbization of Information Technology in the ESCWA Region" Expert Panel on IT and Development Priorities Competing in a Knowledge based global economy UN ESCWA. 15 16 May 2000. And Review of S&T in the ESCWA Member Countries No 3 2000.

M. Mrayati "Arabization and Localization of E Business Status and Requirements" EGM on Trade Facilitation and ecommerce in the ESCWA region. UN ESCWA Beirut. 8 10 November 2000

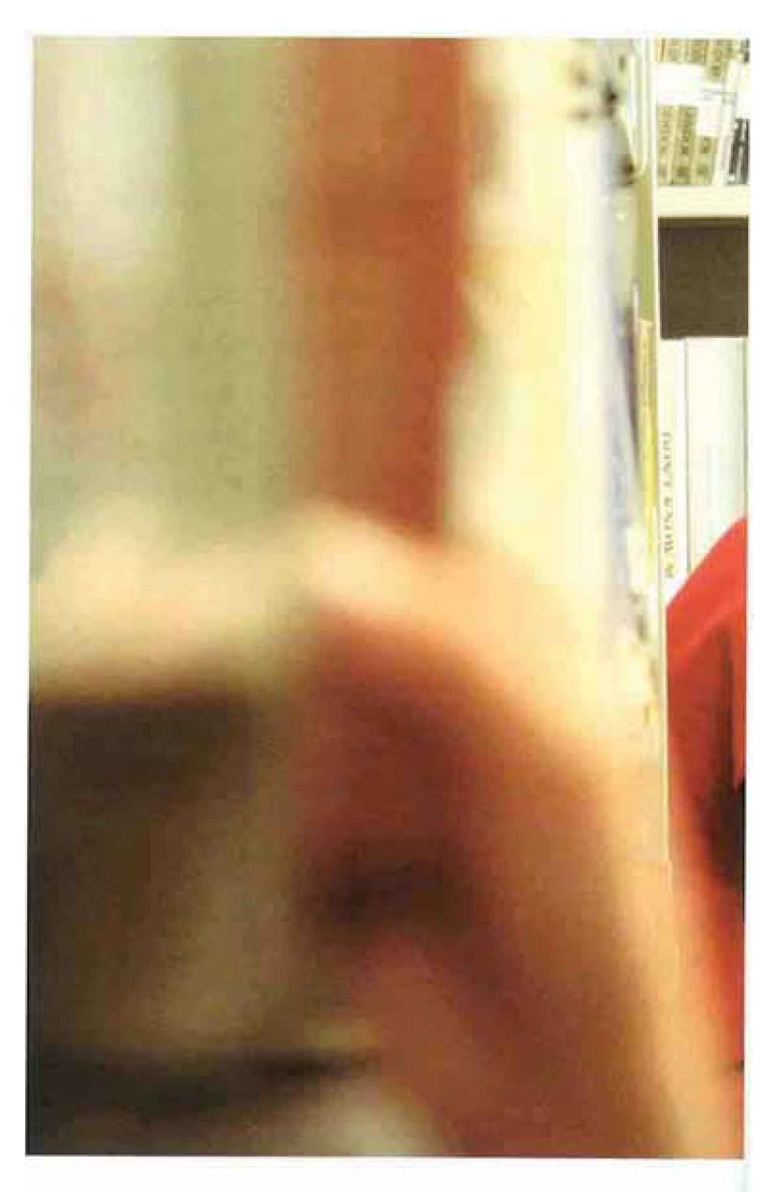
- الاقتصاد واللغة، سلسلة عالم المعرفة، ترجمة أحمد غصن، عام ٢٠٠٠م.
- محمد مراياتي، الانترنت والوطن العربي، مجلة العلوم، الالكسو، تونس، كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٩م.
- محمد مراياتي، تغيير منظومة العلم والتكنولوجيا إلى نظام وطني للإبداع من ضرورات التنمية في القرن الحادي والعشرين، مجلة العلوم، الألكسو، تونس، كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٩م.
- محمد مراياتي، التكنولوجيا الحديثة والمصطلح العلمي العربي في ظل اقتصاد المعرفة، ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده وإشاعته، اتحاد مجامع اللغة العربية، دمشق، ٢٥ - ٢٧ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٩م.
- محمد مراياتي، تعريب المعلوماتية في ظل اقتصاد المعرفة ودور التربية والتعليم فيه، ندوة أسئلة التعريب ورهاناته في التعليم العالي بالمغرب وسورية، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، ٢٥ - ٢٦ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٩م.
- محمد مراياتي، تطور مهن المعلوماتية ومردودها الاقتصادي، ندوة الدراسات الإنمائية، المؤتمر الوطني السابع عشر للإنماء، بيروت، ٩ - ١١/١١/٢٠٠٠م.
- محمد مراياتي، تعريب العلوم والتكنولوجيا وضرورته مع توجه العالم نحو اقتصاد المعرفة، ندوة الترجمة والثقافة العربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٤ - ١١/١/٢٠٠١م.
- محمد مراياتي، دور الترجمة في التنمية الاقتصادية العربية، يوم المترجم العربي، الترجمة سبيل المثاقفة والرقي الحضاري، دمشق ٢٩/١/٢٠٠٣م.



المكتبات الرقمية

مجبل لازم مسلم المالكي

صنعاء - اليمن



ماهية المكتبة الرقمية

وضعت عدة تعريفات لهذا النمط الجديد من المكتبات، من جانب مؤسسات وباحثين في مختلف حقول المعرفة، وتداخلت المصطلحات بظهور أنواع أخرى من المكتبات: كالمكتبة الافتراضية، والمكتبة المهجنة، والمكتبة المتاحة على الخط المباشر، والمكتبة الآلية، ومكتبات بلا جدران وسواها، ولا نريد أن نخوض في تفاصيل هذه المصطلحات التي قد يستخدم بعضها تبادليا وترادفيا مع بعض الفروقات الطفيفة، ونقدم من وجهة نظرنا التعريف الآتي للمكتبة الرقمية:

هي نمط عصري جديد من المكتبات، يوفر مجموعات منظمة من المعلومات الرقمية المخزنة بأشكال رقمية ومتاحة عبر إحدى الشبكات، وتمثل بيئة معلوماتية حديثة وظاهرة جديدة في عالم تقنيات المعلومات، وتتميز بالاستخدام المكثف لأعمال الحوسبة، واستخدام وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات، وتعكس الوجه المتطور للمكتبة الإلكترونية من حيث تعاملها مع البيانات والمعلومات كأرقام: ليسهل تخزينها، وتناقلها، واستثمارها، وتداولها، إلكترونيًا، بأشكال رقمية، وينصب اهتمامها على الإتاحة (Access). والخدمة (Service) . ويرى ديجان (١) أن المصادر الرئيسة للمعلومات الرقمية هي:

- مقتنيات المكتبة التي تم تحويلها إلى الصورة الرقمية.
- مجموعات البيانات المشتراة على أقراص مدمجة (CD-Rom)
- مجموعة البيانات المشتراة على الخط المباشر (Online)
- المطبوعات الإلكترونية ذات المقابل الورقي.
- المطبوعات الإلكترونية التي ليس لها مقابل ورقي .
- الأعمال المرجعية الإلكترونية التي تزداد بصفة مستمرة، وليس لها مقابل ورقي.
- الكتب والدوريات الإلكترونية.

الوظائف الأساسية للمكتبات الرقمية

تتمثل الوظائف الأساسية للمكتبات الرقمية في الآتي (٢):

- الاختيار والتزويد:

ويتضمن ذلك الاختيار المواد ترقيمها، أو تحويل

الوثائق التقليدية إلى شكل رقمي ملائم.

- التنظيم Organization:

ويهتم بتعيين ما وراء البيانات Metada (البيانات البيليوغرافية) لكل وثيقة تضاف إلى المجموعة.

- التكشيف والاختزان Indexing and Storage:

وينطوي ذلك على تكشيف كل من الوثائق، وما وراء البيانات، واختزانها؛ بهدف تفعيل عمليات البحث والاسترجاع.

- المستودع الرئيس Repository:

وهو يمثل قلب المكتبة الإلكترونية، ويشتمل على مصادر المعلومات الإلكترونية، وما وراء البيانات والكشافات التي يتم إعدادها في الأساس للبحث والاسترجاع.

- البحث والاسترجاع:

وهو واجهة المكتبة الرقمية التي يتم الإفادة منها من جانب المستفيدين عبر التصفح، والبحث، والاسترجاع، واستعراض محتويات المكتبة الرقمية. وعادة يتم عرض هذه الواجهة للمستفيدين في صفحة عنكبوتية بصيغة تشكيل النص الفائق؛ أو المترابط.

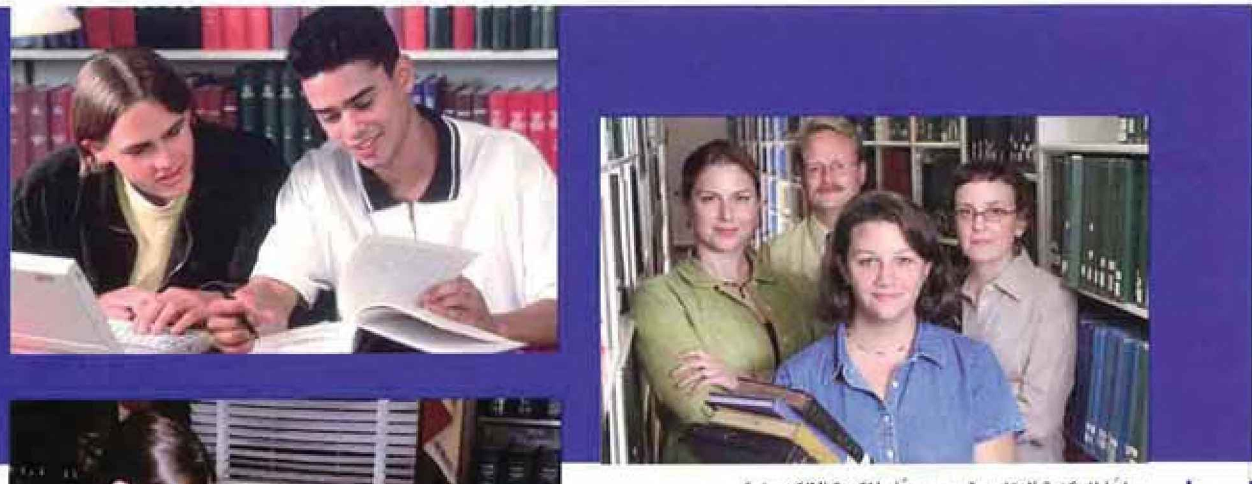
- موقع المكتبة الرقمية Digital library Website:

وهو الحاسوب الخادم الذي يستضيف مجموعة المكتبة الرقمية، ويعرض هذه المجموعة للمستفيد في شكل صفحة رئيسة لموقع عنكبوتي، ويمكن للمستفيد هنا اختيار الروابط المناسبة في هذه الصفحة للانتقال إلى الواجهة الخاصة بالبحث والاسترجاع.

- الربط الشبكي Network connectivity:

لأجل الاسترجاع على الخط المباشر فإن موقع المكتبة الرقمية ينبغي أن يكون مرتبطاً بالشبكة الداخلية (الإنترانت) أو الإنترنت.

مع تغير دور المكتبات فإن دور المكتبيين هو الأخر بدأ يتغير بشكل متزايد



مزايا المكتبة الرقمية وفوائدها

يحدد الرمز (٣) المزايا الآتية للمكتبات الرقمية:

- إن المكتبة الرقمية تحمل مجموعتها إلى المستفيد، وهو في منزله، أو مكان عمله من خلال معدات التوصيل وأجهزته والربط الشبكي.
- الإفادة من قوة الحواسيب في استرجاع المعلومات وتصفحها.
- إمكانية تقاسم المعلومات.
- سهولة تحديث المعلومات.
- إمكانية إتاحة المعلومات بصورة دائمة وعلى مدار ٢٤ ساعة.
- إمكانية إتاحة أشكال جديدة من المعلومات قد لا يمكن تخزينها وبثها من خلال القنوات والوسائل التقليدية.

وبالإمكان القول - أيضاً -: إن إنشاء هذه المكتبات ليس هدفاً في حد ذاته، ولكنها تفيد في إدارة المصادر الإلكترونية، والتجارة الإلكترونية، والنشر الإلكتروني، والتدريس، والتعلم، وقد أصبحت هذه المكتبات مؤسسات رئيسة في توصيل المحتوى لأجل أغراض البحث العلمي، والعمل التجاري، والحفاظ على التراث الثقافي العام، وإتاحته لمختلف الاحتياجات المعلوماتية.

وللتوجه نحو بناء المكتبات الرقمية يرى المكتبيون أن هناك ثلاث فوائد واضحة تتمثل في (٤):

- المساعدة على الحفاظ على المواد النادرة والسريعة العطب، من دون حجب الوصول إليها من جانب الراغبين في دراستها والاطلاع عليها.
- سهولة الاستخدام، فعندما تحول الكتب إلى الشكل الرقمي يمكن للمستفيد استرجاعها بثوان بدلاً من دقائق، كما يمكن لعدد من الأشخاص قراءة الكتاب نفسه، أو رؤية الصورة نفسها في الوقت نفسه، كما أن القائمين على حفظ مصادر المعلومات سيستريحون من عملية جلب الكتب وإعادتها إلى الرفوف، وسيكون بإمكان المكتبات إعارة مجموعاتها

موقع المكتبة الرقمية ينبغي أن يكون مرتبطاً بالشبكة الداخلية (الإنترانت) أو الإنترنت

الافتراضية عبر الإنترنت إلى الأشخاص الذين لا يستطيعون الحضور شخصياً إلى المكتبة.

- إن النسخ الإلكترونية تشغل حيزاً لا يتجاوز المليمترات على قرص مغناطيسي بدلاً من أمتار على الرفوف، كما أن تكلفة التخزين للأقراص باتت منخفضة جداً بتخزين الكتب ومصادر المعلومات الأخرى.

ومع هذه المزايا والفوائد الكثيرة للمكتبات الإلكترونية (الرقمية)، إلا أن مشروعات هذه المكتبات تحتاج إلى توافر عناصر كثيرة من أجل تنفيذها على أرض الواقع، وخروجها إلى حيز التنفيذ الفعلي، ومنها الاحتياجات المالية، والقانونية، ووجود سياسات تنظيمية خاصة، كما أن هناك احتياجات مادية كالأجهزة ووسائل الاتصال، وما يتبع ذلك من برامج وبروتوكولات متعلقة بالربط الشبكي والاسترجاع بالإضافة إلى العنصر البشري المؤهل والمتخصص.

مشروعات المكتبات الرقمية وتجاربها

يمكن القول: إن فكرة المكتبات الإلكترونية (الرقمية) ليست جديدة، وقد جرت عدة محاولات عديدة لإنشاء هذه المكتبات من جانب مفكرين ومتخصصين، وجهود مؤسسات مختلفة، ومشروعات تعاونية في أرجاء مختلفة من العالم، إذ تعود قصة التفكير في إيجاد مستودع للمعرفة البشرية إلى ويلز Wells ١٩٢٨م عندما أشار إلى فكرة (دائرة المعارف



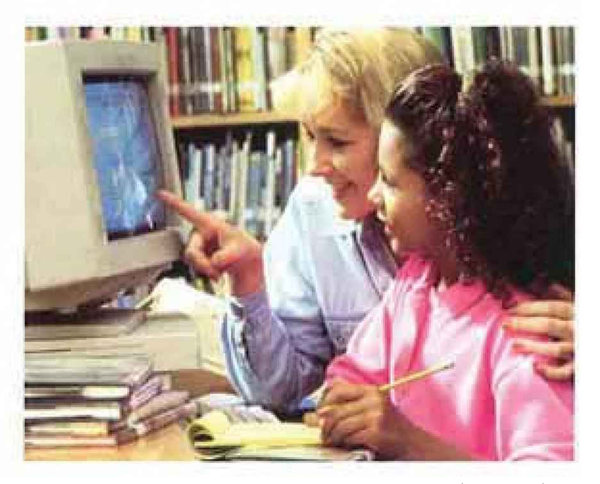
العالمية) التي يتم تحديثها باستمرار، ويسهل استرجاعها لأي فرد في أي مكان. ثم كانت محاولة فانيفر بوش في مقالته التي نشرت في مجلة Atlantic Monthly تحت عنوان (As we May Think) في عام ١٩٤٥م، وابتكاره آلته الخيالية المعروفة (Memex)، التي كان يهدف من خلالها إلى مساعدة ذاكرة الفرد بإنشاء نظام معلومات شخصي، يسمح باختزان كل الكتب والسجلات والمراسلات بشكل آلي يساعد على سرعة الاسترجاع ومرونته.

وفي منتصف الستينيات وأواخرها ظهرت عدة مشروعات بهدف استكشاف إمكانات التخزين الرقمي، وتكشيف النص المتكامل لمجموعة مختارة من المواد المكتبية، وهذه المشروعات حولت المحتويات النصية لبعض المقالات والتقارير والوثائق إلى نصوص مقروءة آلياً، وأشكال أبجدية مشفرة لحفظها في الحواسيب، وأول تطبيق عملي لمفهوم المكتبة الرقمية كان من خلال حفظ النص الكامل، وتكشيف وثائق علمية مختارة مجازة، كما هو الحال في تجربة Ohio Bar Automated Research System OBAR) إذ وفرت جمعية أوهايو منفذاً عن طريق الخط المباشر إلى النصوص الكاملة.

ومن المشروعات المبكرة في عام ١٩٧٢م مشروع غوتنبرغ، وهو منحة من جامعة إلينوي إلى مايكل هارت بما يعادل (١٠٠) مليون دولار؛ بهدف تحويل ١٠،٠٠٠ مجلد إلى شكل مقروء آلياً حتى عام ٢٠٠١م، وإتاحة كل هذه الكتب على شبكة الإنترنت كإطلالة على النتاج الفكري العالمي.

وفي أواسط الثمانينيات قامت مكتبة الكونجرس بتجربة Videodiscs Only Ready لتخزين بعض موادها الضوئية، وتحويل الصور لبعض الكتب والدوريات العلمية إلى نظام رقمي، وقامت في الوقت نفسه مكتبات ووكالات حكومية مجهزة بأنظمة Imaging System بتنفيذ هذه التجارب.

ومن هذه المشروعات مشروع مكتبة (Mercury)

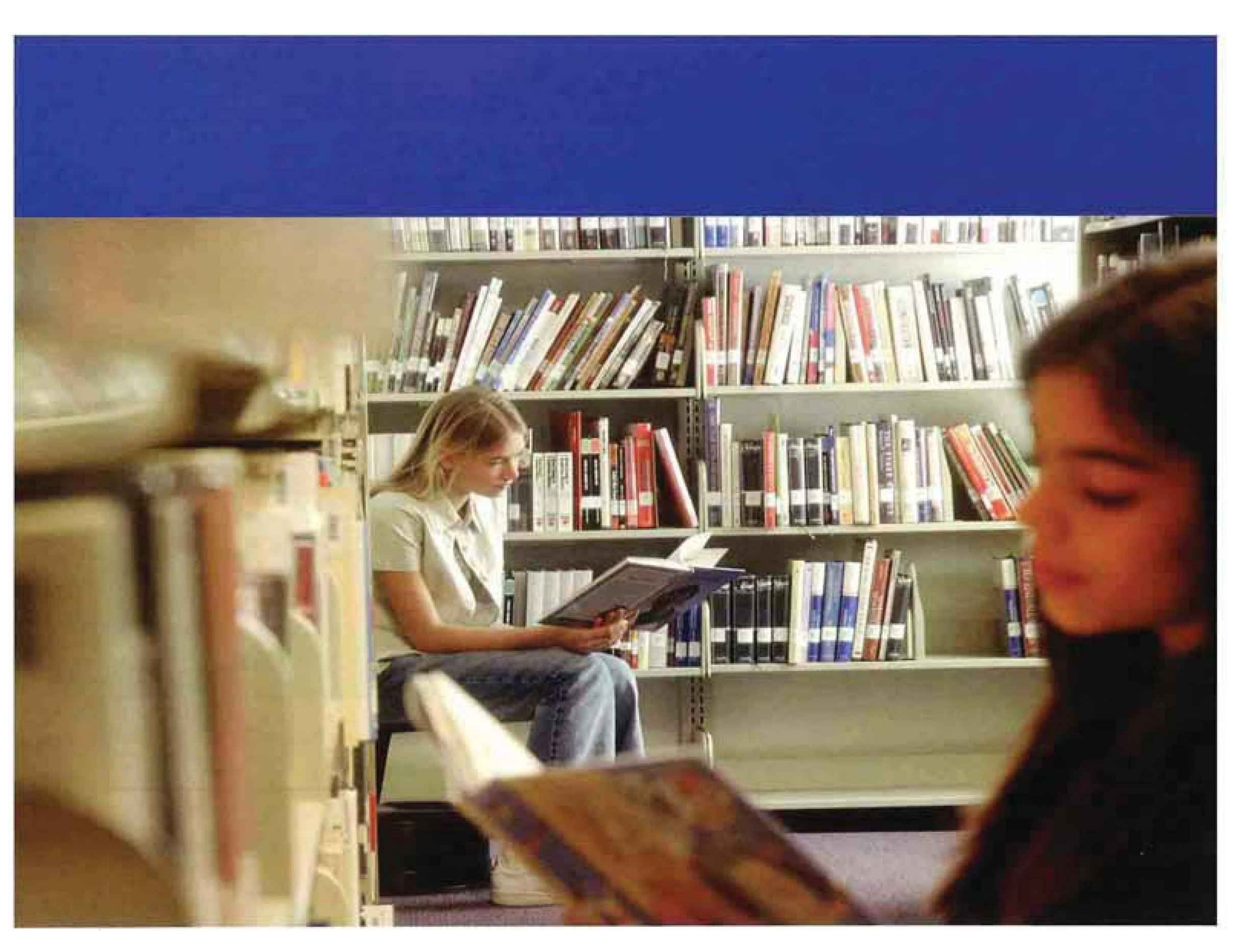


الحاسوب لغة العصر

في جامعة كارينجي ميلون عام (١٩٨٩-١٩٩٢م) ومشروع كور Core في جامعة كورنيل، لتمويل عدد من الدوريات إلى الشكل الإلكتروني باستخدام المسح الإلكتروني للصور والنصوص وباستخدام لغة (SGML).

وفي عام ١٩٩٤م أعلنت مكتبة الكونجرس خططاً جديدة لإنشاء المكتبة الرقمية الوطنية National Digital library، عن طريق تطبيق نظام الوثائق الإلكترونية التصويرية إضافة إلى تخزين النصوص واسترجاعها، وتكنولوجيا أخرى على مواد مختارة مطبوعة وغير مطبوعة، وقد تم تحويل هذه المواد المختارة إلى أشكال مقروءة آلياً، بواسطة أجهزة خاصة وبطرائق فنية متعددة.

ومن المشروعات الأخرى يمكن الإشارة إلى مركز



الحاجة إلى المكتبات التقليدية تظل قائمة

دراسة المكتبات الرقمية The Center for study of Digital Libraries التابع لجامعة تكساس. وهناك مبادرة من كندا في إنشاء مكتبة رقمية من خلال مكتبة كندا الوطنية The National Library of Canada.

أما في بريطانيا فقد قامت المكتبة البريطانية برقمنة مجموعاتها من المخطوطات، وإتاحتها على حواسيبها في مواقع متعددة داخل المكتبة وفروعها. واستخدمت في هذا الغرض نظاماً خاصاً، إذ تم إجراء المسح الضوئي لشفافيات ملونة ذات جودة عالية، لها درجات وضوح مختلفة. وقد تطورت كتابة النصوص الإلكترونية حتى وصلت إلى معيار (SGML)، الذي يتعامل مع مختلف أنواع النصوص والرسومات. وهذا ما يساعد على قراءتها عبر الشبكة العنكبوتية.

وهناك أيضاً «مشروع مكتبة بيولف الإلكترونية البريطانية» The British Librarys Electronic Beowulf Project الذي يوفر للباحثين صوراً رقمية للمخطوطات وبعض

أول تطبيق لمفهوم المكتبة الرقمية كان من خلال حفظ النص الكامل، وتكشيف وثائق علمية مختارة مجازة



ثورة في صناعة المعلومات وتخزينها وحفظها واسترجاعها

الوثائق الأخرى.

وفي إيرلندا هناك برنامج CELT The Corpus of Electronic التابع لجامعة University College of Cork يتضمن عددًا من المواد المتخصصة في التاريخ والثقافة الإيرلندية.

وفي نيوزلندا أنجزت جامعة وايكاتو University of waikato مشروع مكتبة رقمية يستطيع من خلاله الباحث الوصول عبر الخط المباشر إلى محتويات هذه المكتبة في مختلف الموضوعات.

ومن أهم المشروعات على مستوى العالم، مشروع مجموعة الدول السبع الصناعية الأكثر تقدماً في العالم في عام ١٩٩٥م: بهدف تكوين مجموعة رقمية كبيرة على مستوى العالم، تمثل في مجملها المعرفة الإنسانية من خلال المشروعات والبرامج الخاصة بالمكتبات الرقمية الموجودة في بلدان العالم المختلفة.

وفي اليابان هناك مشروعات خاصة (بمكتبة دايت الوطنية) في رقمنة مختلف مصادر المعلومات والمواد النادرة القيمة، فضلاً عن وجود -شبكة المكتبة الرقمية، Digital Library Network التي يتم تشغيلها من قبل جامعة علم المكتبات والمعلومات اليابانية.

وإذا انتقلنا إلى الصين فسنجد دعم الحكومة الصينية، وتضافر جهود مجموعة من المكتبات، مثل: المكتبة الوطنية الصينية، ومكتبة شنغهاي، ومجموعة أخرى في مناطق مختلفة من الصين: لتكوين مشروع لقيادة هذه المكتبات وربطها، أطلق عليه Chines Pilot Digital Library. وتضم هذه المكتبات أكثر من ٣٠ مليون مجلد، متضمنة مصادر المعلومات منذ عام ١٩١١م حتى الوقت الحاضر، إضافة إلى مجاميع الكتب النادرة والمخطوطات والتسجيلات والمجموعات الخاصة (٥).

الأدوار الجديدة لأمناء المكتبات الرقمية

مع تغير دور المكتبات فإن دور المكتبيين هو الآخر بدأ يتغير بشكل متزايد. وهذا ما يستدعي استمرارية تنمية مهاراتهم، وإتاحة فرص التعليم المستمر لهم: لمجابهة التحديات

والتطورات المتسارعة في ثورة المعلومات وتقنياتها، وبذلك:

- أصبح المكتبيون خبراء في إيجاد المعلومات عن طريق البحث المباشر، وقواعد بيانات الأقراص المدمجة CD ROM.
- تزايد دور المكتبيين كمرشدين لكيفية الحصول على المعلومات من مصادرها، سواء أكان ذلك من المكتبة ذاتها أم عبر الشبكات الإلكترونية.
- تزايدت أهمية المكتبيين بدور ثقافي آخر في عصر المعلومات، فيما يتعلق بحقوق الطبع، والملكية الفكرية، واقتصاد المعلومات.
- تحول دور بعض المكتبيين وتخطى جدران المكتبات، إذ أصبحوا يعملون في صناعة المعلومات، وتصميم نظم المعلومات، وتحليل المعلومات، إضافة إلى أعمالهم في مجالات أخرى، كالتوثيق، والعلاقات العامة، أو في المنشآت القانونية والاستشارية، وغيرها(٦).

إنّ أمين المكتبة ليس مجرد شخص يعرف معلومات فنية فقط، وليس هو مجرد حارس على الكتب والمكتبة، وليس حلقة وسيطة بين الكتاب وقارئه؛ بل أصبح في العصر الراهن مفسراً للإنتاج الفكري، ومقوّماً له، وهو بالضرورة اختصاصي في بعض فروع العلوم الطبيعية، أو الاجتماعية، أو الإنسانية، فضلاً عن درايته وخبرته بمفاهيم المعلومات، ومهارات الاتصال، والمكتبات.

سيكون بإمكان المكتبات إعارة مجموعاتها الافتراضية عبر الإنترنت إلى الأشخاص الذين لا يستطيعون الحضور شخصياً إلى المكتبة

ويتوقع لهؤلاء الأعضاء النجاح في العصر الإلكتروني؛ لأن بإمكانهم تأدية مهامهم وخدماتهم خارج المكتبة بكفاءة، وفي ظل تطورات تكنولوجيا المعلومات وتنامي حجم مصادر المعلومات الإلكترونية وتنوعها سيزداد الطلب على اختصاصيي المعلومات المهرة، ومهما يكن فاختصاصيو المعلومات سيقومون - على سبيل المثال - بإنجاز الأعمال الآتية:

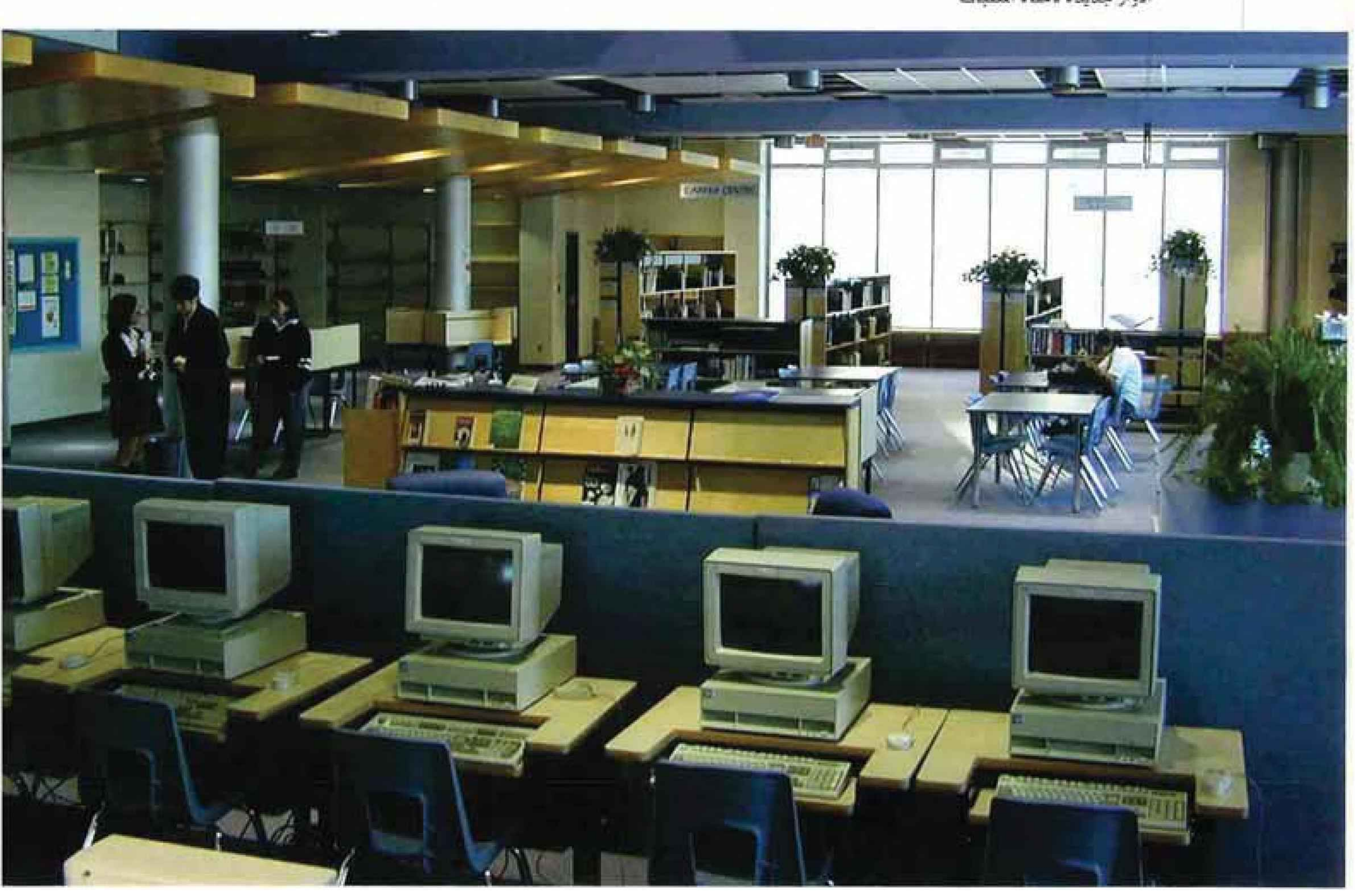
- مستشارون للمعلومات، يوجهون المستفيدين إلى المصادر الأكثر ملاءمة لاحتياجهم المعلوماتية.
- تدريب المستفيدين على كيفية استخدام مصادر المعلومات الإلكترونية والشبكات.
- البحث في المصادر غير المعروفة للباحثين.
- القيام بوظيفة «تحليل المعلومات»؛ أي: تخليق نتائج البحث في المصادر المختلفة، وتقديم النتائج المقوّمة المختارة للمستفيدين.
- المعاونة على إعداد «السمات الفعالة» وتركيبها، التي يمكن استخدامها في البث الانتقائي للمعلومات على الخط المباشر SDI Online.
- المعاونة على تنظيم الملفات الإلكترونية الشخصية للمعلومات.
- إحاطة الباحثين بمصادر المعلومات الجديدة وخدماتها بأقصى سرعة ممكنة (٧).

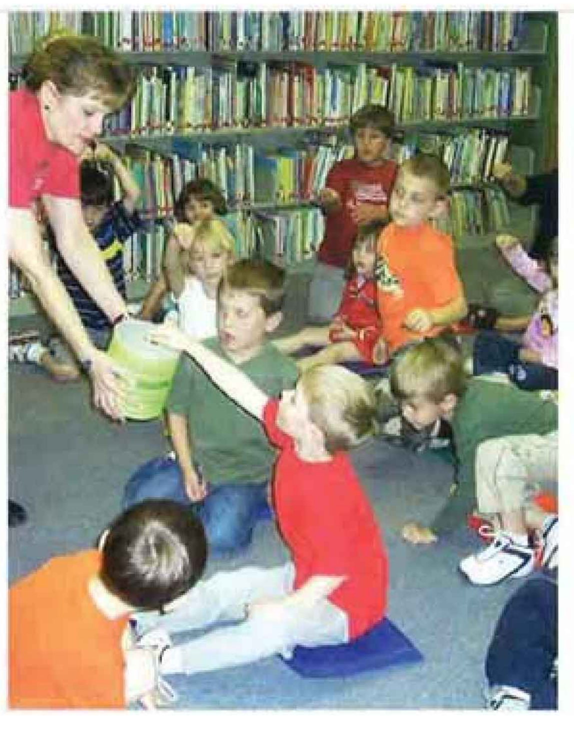
وهؤلاء الأمناء واختصاصيو المعلومات في المستقبل هم خبراء بقواعد المعلومات وبنوكها، وهم اختصاصيون في معرفة النتاج الفكري المتخصص، ومعلمون يعرفون أصول علوم التعلم، وتركيب المعرفة، فضلاً عن معرفتهم بعلوم الاتصال، والحواسيب، ونظم التخاطب بين الآلة والإنسان، وفوق كل هذه فهم مرشدون وموجهون للمستفيدين من استخدام المكتبة والنتاج الفكري المسجل تقليدياً وإلكترونياً في مختلف بقاع العالم.

ويظهر أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتقنيات الرقمية قد تركت تغيرات ثورية في مجمل صناعة المعلومات، وتخزينها، وحفظها، ومعالجتها، واسترجاعها، وقد أحدثت أشكالها المستخدمة مثل الوسائط المتعددة Multimedia والنصوص المترابط التشعبية Hypertexts ثورة في مجال المعلومات، وهذا الأمر جعل الوظائف التقليدية للمكتبات والمكتبيين تتراجع بقوة لمصلحة وظائف ومهام جديدة تناسب هذه التطورات. فالتكشيف الآلي، والبحث في النصوص المتكاملة، وتأمين الوثائق على الخط المباشر Online واكتساب القدرة على الاتصال بقواعد المعلومات الدولية وبنوكها، وفهارس المكتبات المرتبطة بالشبكات، وتنظيم المعلومات الآلية وتقويمها، وغيرها، حتمت إعادة تحديد دور المتخصصين في مجال المعلومات في ظل الظروف المعقدة والمستجدة، بما يعني العمل داخل مكتبات عصرية تظل الحاجة قائمة إلى أمناء المكتبات في العالم الرقمي، وتعاظم أدوارهم لكونهم متخصصين بالنظم، وعلماء

في بريطانيا قامت المكتبة البريطانية برقمنة مخطوطاتها، وإتاحتها على حواسيبها داخل المكتبة

أدوار جديدة لأمناء المكتبات





جيل جديد ورؤية جديدة لدور المكتبات

معلومات، وتقنيين، ووسطاء معلومات، وخبراء لديهم المؤهلات والمهارات الكافية لإجراء الحوار على الخط المباشر، واستخدام إستراتيجيات بحث متطورة، والإبحار داخل الشبكات، وإدارة المعلومات، والتخطيط لها، وتنميتها بشكل مستمر (٨).

وهذا ما أكدته دراسات بعض المتخصصين في مجال المعلومات، ومنهم ديريك دي سولا برايس D. Price الذي بين أن أمناء المكتبات سوف يمتلكون مهارات جديدة، ومن ثم سيأخذ دور المكتبي شكلاً جديداً بصفته مرشدًا مهمًا إلى عالم مصادر المعلومات السريعة النمو بأشكال إلكترونية، وكذلك التحول نحو الدور الاستشاري، واستخلاص المعرفة، وهذا يقود إلى التخلص من جمود الدور المتحفي، إلى حيوية الدور المتفاعل للمعلومات، الذي تأكدت أهميته للمكتبيين مع التطورات الجديدة. ويشير آخرون إلى الحركية التي يجب أن ينطلق من خلالها المكتبيون لكسر الجمود والاستجابة

مشروعات هذه المكتبات تحتاج إلى توافر عناصر كثيرة من أجل تنفيذها على أرض الواقع

للأساليب الجديدة لتسجيل المعلومات وبثها، والتفاعل والانهماك مع كل من منتجي المعلومات والمستفيدين، وهذه كلها تمثل في مجملها منظومة متجددة تقتضي حتمية مواكبة مستجدات مجتمع المعلومات ومتطلباته (٩).

إن أهم عناصر العمل، التي تقع على عاتق هؤلاء الاختصاصيين، تتضمن الآتي (١٠):

- رقمنة الوثائق والصور والمواد السمعية البصرية وسواها من المصادر.
- إدارة أجهزة العتاد والبرمجيات المستخدمة في تحويل تلك المصادر إلى الصورة الرقمية بما يضمن الوصول الشبكي إلى المجموعات الرقمية.
- عرض المجموعات الرقمية بشكل فعال على الشبكة العنكبوتية.
- تنظيم عناصر ما وراء البيانات.
- التأكد من توافق المجموعات الرقمية مع متطلبات الملكية الفكرية.
- أداء بعض المهام الإدارية الأخرى ذات الصلة.

ومن وجهة نظر نعيمة رزوقي (١١) فإن الدور الجديد لمتخصص المعلومات الذي ينبغي أن ينهض به: ليكون متخصص معرفة، أو عضواً ضمن فريق عمال المعرفة يكون من خلال الآتي:

- تكوين المعرفة: (اكتشاف المعرفة، والإمساك بها،

والتزويد، وتطويرها، وتنميتها، وتحديثها، وإنعاشها).

- تنظيم المعرفة: (تفسيرها، وتصنيفها، وتوحيدها، وتجميعها وتبويبها، وصيانتها، والمحافظة عليها).
- خزن المعرفة واسترجاعها: (تخزينها، وحمايتها، وتحقيق سبل الوصول إليها، وثبوتها وإقرارها رسمياً، وجعلها سارية المفعول).
- تحويل المعرفة واستخدامها: (استغلال المعرفة، واستخدامها، وبثها، ونشرها، والتواصل بها، والمشاركة بها).

أما الخصائص الضرورية لتأهيل مختصي المعلومات في ظل مجتمع المعلومات فهي (١٢):

- التأقلم بسرعة مع المتطلبات الجديدة.
- توافر روح الاستقلالية في التكوين والتعلم.
- القدرة على العمل التشاروي.
- القدرة على تحمل الصعوبات وحل المشكلات.
- المرونة.
- القدرة على الابتكار.
- اليقظة المعلوماتية.

لقد أدت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة إلى ظهور مجموعة من المهن تحت أسماء مختلفة، مثل: (محرر على الويب، ومصمم مواقع الويب، والباحث عن المعلومات في الفضاء الإلكتروني، والمكتبي في الفضاء الإلكتروني، والعاملين في مجال المعرفة، وملاحي المعرفة)، وغير ذلك. ومثل هذه المهن التي أصبحت مطلوبة في سوق العمل، بدأت تدخل ضمن اهتمام المكتبيين واختصاصيي المعلومات، وهي مهن جديدة، ولابد لمثل هؤلاء أن يثبتوا جدارتهم وقدرتهم على التكيف مع احتياجات البيئة المعلوماتية المتحركة، وهذا بحد ذاته يطرح تحدياً على مدارس المكتبات والمعلومات والجمعيات المهنية لمراجعة المناهج الدراسية ضمن التعليم الأساسي وتأمين التعليم المستمر (١٣).

وبالنسبة إلى مهن المعلومات والتغيرات الحاصلة في المكتبيين كما يرى وليم آرمز (١٤) فإنه يمكن الوقوف عند

الحاجة إلى المكتبة العامة، كمكان، سوف تظل قائمة حتى في البيئة القائمة على التقنيات الإلكترونية

من مهام أمناء المكتبات تيسير الوصول إلى المعلومات بأسرع السبل





أربعة جوانب كل على حدة، وهي:

- مديرو المكتبة

وهؤلاء يتعرضون للضغوط، فإدارة مكتبة كبرى اعتاد الناس أن ينظروا إليها على أنها عمل جيد، ومن يقوم به له مكانة اجتماعية مرموقة، وراتب جيد، ولكن طبيعة العمل قد تغيرت؛ لأن المكتبات الرقمية تحمل تطلعات على المدى البعيد، لكن مشكلاتها كثيرة في المدى القريب، وتواجه ضغوط ارتفاع الأسعار، كما أن مديري المكتبات لا يحصلون على الدعم الذي يستحقون من المسؤولين، ونتيجة لذلك يقرر في كل عام عدد كبير من مديري المكتبات عدم الاستمرار، ومحاولة إيجاد فرصة عمل أفضل تؤدي إلى الاستقرار.

- الموظفون في منتصف حياتهم الوظيفية

وهؤلاء يرون في المكتبات الرقمية فرصة، وتحدياً في الوقت ذاته، فالعجز الفعلي في أمناء المكتبات الكبار، الذين أصبحوا أكثر راحة بفضل التقنية الجديدة يمثل فرصة كبيرة للنشطاء والمبدعين من الموظفين، الذين يشعرون بتآلف أكثر مع تلك التقنيات، وعلى النقيض من ذلك فإن الموظفين الذين لا يشعرون بذلك التآلف سوف يتخطاهم الزمن، فالتكيف مع التغير التقني أكبر من مجرد إعادة تدريب، والمكتبات بحاجة إلى أناس يدركون طبيعة هذا التغيير الذي يدور حولهم، وإلى آخرين يحبون البحث، ويتمتعون بانفتاح أكبر على الأفكار الجديدة.

- تعليم صغار المكتبيين

أما بالنسبة إلى عملية تعليم صغار المكتبيين فإنه يقع على عاتق كليات المكتبات، إذ إن العمل بالمكتبات يغلب عليه طابع العمل الحرفي، ففي الولايات المتحدة تعد درجة الماجستير في كلية المكتبات مطلباً لكثير من الأعمال في هذا المجال، ولسنوات كثيرة ظلت المناهج في كليات المكتبات مرتجلة، وتركز في المهارات الأساسية التي يحتاج إليها أمين المكتبة المتوسط الثقافة، إلا أنه في السنوات الأخيرة أدركت بعض الجامعات أن المكتبات الرقمية يمكن أن تأخذ شكلاً جديداً من كليات المكتبات بمناهج جديدة، وبرامج جادة للبحث العلمي.

سيأخذ دور المكتبي شكلاً جديداً بصفته مرشداً مهماً إلى عالم مصادر المعلومات السريعة النمو

- الأهمية المتزايدة لوجود اختصاصيين في المكتبات من مجالات أخرى

كالمتخصصين في مجال الحاسبات والمحامين، غير أن إقحام مثل هؤلاء الخبراء في عالم المكتبات قد ينطوي على بعض الإشكاليات، فالمكتبيون مترددون في توظيف من هم خارج مجالهم، وهم عندما يحتاجون إلى مرشحين لشغل وظائف جديدة يضعون قيوداً على المرشحين بأن يكونوا حاصلين على درجات جامعية في علم المكتبات، مع أن قليلاً من الشباب الذين يقومون بإنشاء مكتبات رقمية هم من سبق لهم رؤية كليات مكتبات في حياتهم الوظيفية.

الاتجاهات المستقبلية

حذر كثير من المتخصصين من أنه يتعين على المكتبات أن تتغير تغيراً جوهرياً، وأن تنهض بمسؤوليات جديدة إذا ما أرادت تواصل مسيرتها في بيئة يتعاظم فيها دور النشر الإلكتروني وتطبيقات الوسائط المتعددة، والعالم الافتراضي، أو الخيالي Virtual Reality. وفي هذا المجال، فإن بإمكان هذه المؤسسات المعلوماتية أن تحافظ على بقائها إذا ما ركزت في دعم مقومات «البنية الأساسية للمكتبة



الشبكات تحل محل المصادر التقليدية

الافتراضية». ولكي تحقق ذلك فإنه ينبغي أن (١٥):

- توفر التقنيات اللازمة لجعل المعلومات في متناول المجتمع الذي تخدمه.
- بناء خزائن المعلومات الإلكترونية التي يحتاج إليها المستفيدون في مختلف المجالات والموضوعات.
- حل المشكلات السياسية والقانونية (كحقوق التأليف والنشر مثلاً)، التي تعوق الآن مسيرة التعامل مع المعلومات وبثها.

وينبه آخرون على تزايد أهمية الدعم الذي يحظى به المستفيدون عن بعد، إلا أنهم يرون أيضاً أن الحاجة إلى المكتبة العامة، كمكان، سوف تظل قائمة حتى في البيئة القائمة على التقنيات الإلكترونية في الأساس لكي توفر - على سبيل المثال - مقومات التعامل مع الإنترنت لأولئك الذين لا تتوافر لهم الحواسيب في المنازل، أو المكاتب.

أما بالنسبة إلى المكتبات الأكاديمية، فإن بإمكانها أن تنهض بدور مهم في النشر العلمي، وفي هذا الميدان يتعين عليها أن تمد جسور التعاون مع الوحدات الجامعية الأخرى، وأبرزها مراكز الحاسوب، والمطابع الجامعية، وعليها أن تسهل إجراء البحوث المشتركة بين المؤسسات، وأن تحرص على إضفاء الطابع الإنساني في علاقتها بالمستفيدين.

ولابد لأمناء المكتبات - العاملين في مثل هذه المؤسسات المعلوماتية - من تيسير سبل الوصول إلى المعلومات: بإنشاء قواعد البيانات، وأن يكونوا على استعداد لإعداد وثائق مركبة جديدة تبعاً لاحتياجات المستفيدين، وذلك من خلال اقتطاف النصوص والأشكال البيانية من مختلف المواقع المتاحة على شبكة الإنترنت. ومع استمرار

احتفاظ المكتبي بأهميته لكونه وسيطا بين المستفيدين والمعلومات لتزايد أعداد مصادر المعلومات الإلكترونية، واتساع خدمات المراجع والمعلومات. فإن هناك من يرى أن المكتبي ينبغي أن يكون مفسراً للمعلومات، لا مجرد وسيط. فضلاً عن المشاركة في (التقنية)، و(إبراز المضمون) لمصلحة المستفيدين. وربما يبدو مصطلح «هندسة المعرفة» مصطلحاً رناناً، أو طموحاً، إلا أن هناك من يرى فيه مستقبل المهنة، وينظرون إلى المكتبي بوصفه مسؤولاً عن بناء أدوات أفضل، وفهارس أفضل متاحة على الخط المباشر، وواجهات أفضل للمصادر المتاحة، وقواعد بيانات أفضل.

وربما كان أبرز دليل على ذلك تلك الجهود الجارية في بعض المكتبات؛ بهدف تطوير النظم الخبيرة لتقديم المساعدات المرجعية للمستفيدين، وتقديم التوجيه الببليوغرافي، وتطوير النظم والخدمات الخاصة بالمكتبات الإلكترونية، ونظم البحث والاسترجاع، وأدوات الملاحة في الشبكات، ونظم الإمداد بالوثائق.

وتتفق مجموعة من المتخصصين على أن مكتبي المستقبل ينبغي أن يشارك بكثافة في إعادة تجميع المعلومات، واقتناص المصادر الإلكترونية من مختلف عناصر الشبكة، ثم تفريغ هذه المصادر في مستودع محلي؛ ليكون مصادر إلكترونية جديدة. كما يمكن لبعض أمناء المكتبات أن يصبحوا مهندسين للنصوص الفائقة (المترابطة)، إذ يمكنهم توفير الروابط الفكرية بين أعمال مختلف المؤلفين، أو تحويل الوثائق البسيطة إلى وثائق النصوص المترابطة التشعبية، وهذا يعني أن من ينهض بمسؤولية القيادة في المكتبة ينبغي أن يكون إستراتيجياً، لديه رؤية وخطة، فضلاً عن الإرادة اللازمة لتنفيذ هذه الخطة، وتحقيق تلك (الرؤية)، وأنه يتعين على جميع العاملين المهنيين أن يكونوا متعددي المواهب والقدرات، فضلاً عن كونهم من أهل المهارة والاختصاص.

وتدل التطورات في هذه الميدان أن مكتبة المستقبل سوف تتعامل - وبشكل متزايد - مع مصادر المعلومات التي يمكن الوصول إليها عن طريق الشبكات، بينما يتراجع تعاملها مع تلك المصادر التي يتم اقتناؤها كمنتجات مادية.

ولما كان المكان الذي تتوافر فيه مصادر المعلومات، والمرتبط تقليدياً بالذهاب إلى المكتبة يتجه - وبشكل واضح - نحو اللامركزية، وإمكانية التعامل معه عن بعد، فإن دور المكتبة في تقديم هذه الخدمات سوف يتغير حتماً، وهناك حاجة ملحة إلى إدخال بعض التعديلات، وسبل تقديم الخدمات لبناء نموذج عملي للتقويم في بيئة المكتبة الإلكترونية للتعامل مع فئات المستفيدين ورصد احتياجاتهم وسلوكياتهم، فمن الممكن لدوافع المستفيدين، للبحث عن المعلومات أن تختلف في هذه البيئة، حيث يصبح بإمكانهم الوصول إلى الأدوات الإلكترونية التي يحتاجون إليها؛ لبناء قواعد البيانات الخاصة بهم وتنظيمها، وإعداد الوثائق الجديدة، التي تتضمن تلك المعلومات، أو تشير إليها، وكذلك الاهتداء إلى أناس يمكن الاتصال بهم، أو التعامل معهم في المشروعات المستقبلية، ومن الممكن لدور المكتبة في توفير المعلومات أن يتغير في البيئة المعتمدة على الشبكات، من خلال بناء قواعد البيانات، وانتقاء المعلومات الإلكترونية.

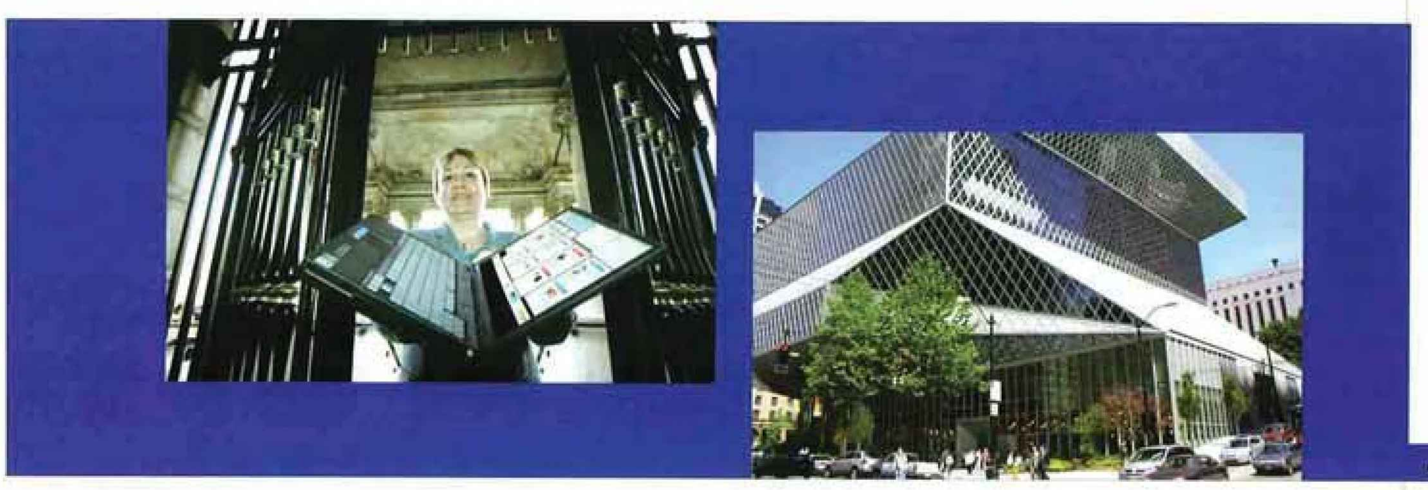
تزايد دور المكتبيين كمرشدين لكيفية الحصول على المعلومات من مصادرها، سواء أكان ذلك من المكتبة ذاتها أم عبر الشبكات الإلكترونية

وإتاحة مداخل تدخل باهتمامات المستفيدين في بيئة المكتبة الإلكترونية التي يرتفع فيها مستوى التفاعل بين المستفيدين والوثائق، وبين المستفيدين بعضهم مع بعض. وبينما تتيح المكتبة التقليدية للمستفيدين القدرة على التفاعل تزامنياً مع الأوعية نفسها في ظرف مكاني معين، تعزز المكتبة الإلكترونية من فرص المستفيدين في الإفادة تتابعياً وتزامنياً من الوثائق نفسها في شكلها الإلكتروني. فضلاً عن تمكينهم من الاتصال بعضهم ببعض حول ما يتداولونه من وثائق ومصادر معلومات إلكترونية.

ويصاحب تطور المكتبات الإلكترونية اهتمام متعدد الارتباط بتقويم مشروعاتها وبرامجها من خلال الطرائق والأساليب النوعية، التي قام بتطويرها الباحثون الذين ينتمون إلى حقول معرفية مختلفة في علم الاجتماع، وعلم النفس، والاتصالات، وعلوم الحاسوب، والهندسة، فضلاً عن مشاركة أمناء المكتبات، وخبراء المكتبات الرقمية بهدف الكشف عن أهم العوامل التي تؤثر في الإفادة من المعلومات الإلكترونية في مختلف الأنشطة والمجالات، ودراسة سلوكيات المستفيد وأفضلياته في الاستخدام والبحث عن المعلومات.

ولا بد من القول: إن نجاح المكتبات الإلكترونية سيعتمد على توافر مصادر النص الكامل، وآليات الاسترجاع والبحث الكافية. فضلاً عن ضرورة اتباع أساليب متفق عليها بالنسبة إلى التوثيق والفهرسة، والتعامل مع ملفات النصوص ورقمنتها، وحفظها، وما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية؛ حتى يكون لهذه المؤسسات فرصة وحرية لإدخال الأوعية الإلكترونية ضمن مجموعاتها وخدماتها.

أمين المكتبة ليس مجرد شخص يعرف معلومات فنية فقط، بل أصبح في العصر الراهن مفسراً للإنتاج الفكري، ومقوّماً له



ومع كل التطورات الكبيرة في مجال تقنيات هذه المكتبات واستخدامها، فلايزال أمامها بعض المعوقات لتحقيق الانتشار الكامل، خصوصًا موضوع حقوق النشر والتأليف، إذ يجمع كثير من أقطاب الصناعة على أن تقنيات حماية حقوق الملكية الفكرية الخاصة بالمحتوى الرقمي وإدارتها لم تحقق بعد مستوى الأمن المطلوب.

ومهما يكن فإن هذه المكتبات سوف تحدث تغيرات جذرية في أساليب العمل والنشاط العلمي لدى الباحثين في مختلف مجالات المعرفة البشرية، وستكون هي الحقيقة الواقعة والمصاحبة للتطورات التقنية الحديثة، والأصل الجديد الذي يحمله عصر الفضاء الإلكتروني لتحويل جميع مصادر المعلومات التقليدية إلى أشكال إلكترونية، بما في ذلك تخزينها، واسترجاعها، وإتاحتها عبر شبكات المعلومات على اختلاف أنواعها، وإتاحة مستودعات المعرفة والتراث العالمي، وتسهيل عمليات البحث والتنمية للمجتمع الإنساني.

الهوامش والمراجع

1 Deegan Marilyn Management of the life cycle of digital library material Library Quarterly Vol 11 No 4 2001 pp 400 409

2 Sun Microsystems Digital library Technology trnds Availableat http www sun com products-n-solutions/edu/whitpapers pdf/digital library trends Pfd.(2002)

3 Arms William Y Digital libraries MIT press 2000

٤- أبوبكر الهوش، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص ص ١٦٠-١٦٢.

٥- انظر المصادر الآتية:

أ- عبدالوهاب بن محمد أبا الخيل. «المكتبات الرقمية (الإلكترونية) بين النظرية والتطبيق» في ندوة المكتبات الرقمية: «الواقع وتطلعات المستقبل». الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠٠٣م، ص ص ١٥-١٨٤.

ب- مجبل لازم المالكي، المكتبات الرقمية وتقنية الوسائط المتعددة. عمان مؤسسة الوراق، ٢٠٠٥م، ص ص ٥٢-٥٦.

ج- أبوبكر محمود الهوش، مصدر سابق، ص ص ١٧٧.

٦- سناء التكروري «هل الإنترنت بديل عن المكتبات أم ليس بعد» رسالة المكتبة، مج ٣٧، ع ٣، ٤ (أيلول - كانون الأول ٢٠٠٢) ص ص ١٣٦-١٢٧.

٧- أحمد بدر «المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات». الرياض، دار المريخ، ١٩٨٤م، ص ٦٥، ٣٦٩--٣٧٠.

٨- عبداللطيف صوفي «نحو سياسة عربية موحدة للتعليم في علوم المكتبات والمعلومات» في «نحو استراتيجية لدخول النتاج الفكري المكتوب باللغة العربية في الفضاء الإلكتروني» وقائع المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات المنعقد في القاهرة من ١٩ ١٦/٨/٢٠٠١م، تونس، الاتحاد ٢٠٠١م، ص ص ٢٠٣-٢٠٤

٩- أبوبكر محمود الهوش، مصدر سابق، ص ص ١٦٠-١٦٢.

١٠- «مفاهيم أساسية في المكتبات الرقمية». نشرة المعلوماتية ١٠ (إبريل عام ٢٠٠٥م) ص ٤٤.

١١- نعيمة حسن رزوقي «رؤية مستقبلية لدور اختصاصي المعلومات في إدارة المعرفة» في «إدارة المعلومات في البيئة الرقمية». وقائع المؤتمر الثالث عشر للاتحاد العربي للمكتبات المنعقد في بيروت من ٢٩ أكتوبر إلى ١ نوفمبر ٢٠٠٢م، تونس: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ٢٠٠٣م، ص ص ٢٧٩-٢٩٨

١٢- عز الدين بودربان «تأهيل مختص المعلومات في ظل مجتمع المعلومات» في «إدارة المعلومات في البيئة الرقمية»... مصدر سابق، ص ص ٢٩٧-٢٩٨

١٣- نقلا عن: وحيد قدورة «المكتبيون واختصاصيو المعلومات في عصر الرقمية بين تحديد الهوية والمهن الجديدة». المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات ع ١٣ (٢٠٠٣م) ص ٧٧

١٤- وليم آرمز «المكتبات الرقمية» ترجمة جبريل بن حسن العريشي وهاشم فرحات سيد. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٦م، ص ص ١٧٩-١٨١

١٥- ولفرد لانكستر، وبث ساندور «التقنيات والإدارة في خدمات المكتبات والمعلومات». الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ٢٠٠١م، ص ص ٢٥٧--٢٧٠

قضايا اجتماعية

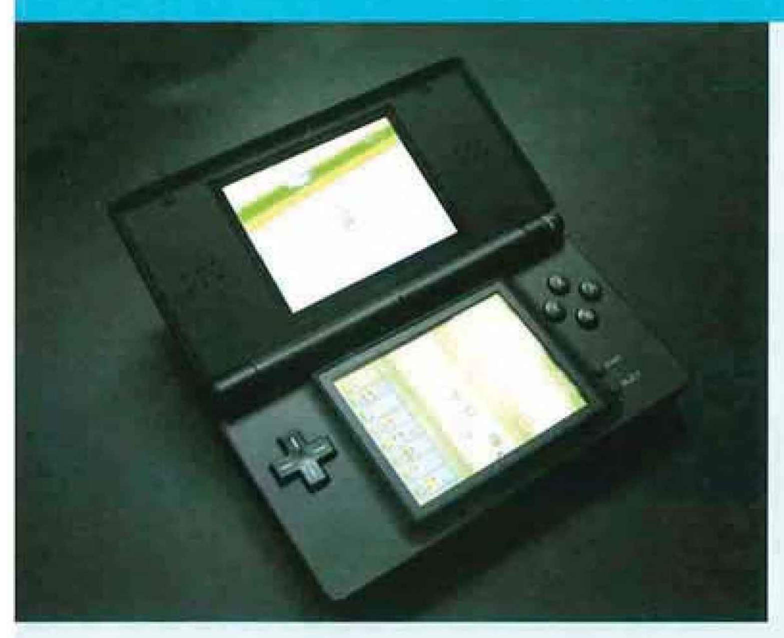


أطفالنا...

والألعاب الإلكترونية

وفيق صفوت مختار

سوهاج - مصر



استخدام الأطفال الألعاب الإلكترونية يمثل ظاهرة مهمة، فلا يصح أن يكون الطفل منفصلاً عن حركة التقدم التكنولوجي، ولكن لا بد أن يتم ذلك بشكل منظم ومدروس، فهذه الألعاب الإلكترونية سلاح ذو حدين، والإفراط في اللعب بها يؤثر تأثيراً سلبياً في نفسية الطفل وأعصابه. وكذلك ما ينطوي عليه بعض هذه الألعاب من مخاطر تربوية واجتماعية.

لقد شهد عالم الألعاب الإلكترونية تطوراً مذهلاً في الآونة الأخيرة، مع التطور التكنولوجي، وتقنيات الحاسوب والإنترنت، إذ ظهرت تلك الألعاب الإلكترونية، وتنوعت تنوعاً كبيراً، وأصبحت تجذب أكبر عدد من الأطفال والشباب على السواء، الذين تبهرهم أشكالها الرائعة، ومؤثراتها البصرية والصوتية المتميزة.

ومع القلق الذي يبديه الأهل من آباء وأمهات، وكذلك رجال التربية وعلم النفس تجاه الألعاب الإلكترونية لم يلجم ولع الأطفال والشباب بهذه التسلية، حتى إنها صارت تنافس معظم الأنشطة التي كانت تقليداً تملأ أوقات فراغهم، بل وصلت إلى حد منافسة الواجبات المدرسية على الأوقات المخصصة لها.

في هذه الدراسة سوف نتناول أهداف هذه الألعاب الإلكترونية، وتوضيح تاريخها، واستجلاء أهم مكوناتها، التي صنعت قوتها، ووفرت لها هذا الرواج العالمي الهائل، مع استعراض مخاطرها، وطرح الحلول الراهنة، وصولاً إلى استشراف مستقبل هذه الألعاب على ضوء التطورات التكنولوجية المذهلة التي نعيشها في الألفية الثالثة.

أهداف الألعاب الإلكترونية

إذا أحسنا اختيار الألعاب الإلكترونية، واختبارها قبل تقديمها إلى الطفل فإنها ستكون ذات نفع كبير، وتحقق كثيراً من الأهداف المرجوة من مثل هذه الألعاب، لعل من أهمها ما يأتي:

- مساعدة الطفل على فهم الحاسوب وإمكاناته، فيتمكن من الاستفادة من خدماته المتعددة، وتطبيقاته المتنوعة.
- تنمية قدرات الطفل العقلية وحفز ملكاته إلى التفكير العلمي والتخطيط السليم في حال المشكلات المختلفة.
- اكتساب الطفل - وخصوصاً في مرحلة المدرسة الابتدائية - المهارات التعليمية الأساسية مثل: القدرة على إجراء العمليات الحسابية المختلفة، من جمع وطرح، وضرب وقسمة، كما يُتيح له حل المشكلات البسيطة، أو المعقدة لتنمية ذكائه، وقدرته على استذكار دروسه، وفهم الغامض منها بأسلوب سهل، وطريقة شائقة.
- الألعاب الترفيهية تروح عن الطفل وتسليه، فتشبع حاجاته النفسية الفطرية لممارسة اللعب، وتقدم له كذلك نوعاً من المكافآت والحوافز.
- تقريب الواقع إلى الطفل بصورة أبسط في ألعاب المحاكاة، وبذلك يستوعب كثيراً من الحقائق والمبادئ.
- بعض الألعاب الإلكترونية الجماعية تنمي في الطفل روح التعاون والإيثار والمنافسة الحميدة.

بدايات اختراع الألعاب الإلكترونية

البداية كانت ذات يوم من عام ١٩٤٩م من القرن المنصرم، عندما خطرت فكرة على بال أحد العاملين في صناعة التلفاز، ويدعى رالف باير، تقضي بدمج لعبة في التلفاز. لقد كانت الفكرة بسيطة جداً آنذاك، ولكن عوائدها كانت كبيرة بسبب التحول الهائل الذي يمكنها أن تحدثه في صناعة التسلية. وبقيت الفكرة في إطارها النظري لمدة ثمانية عشر عاماً في انتظار مساهمين منفذين يحولونها إلى واقع.

من هؤلاء الرواد كان هناك وليم هيجنبوتام، وستيف راسل. اخترع الأول نموذجاً مبسطاً لكرة الطاولة يمكن أن تؤدى لعبتها على شاشة التلفاز. وصمم الثاني قاعدة لألعاب إلكترونية يمكن أن تؤدى على الإطار الأساسي للحاسوب.

وما يعد اليوم ألعاباً إلكترونية تقليدية بدأ بلعبة «البونج» في عام ١٩٧٢م، واستمر انتشارها ست سنوات، عندما ظهرت اللعبة التي عدت منعطفاً مهماً في تاريخ هذه الألعاب، ألا وهي «غزاة الفضاء» التي تسبب ظهورها في حصول نقص هائل في القطع المعدنية في اليابان، وارتفاع نسبة الغياب عن المدارس في أمريكا.

وفي عام ١٩٧٩م ظهرت لعبة «الأتاري» الأكثر مبيعاً، ولعبة «الكويكبات»، ثم «القنطرة»، و«باكمان».

حتى آنذاك، كانت كل الألعاب الإلكترونية ذات بعدين اثنين، إلى أن ظهرت لعبة ميدان المعركة التي كانت أول الألعاب ثلاثية الأبعاد. ففيها يتحرك اللاعب في دبابة ضمن ميدان افتراضي للمعركة، ويطلق النار على أهداف في سياق شبيه بالحرب. ومع أن هذه اللعبة لا تشبه في شيء أشكال الألعاب الحديثة ذات الأبعاد الثلاثية، إلا أنها تقوم على المفاهيم نفسها: أشياء افتراضية مرسومة باستخدام شكل متعدد الأضلاع، ذات إطار من الأسلاك المعدنية. وقد أمرت حكومة الولايات المتحدة فيما بعد بصناعة نسخة محسنة من هذه اللعبة لأغراض التدريب العسكري.

ومن الألعاب الأخرى التي دخلت تاريخ الألعاب الإلكترونية، والجديرة بالذكر هنا، ألعاب نينتندو: حمار كونج، وسوبر ماريو، وأسطورة زيلدا، ولعبة سيجا الصوتية، وألعاب المعارك مثل: «المعركة المميتة»، و«مقاتل فيرتوا»، ومجموعة قليلة أخرى عرفت فترة نسبية قصيرة من الشهرة، وتمثل الآن ذكريات التسلية في ذاكرة هواتها. ولاحقاً أعيد إنتاج عدد من هذه الألعاب التقليدية، كألعاب ثلاثية الأبعاد، عندما تقدمت عمليات تطوير الأجهزة، ولكنها أخفقت في معظم الأحيان في منح اللاعبين المفعمين بالحنين تجربة الألعاب الأصلية.



وتشارك جميع الألعاب الإلكترونية في عناصر مكونة واحدة، سواء كانت لعبة بسيطة مثل: «حمار كونج»، يقفز فيها نجار اسمه ماريو، ويصعد سلماً لإنقاذ سيدة، أم لعبة حديثة معقدة مثل: «الخلية المتشظية» حيث يتقمص فيها اللاعب شخصية رجل مخابرات، عالي الكفاءة، ويستخدم أدوات سرية شبيهة بتلك التي يستخدمها «جميس بوند» لاغتيال أهداف محددة، هذه العناصر المكونة تتضمن: الرسوم البيانية (جرافيكس)، والصوت، القصة، وطريقة اللعب، والواجهة.

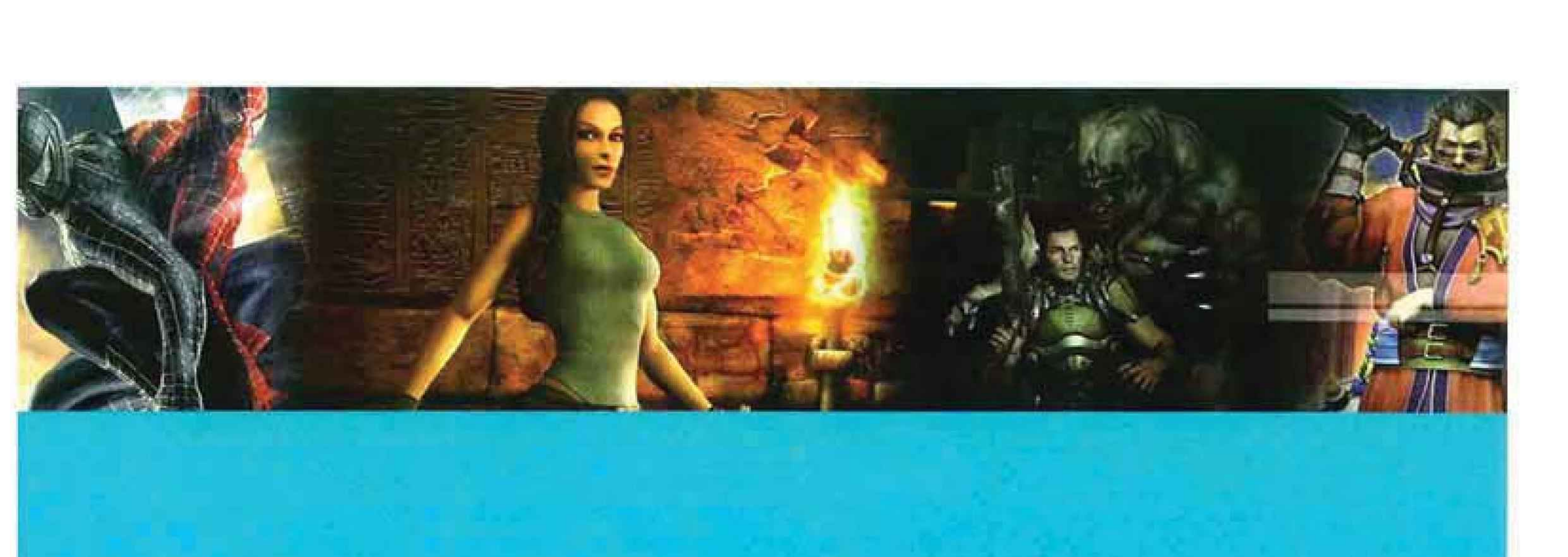
أهم مكونات الألعاب الإلكترونية

- الرسوم البيانية (جرافيكس):

تتألف رسوم اللعبة الإلكترونية من الصور المعروضة على الشاشة (ثنائية الأبعاد، وثلاثية الأبعاد، فيديو كامل الحركة... إلخ)، ويسهم نمطها وتخطيطها بدرجة كبيرة في تحديد مستوى جاذبية اللعبة (جاذبية اللعبة هي قدرتها على السيطرة على اهتمام اللاعب، ودفعه إلى الإحساس كأنه فعلاً في صميم اللعبة). ولا شك في أن الرسوم البيانية (الجرافيكس) هي أسرع العناصر تطوراً في اللعبة الآن. والسبب الرئيس في ذلك المطالبة المستمرة للأغلبية العظمى من المستهلكين برسوم أفضل وأسرع وأكثر واقعية. ومع ذلك، فهناك اتفاق بين منتقدي الألعاب الإلكترونية يقول: إن الرسوم في الألعاب الإلكترونية تحظى بمبالغة في التقدير، فهي - في الأغلب - ما لا يكون لها أي أثر في جذب هاوي الألعاب العادي بما يكفي لشراء اللعبة، وغالباً ما يذهب هذا اللاعب إلى البيت، ويتعاطى مع اللعبة ساعات قليلة، ثم ما يلبث حماسه أن يتلاشى بفعل الرسوم الباردة، وإذا لم يكن في هذه اللعبة عناصر أخرى تثير اهتمامه، كالقصة أو أسلوب إدارة اللعبة، فسيرمي اللاعب اللعبة جانباً، وينتقل بسرعة إلى غيرها.

ومن جهة ثانية، هناك ألعاب كثيرة قادرة على قلب التوازن الخاص بين الرسوم والعناصر الأخرى للعبة، ومن الأمثلة الجيدة في هذا المجال: سلسلة ألعاب «ميست»، التي أدى جمالها العصري من جهة، وسهولة تعلمها، وأسلوبها غير المؤذي خلال الأداء من جهة أخرى،

كانت كل الألعاب الإلكترونية ذات بعدين إلى أن ظهرت لعبة ميدان المعركة التي كانت أول الألعاب ثلاثية الأبعاد



إلى رواجها، ونجاحها على مستويات واسعة.

- الصوت:

لا حاجة لتأكيد أن عنصر الصوت في الألعاب الإلكترونية قد قطع شوطاً بعيداً في السنوات العشرين الأخيرة، ومن الصعب التصديق بأن موسيقا تلك الألعاب كانت في البداية محصورة في مجموعة من الأصوات التنبيهية، أما اليوم فإننا نعيش عصراً حديثاً من تطوّر الصوت في الألعاب الإلكترونية، إذ صارت معظم المنصات قادرة على ضخ موسيقا بنوعية الأسطوانة المضغوطة C. D، خلال ممارسة اللعبة، وخلق مؤثرات صوتية حيوية ومتفاعلة. ويؤدي الصوت دوراً حاسماً، كأي عنصر آخر في اللعبة، إذ إنه يؤدي دوراً مهماً في وضع اللاعب في صميم الجو الواقعي للعبة. ومع ذلك، هنالك ميل إلى إهمال هذا العنصر أحياناً؛ لأن من الممكن - تيقناً - ابتكار لعبة مع الاستغناء عن الصوت، بينما لا يمكن الاستغناء عن الفن، أو البرنامج.

ومن الألعاب القليلة الحديثة التي تمكنت من الإفادة التامة من المؤثرات الصوتية لعبة «اللص»، في هذه اللعبة يأخذ اللاعب دور لص شهير اسمه «جاريت»، يستخدم الاختلاس لتجنب أعدائه أو استبعادهم. وبما أن اللاعب يحاول - دائماً - البقاء صامتاً، فسيجد نفسه منكمشاً لمجرد الشك في أن صوت خطواته مسموع بوضوح، وفي الوقت نفسه سيبتسم للظلال، عندما يسمع حارساً يقترب بخطا مرواغة وهو يغمغم لحناً بينه وبين نفسه، وكل قطعة أرض جديدة تدوسها قدماه، يكون لوقع خطاه عليها صوت مختلف، وكل حركة يقوم بها، من استعمال آلات ثقب الأقفال إلى شرب جرعات شافية من الماء، ترافقها مؤثرات صوتية حية، وفي الواقع، فإن الأصوات، في هذه اللعبة خصوصاً، أكثر جاذبية من الرسوم.

إدارة اللعبة (طريقة اللعب)

إن ما يحدد كون طريقة اللعب مسلية أو مملة، هي دائماً مسألة محيرة؛ لأنها غير خاضعة لمعايير العدد، ومن أجل ابتكار طريقة جيدة للعب، هناك عدة عناصر لابد من أخذها في الحسبان، إذ يجب أن تكون اللعبة متوازنة في قواعدها، وإستراتيجياتها، وألغازها.. إلخ، بحيث تبدو المواجهة بين طرفين متكافئة تماماً، وحظوظ الفوز عادلة، هذا أولاً.

ثانياً: لا بد للعبة

من الاستمرار في تزويد اللاعب بمروحة واسعة من التحديات والأنشطة، حتى لا يضطر إلى القيام بالشيء نفسه مراراً وتكراراً.

وهناك شرط آخر يؤثر في طريقة اللعب، هو ضرورة أن تكون اللعبة سهلة في بدايتها، صعبة في استمرار السيطرة عليها. ولابد أن يكون بوسع أي لاعب اجتياز بداية اللعبة، ويتأثر ذلك كثيراً بواجهة اللعبة. وباللأسف، ففي معظم الألعاب الجديدة، لا تلقى طريقة اللعب الأهمية التي تستحقها، إذ يتركز اهتمام معظم مطوري الألعاب في الرسوم وعناصر أخرى.

- واجهة اللعبة:

لابد لمصمم اللعبة من إعارة اهتمام خاص لواجهة اللعبة؛ لأنها تمثل صلة الوصل بين اللاعب واللعبة.

ويكمن سرّ الواجهة الجيدة في بساطتها، إذ لا يجوز أن يصادف اللاعب صعوبات وهو يمارس اللعب، إذا كانت هذه الصعوبات ستحول بينه وبين الاستغراق في اللعبة. ومنذ ظهور الاهتمام بواجهة اللعبة، فإن هذا العنصر لم يعرف تحولات تذكر، فبينما بقيت لعبة «إطلاق النار على أول من يظهر» تعتمد بقوة على الفأرة، ولوحة المفاتيح، كانت ألعاب المغامرة تعتمد على تحديد المحيط والضغط باتجاهه، بينما يبقى جوهر القوائم الداخلية للعبة على حاله بشكل أساسي.

- ثبات التطور في التصميم:

معظم الألعاب تريد أن تجرب شيئاً جديداً. ونادرة هي الألعاب التي تحقق هذه الرغبة بنجاح واسع، مثل لعبة «البحث الدائم» (لعبة ثلاثية الأبعاد، جيدة التنفيذ)، ولعبة «ماكس باين» (لعبة بطيئة الحركة). ولعبة «جمعيات

هناك شرط يؤثر في اللعب، هو ضرورة أن تكون اللعبة سهلة في بدايتها، صعبة في استمرار السيطرة عليها

إدارة المعلومات»، ولعبة «السرقة الكبرى للسيارة ٣» ولعبة «إمكانات فضائية»، ولعبة «نداء الواجب» (التي تعطي إحساساً بحرب حقيقية بين فرق عسكرية). ولعبة «نصف حياة» (شبه قصة مدعمة بنصوص عن ذكريات قيمة)، وغيرها. هذه هي بعض الألعاب التي تؤسس لأنواع جديدة في عالم الألعاب الإلكترونية.

في الأيام الأولى للألعاب الإلكترونية، كانت الأنواع الجديدة تظهر بوفرة، لسبب بسيط هو عدم وجود كثير من الألعاب بالدرجة الأولى. أما اليوم، فقد أُغرق السوق بالألعاب المنسوخة، أو المقلدة، أو المكملة لألعاب قديمة، أو لتركيب جديد من مجموعة ألعاب قديمة، وأصبحت التجارب في مجال تصميم الألعاب مجدية أكثر. ومعظم الجهود التي تبذل اليوم في مجال تصميم الألعاب، تلجأ إلى التجديد في حد ذاته، فقد أصبح التجديد هدفاً، أكثر من كونه وسيلة لتأمين تجربة أوسع في عالم صناعة الألعاب. ولهذا السبب، نجد أنفسنا أمام ألعاب رفيعة في مستواها، ولكنها ضعيفة في المجال العملي.

غير أن ذلك لم يمنع وجود قوى أساسية مؤثرة جعلت وجود الألعاب التي ذكرناها سابقاً ممكناً. من هذه

هناك اتفاق بين منتقدي الألعاب الإلكترونية يقول: إن الرسوم في الألعاب الإلكترونية تحظى بمبالغة في التقدير

القوى نذكر القروض في مجال صناعة الحاسوب، وانتشار الإنترنت، وبالطبع صناعة السينما في هوليوود.

فتطور صناعة الحاسوب يعني زيادة قدرات السياق العملي، وذكاءً اصطناعياً أكثر حدة، وقدرة أكبر على تصميم الألعاب. كذلك ساعدت الإنترنت على تزويد الألعاب بأدوات جديدة، وهكذا ولد نوع جديد من الألعاب التي تحمل اشتراك عدد وافر من اللاعبين، مثل ألعاب «جمعية إدارة المعلومات»، ولعبة «البحث الدائم». فهذه الألعاب لا يمكن ممارستها خارج الإنترنت، حيث ندفع اشتراكاً شهرياً، لممارسة لعبة ما، وللتعامل مع لاعبين آخرين على الخط. وكاتجاه عام، تدفق منتجو السينما في هوليوود على صناعة الألعاب، مما أوجد أنواعاً جديدة مستوحاة بدرجة كبيرة من أفلام الحروب، فلعبة «نداء الواجب»، على سبيل المثال، تحمل شبهاً كبيراً بالفلم الحربي «البحث عن الجندي رايان». فالفلم

واللعبة يقدمان تجربة شعور حقيقي مكثف بالحرب، كذلك لعبة أخرى اسمها «ماي باين» يمكن بسهولة اكتشاف تأثرها بفلم «ماتريكس» (خصوصاً في مجال المؤثرات البطيئة الحركة).

كما تحتل ألعاب أخرى موقعاً مرموقاً، إما لأنها رائدة، وإما لأنها تكسر القوالب الجامدة، أو للأمرين معاً، فلعبة «تحت الرماد» Ander Ash اللعبة العربية الأولى ذات الأبعاد الثلاثية تتمتع بالميزتين معاً، وقد تولت نشر لعبة «تحت الرماد» دار نشر سورية، هي دار الفكر، وهي من نوع ألعاب «إطلاق النار على أول من يظهر أمامك» وتعارض الصورة النمطية للعرب، في ألعاب الفيديو. هنا، يمارس الأطفال العرب أول مرة لعبة يكون بطلها عربياً، وعلى اللاعب في هذه اللعبة، كما على البطل «أحمد»، أن ينجز عدة مهمات، ففي مرحلة ما، على أحمد أن يدخل مستوطنة إسرائيلية، ويرفع العلم الفلسطيني، ويقتحم مخزن سلاح إسرائيلي، ويقع أحمد في الأسر، ولكن عليه أن يحاول الهرب.

وقد حققت هذه اللعبة إنجازاً مميزاً في الأسواق العربية، إذ نجحت خلال الأسبوع الأول لإطلاقها، في بيع إصدارها الأول كاملاً (عشرة آلاف نسخة)، وهي متوافرة اليوم أيضاً على الإنترنت.

مخاطر الألعاب الإلكترونية

- التحريض على العنف حد القتل:

بعض الألعاب الإلكترونية التي يتم تطويرها وبرمجتها حديثاً، على

ما يعرف بالأسطوانات المدمجة C.D: تهدف إلى التحريض على العنف وممارسته. فعندما نطالع النشرات الخاصة بشرح طريقة اللعب، لألعاب مثل: «السوبر مان»، و«الرجل الوطواط»، وغيرهما، والمترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية، نجد قاموساً بألفاظ العنف مثل: القتل، والصراخ، والشجار، وفقاعات الدم، وإطلاق النار، والجنون، والموت، والرعب، والهلع... إلخ.

ونجد كذلك هذه العبارات: «تفجير ما استطعت من الغرباء..»، «إطلاق النار على أصدقائك، وإرداؤهم في برك من فقاعات الدم، أمرًا مسليًا جداً»، «تكشف كونامي عن احتفال مصاصي الدماء المرتقب بشوق وحب..»، «إن سفك الدماء من دون تمييز ممتع جداً..». لذا ظهرت في الآونة الأخيرة عدة دراسات وأبحاث للكشف عن الآثار السلبية التي تتركها مثل هذه الألعاب في نفوس من يمارسها من الأطفال والمراهقين والشباب وفي عقولهم، من أهمها دراسة بعنوان: «طفولة الريموت كونترول»، أشرفت على وضعها الخبيرة التربوية «يان ليفن»، وقد كشف رفع النقاب هذه الدراسة عن حقائق مفزعة عن شحنة العنف التي يتلقاها الطفل الغربي من ممارسة هذه الألعاب، وأنها سبب في ارتفاع معدل الشجار الذي يصل في كثير من الأحيان إلى استخدام الأسلحة المتباينة من السكاكين إلى المسدسات، بين طلاب المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية.

كذلك دراسة لورن كاريثرر - الباحث في معهد روشستر - التي أشار فيها إلى أن معظم الأطفال الذين يمارسون الألعاب الإلكترونية صاروا يعرفون عنها أكثر مما يعرفونه عن آبائهم، وأن العنف لديهم يتزايد، وتنعكس آثاره بين أقرانهم.

ومن النتائج التي توصل إليها بيل ماك كيبين ورفقاؤه من علماء الاجتماع، بعد إجراء بحث ميداني موسع للوقوف على أبعاد هذه الظاهرة، أن ما تجلبه الألعاب الإلكترونية، التي تروج لها منظمات مشبوهة في الغرب، هو تدمير حقيقي للفطرة والبراءة، اللتين يتحلى بهما الطفل السوي. لقد أكدوا أنه إذا شرع إنسان في إنشاء ثقافة مضرة عن عمد بالأطفال، فلن يكون بمقدوره أن يأتي بأخبث مما تفعله هذه الألعاب الإلكترونية. ومن الدراسات المهمة أيضاً في هذا الشأن، التي كشفت عن مخاطر الألعاب الإلكترونية على الأطفال، الدراسة المستفيضة التي أشرفت عليها الباحثة سيسيلا بوك التي تحمل عنوان: «الأذى المتعمد: العنف كوسيلة شعبية»، وعنوانها: «الهجوم على الأبوة». كذلك الدراسة التي أعدتها الجمعية النفسانية الأمريكية، بناء على مسح أجرته على مدى أعوام سابقة، وقد خلصت إلى أن معظم الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية، صاروا محاصرين بثقافة تغتصب براءتهم، وتصيبهم بوابل كثيف من العنف.

والدراسة التي قام بها الدكتور بنديوارا Bandura التي توصل من خلالها إلى النتائج الآتية:

- أن الألعاب الإلكترونية تساهم في تشكيل صورة السلوك العدواني ونمطه لدى الأطفال.
- تقلل من قدرة الأطفال على كف الدفعات العدوانية أو منعها وبذلك يتجهون إلى ارتكاب المزيد من العنف.
- يقلد الطفل السلوك العدواني الذي يثاب الشخص الذي يقوم به.

تدفق منتجو السينما في هوليوود على صناعة الألعاب، وهذا ما أوجد أنواعاً جديدة مستوحاة بدرجة كبيرة من أفلام الحروب

وفي دراسة للباحث أيوجين بروفينزو وجد أن من بين ٤٧ لعبة من ألعاب «النتندو» ثمة ٤١ لعبة مشحونة بكل ألوان العنف، بينما الست الباقية تنحصر فيها مشاهد العنف على مرحلة، أو مرحلتين من مراحل اللعب، وقد أشار الباحث إلى أن «أبطال» هذه الألعاب ليسوا سوى مجموعة من الأشرار الذين يمتصون الدماء، ويقتلون بشذوذ، ويشجعون بقسوة على ممارسة العنصرية.

لذلك فإن الأسر - في الدول التي تصمم هذه الألعاب وتصنع أجهزتها - قد شكت منها، بسبب ما أحدثته من تدهور سلوك، وانحراف أخلاقي، وترسيخ العنف في عقول أطفالهم، حتى إن استطلاعاً للرأي أجراه مركز جالوب لمصلحة صحيفة U. S. A to day، ومحطة S. N. N الإخبارية الأمريكية، أشار إلى أن تسعاً من بين عشر أسر، قالوا: إن ما تحدثه مشاهد العنف في عقول أطفالنا جعل من تربيتهم ليكونوا مواطنين صالحين، أمراً عسيراً عما كان عليه الحال منذ عشرين سنة مضت.

وقد أشارت بعض الصحف بخبر فحواه، أن ألعاب الفيديو - المتهم الجديد بترويج العنف - باعت ٣٠ مليون نسخة: جريمة مقتبسة عن بطولة «شقي حاسوبي»، قد كلف مخترعيه ١٠٠ مليون دولار، اتهمت تلك الصناعة الإلكترونية بجعل العنف «سلعة» تقوّي الأطفال والمراهقين والشباب، وتعظم القتلة والسفاحين، مشيرة إلى أطروحة مايكل مور عن تكوين مفهوم (الأمة المدججة) في فلمه الوثائقي «لعبة بولينج من أجل كولومباين» عن مجزرة أتت على ١٢ إنساناً، كما أشار المخرج جاس فان سانت إلى الطفلين اللذين قاما بمجزرة المدرسة الثانوية الشهيرة في كولورادو، وهما يلعبان بنهم معارك فيديو (بلاى ستيشن Play Station) تحت اسم «الهلاك» Doom، وذلك قبل أن يدججا أنفسهما بالسلاح القاتل، ومن ثم فإن الاتهام واقع لا محالة على رؤوس مالكي الصناعات السمعية البصرية، التي تعتمد برامجها على العنف، وهذا ما دعا مراهقين أمريكيين (باكثر ١٤ سنة) وأخاه غير الشقيق (كريستوفر ١٦ سنة) إلى الاعتراف بقتل سائق سيارة عابرة، وإحداث شلل لامرأة شابة، حيث طبقا ما يحدث في لعبة Grand Theft Auto بتقمص شخصية عدوانية شقية مدججة بأربعين نوعاً من أسلحة الجيش الأمريكي، يتصدى للمارة بسيارته الصفراء الشهيرة قاتلاً كل من يراه بالرصاص، قال المراهقان: إنهما أحسا بالسأم فسرقا بندقية والدهما، ووجهاها على أول سيارة تمثلاً وتوحداً (بالبطل الافتراضي).

يواجه المراهقان حكماً قد يصل إلى السجن مدى الحياة بتهمة القيام بجريمة متهورة، والتسبب باعتداء خطير، وتهديد متهور لحياة آخرين، أما أسرتا الضحيتين فقد رفعتا دعوى على الشركة البريطانية المصممة للعبة، التي صممت أصلاً للكبار!!، وخطورة تلك الألعاب الإلكترونية وتحديداً، جراند ثفت أوتو، هي في حجم مبيعاتها الهائل، مقارنة بكل ألعاب السوق وهذا ما أثر في النظامين العائلي والاجتماعي في مجتمعات تؤكد الفردية والعزلة الأنانية وكره الآخر، وصمم هذا البرنامج مهندسون بريطانيون شباب أصدروا منه أربعة أجزاء، باعت الأخيرة ٢٥٠ ألف

تطور صناعة الحاسوب يعني زيادة قدرات السياق العملي، وذكاءً اصطناعياً أكثر حدة، وقدرة أكبر على تصميم الألعاب



نسخة خلال يومين، وهو أكبر رقم مبيعات في تاريخ صناعة ألعاب الفيديو، في حين بلغت أعداد النسخ التي بيعت خلال السنوات من (١٩٩٨م إلى ٢٠٠٢م) ٢٠ مليوناً.

الإباحة الجنسية

مما لا شك فيه أن التطور الهائل في التكنولوجيا قد جعل التصوير الجرافيكي أكثر حقيقة وواقعية في إطار ما يسمى بالألعاب الإلكترونية.

تقدمت تلك الألعاب وتطورت، وتجسدت، وارتكزت، واعتمدت، وتمحورت على التكنولوجيا الحديثة، بل استغلتها، وصارت في قلبها. وقدمت لنا القسوة، دموية مؤلمة، وجنسية فاضحة ومفضوحة، فبعض الألعاب الإلكترونية تحتوي على صور إباحة، وأصوات وعبارات بذيئة، وسلوكيات متدنية رديئة، ولشدة الأسف فإن أكثر البشر عرضة لتلك الألعاب، وأكثرهم استهلاكاً لتلك الإلكترونيات المصورة: أطفال.

والطفل العربي - مع كل الحظر عليه - عرضة أكثر من غيره للتلصص وسرقة الوقت، والمكان، والزمان: لممارسة الألعاب خلسة في البيت، أو مع صديق، من دون رقابة، أو في نواد ومقاه (الفيديو جيم)، أو (الإنترنت كافيه)، أو كليهما، حيث المكسب المادي لمالكيها هو الحكم لا غيره؛ ربما لأن الضغط عليه من الوالدين عال جداً، خصوصاً من الأم التي تكاد تلفه في ورق سلوفان، أو تضعه في صندوق زجاجي، وتتوقع منه أن يكون الأول بامتياز، وألا يخطئ، وألا يرسب، وألا يلعب، وأحياناً ألا يمرح، أو يضحك، أو يفرح.

إذاً فنحن نحتاج إلى نظرة بعيدة، إلى خطة محكمة، وربما إلى لجنة مستقلة تتأمل ما كان، وما سيكون، ترصد مواطن الخطر، وتحدد المشكلات التي قد يتسبب فيها الحاسوب، وألعاب التلفزيون، والآثار المحتملة للعب الإلكتروني.

مناهضة القيم والمعتقدات

هناك ألعاب إلكترونية توفرها بعض المواقع على شبكة الإنترنت ومعظمها مجانية، وهذا ما يثبت أنها قد تكون موجهة، أو يقف وراءها بعض العابثين، وهي ألعاب تحتوي على أفكار مضللة، ومعتقدات فاسدة، مثل الألعاب التي يعتمد فيها الطفل، أو المراهق على العرافين والسحرة داخل اللعبة للعثور على كنز مفقود، أو شخص مختبئ، وكذا الألعاب التي تروج إلى تصديق الأبراج، ودوائر الحظ، وأوراق «الكوتشينة».

الاضطرابات الصحية والحركية

إن الألعاب الإلكترونية تؤثر في كل مراحل التطور والنمو لدى الطفل، فهي تقدم حالة عضوية خاصة (بدءاً من جلسة الحاسوب، أو الـ Play Station منصة اللعب، أو غيرهما) إلى كل الطقوس المصاحبة لها، فجلوس الطفل

لممارسة تلك الألعاب عدة ساعات يفضي إلى هدر الوقت، وحين تستحوذ الألعاب الإلكترونية عليه فترة زمنية طويلة، يتضرر جهازه العصبي، ويتأذى بصره، كما تتأثر صحته العامة من خلال انشغاله باللعب عن تناول وجباته الغذائية، ويحدث أيضاً أن يقل الأداء الحركي المرن، مع إلتهابات مفصلية. كما أن الألعاب الإلكترونية لا توفر للطفل، أو المراهق ما توفره ألعاب الحركة البدنية من قوة الجسم ولياقته، والنمو البدني السليم.

الاضطرابات الذهنية والعقلية

التعرض الطويل للألعاب الإلكترونية يؤدي إلى اضطرابات التعلم، تقدم ذهني عن التقدم العمري (شكل عشوائي غير مفضل وغير مفيد)، وفقدان القدرة على التفكير الحر.

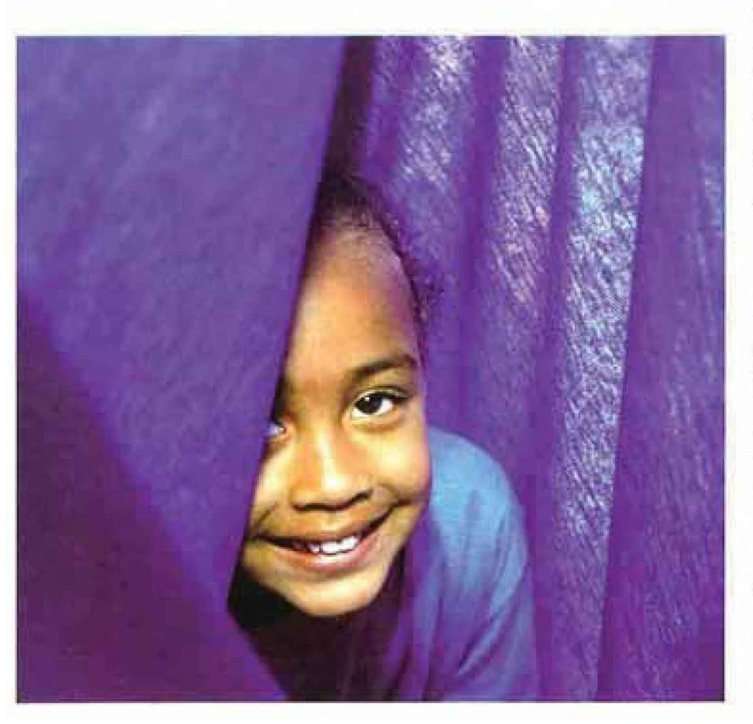
وتنقسم الألعاب الإلكترونية إلى منبه ورد فعل، وإلى تنبيه على مساحة إلكترونية واسعة. سنركز هنا في تلك الألعاب التي تنبه وتحدث ردود فعل، والمعروفة باسم Stimulus Response SR، وهي منتشرة جداً، وشعبية أيضًا لها طابع قتالي، وتحتوي - في الأغلب - على سيناريو متنافس، نشاط منبه قوي يُحدث رد فعل أقوى، ومستوى عال من الإدراك العنيف، والإثارة الشديدة.

ليست هناك تفاصيل مصورة، منبه سمعي بصري شديد، لا يوجد تميز، أو تفريق في الشحنات المرسلة من اللعبة إلى الجهاز العصبي، بمعنى آخر لا جهد حسياً يحتاج إليه اللاعب، ومن ثم تنتبه المشاعر للنجاح والفوز، أو الإحباط والهزيمة، تنبيه خارجي للعبة لا يتسبب فيه ترتيب، وتنسيق ذهني داخلي من اللاعب، أي أن الأمر جد مختلف عن عمليات (التذكر، والقراءة، وسماع كلمات بعينها). وهكذا فمشاعر اللعبة اصطناعية، لا علاقة لها بالواقع الذي نحياه، ولنصفها بأنها مشاعر التحدي وهي إرادة اللاعب المستفزة التي تكون محدودة بإطار اللعبة وحدودها، وتكون حركات مكررة ومحددة مسبقاً، مع قليل من التفكير، لا حاجة إلى العزيمة، ولا حاجة أيضاً إلى الإرادة والتفكير.

وفي حال المراهقين، نجد انحسار التفكير الموضوعي، وانتهاء النشاط الذهني الواعي نتيجة للغوص عميقاً في عالم تلك الألعاب الإلكترونية؛ لأنه إذا حكم المراهق عقله وتفكيره، فسيكون بطيئاً في اللعبة وهذا قد يؤدي إلى خسارته.

الاضطرابات النفسية والوجدانية

من الواضح، بل من المؤكد أن التعرض للألعاب الإلكترونية فترة طويلة، واللعب المفرط له تأثيرات سلبية نفسية ووجدانية أهمها: السلوك الإدماني الوسواسي،



إذا أحسنا اختيار الألعاب الإلكترونية، واختبارها قبل تقديمها إلى الطفل، فإنها ستكون ذات نفع كبير، وتحقق كثيراً من الأهداف

ونزع الإنسانية عن اللاعب، ونزع حساسيته ومشاعره، وعدة تغيرات في شخصيته، واغتيال البراءة، وظهور اضطرابات نفسية حركية، وانحسار العزيمة والإرادة. ومع الأسف لا يوجد شكل منهجي تقويمي لآثار الألعاب الإلكترونية في الأطفال.

وخطر الألعاب الإلكترونية على الأطفال والمراهقين والشباب وحتى الرجال، يتجلى عندما يتذكرون أحداثاً ومشاهد بعينها من تلك الألعاب المرعبة، كما يتذكرون أحداثاً حياتية سلبية ومؤلمة، يربكهم هذا ويوترهم ويتركهم نهباً لتوتر وكرب ما بعد الصدمة، ولنا هنا أن نورد حالات عقلية بعينها، تعود في مجملها إلى تسلسل مشاهد وأحداث وتتابعها، حدثت في الطفولة الأولى وما تلاها، وهو ما يقوم به المحللون النفسيون من استدعاء حر، وتحليل، ومواجهة، وتفسير.

تنطبع مشاهد العنف - المصورة إلكترونياً - في تلك الألعاب الجهنمية على سطح العقل الباطن، أو تقبع في صخب تلك المنطقة الواقعة بين الشعور، واللاشعور، تكمن وتكون البذرة لما هو آت، يحدث هذا أكثر في حالات الأطفال المهيئين أكثر لاستقبال تلك الاندفاعات من بيئتهم المحيطة.

والصغار لا يستطيعون - بل لا يتمكنون - من فهم ذلك الفارق الكبير بين العنف المصور في اللعبة ووحشية ما يحدث في الحياة، إنهم لا يحسون بتلك التأثيرات التي تنزع عنهم حساسيتهم، لا يدركون، فيستمرون في اللعب نهاراً وليلاً، من دون هوادة، وقد يستمر اللعب لأيام من دون كلل أو ملل، لا يقطعه سوى تناول القليل من الطعام (الجاهز والمعبأ آلياً، غالباً)، قليل من النوم، والذهاب إلى الحمام لقضاء الحاجة مع إهمال تام في المظهر.

لنسم الآن تلك الألعاب بأسمائها كما هي Space Invaders، Pack Man مع ألعاب أخرى شتى عنيفة وعدوانية، ولنا أن نتأمل تدفق الدم الذي يجعله الـ C. D أكثر واقعية، وتصوره التكنولوجيا الرقمية للأقراص الصلبة المتعاملة مع الليزر Lazer - Disk. إن التطور الهائل لتلك التكنولوجيا المركبة والمعقدة قد يسمح بمشاهدة عنف أكثر تجسيماً وتجسيداً للعنف (بما يحويه ذلك من كميات دم تفور في كل مكان)، وعلى سبيل المثال: فإن لعبة Mortal Kombat، تصور أحد أبطالها يفصل رأس ضحيته عن جسمه، والآخر يصعقه كهربياً، والثالث يمزقه إرباً إرباً حتى إن قلبه الطالع من صدره، وهو ما زال ينبض يقطعه بكلتا يديه العاريتين، والرابع يشد رأس غريمه عن جسده ويرفعها كعلامة للنصر. وفي لعبة أخرى Nite Trap نرى مصاصي الدماء متعطشين يتتبعون وينتهكون خمس نساء، يحفرون في رقابهن حفراً بحفارة كهربية ثم يعلقن كالذبائح من أسفل لأعلى.

إن ذلك الفعل العنيف المراوغ بكل تقنياته - مع الأسف - يجعل من العنف أكثر واقعية، وندخل من هذا المدخل الصعب إلى ما يمكن تصوره عن ذلك الزخم، الذي يصاحب تسويق تلك الألعاب الإلكترونية، وهو أمر يصعب - أحياناً - تصديقه.

إن تلك الأعداد المهولة من تلك الألعاب المزعجة والمسلية في آن واحد، وتجارتها وتداولها، أصبحت أمراً يستحق التوقف والدراسة الجادة.

ولو حصرنا أعداد الألعاب الموجودة - حالياً - داخل كل بيت عربي يمتلك المقومات الاقتصادية لشرائها.

لاستطعنا رؤية الأمر بوضوح. ففي الولايات المتحدة الأمريكية - تحديداً في جريدة «ساو باولو» عدد ٢ فبراير عام ١٩٩٢م - نجد في صفحتي ٩ و١٠، أن ٧٦٪ من البضاعة المعروضة للبيع والشراء هي ألعاب إلكترونية، والباقي دراجات، وكتب، وغيرها.. فهل يعكس هذا بأس حالنا وحال كوكبنا في الألفية الثالثة؟

الحلول الراهنة

إزاء كل هذه المخاطر والأضرار، التي حاولنا إلقاء الضوء عليها، ماذا نحن فاعلون؟ في أستراليا تحركت مجموعة من البرلمانيين لوضع حد لهذه الألعاب التي تحوي في طياتها عنفاً وجنساً، فلعبة Nite Trap، صودرت، ومنعت من الأسواق بأمر المحكمة حتى صدور تصنيف حكومي لتلك الألعاب، كما في الأفلام (للكبار فقط)، ويقترح التقسيم العام (كل الأعمار)، وعام (للأطفال فوق سن الثامنة)، وبالغون (لمن هم فوق سن ١٥ سنة)، ومحدود (لمن هم ١٨ سنة فما فوق فقط)، ومرفوض (R) Refused ممنوع مطلقاً. فألعاب مثل Mortal Kambat and Street Fighter II Turbo، تشد اهتمام الأطفال من ٨ سنوات فما فوق، أما Nite Trap فتشد اهتمام البالغين من سن ١٥ سنة فما فوق.

وبذلك التقسيم والمراقبة والترتيب، قد تزول بعض مخاوفنا (ليست كلها بالطبع).

وفي بعض المدن الأمريكية يمارس عمدتها التدقيق في بيع الألعاب الإلكترونية وشرائها وتأجيرها مانعين ذلك بتاتاً، خلال ساعات الدراسة وأيام الدراسة، وبالطبع، فإن مسألة المنع التام ستعيد إلى أذهاننا (تفاحة آدم) المحرمة، وإن كل ممنوع يصير مرغوباً أكثر، لا لشيء إلا لأن أهم ما في الموضوع هو ضمير الإنسان نفسه، ولي أمر كان، أو مراهقاً، أو بائعاً، لكن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الوالدين: لأنهما المتحكمان في عملية الشراء واللعب والوقت لأولادهما، كما يجب أن يراقبا بحذر ويحب عملية اختلاط الأولاد بأولاد آخرين، وتبادلهم تلك الألعاب الإلكترونية، وتوخي ضرورة التعاون والتواصل مع أولياء الأمور الآخرين بغية تكوين شبكة اجتماعية متآلفة ضد خطر عنف اللعب الإلكتروني، بكل ما يحويه من دمار نفسي وعصبي، ولمنع تلك الآفة من أن تصبح وباء، من أجل تحقيق وعي اجتماعي عام يتمحور حول أخطار استخدام تلك الألعاب وآثارها الجانبية خصوصاً في الأطفال والمراهقين.

الألعاب الإلكترونية.. والمستقبل

لا شك في أن المستقبل سيحمل تطبيقات مدهشة في واقعية الألعاب الإلكترونية. المريدون والمؤيدون لها يشيرون إلى مقال نشرته مؤخراً صحيفة نيويورك تايمز عن تحسن جراحة البطن بالمنظار من خلال الممارسة المسبقة للألعاب الإلكترونية. واعتمدت الصحيفة في هذا المقال على دراسة أجريت في أحد مستشفيات مانهاتن بولاية نيويورك،





وأظهرت أن أفضل مؤشر على المهارة اليدوية المطلوبة في عمل الطبيب الجراح لم يكن مؤشر اليد الثابتة، أو سنوات الخبرة، أو الجنس، أو العمر، أو عدد الحالات السابقة، التي عالجها الجراح، بل كان المؤشر في ما إذا كان الجراح يمارس الألعاب الإلكترونية أم لا!!.

وتؤكد دراسات أخرى أن ممارسة الألعاب الإلكترونية تحسن التكامل بين العين واليد، وتقدم بذلك منافع جمة لممارسة الحركة التي تتطلب قدراً كبيراً من الإحساس بالمساحة والمسافة.

غير أن لواقعية الألعاب المتطورة وجهاً آخر مثيراً للقلق والتساؤل، أو لنقل: إنه يضفي مزيداً من الجدية على السؤال القديم المتعلق بتنمية هذه الألعاب لمشاعر العنف والعدائية عند اللاعبين.

ففي الماضي بدا هذا السؤال متشائماً وسلبياً، عندما كان اللاعب مثلاً يطلق النار على هدف مرسوم بشكل بدائي، ولا يشبه الإنسان في شيء، أو يشبهه قليلاً فقط، ولكن مع تحسن الرسوم البيانية، وفي حالة دمج السينما بالألعاب الإلكترونية بحيث يصبح الفلم السينمائي تفاعلياً يؤدي فيه اللاعب دور الجندي، أو القاتل، ويطلق النار مثلاً على أهداف صور أناس حقيقيين، ويمارس هوايته هذه ساعات طويلة، ألا يصبح من الضروري جداً آنذاك قرع جرس الإنذار، والمراقبة من كثب (وبقلق مشروع) لما يمكن أن تكون عليه هذه الألعاب من حيث التأثير في النفسيات والأخلاقيات.. وهل سيكون من التجني آنذاك القول: إن الألعاب الإلكترونية صارت «موزعة قيم وعادات»؟

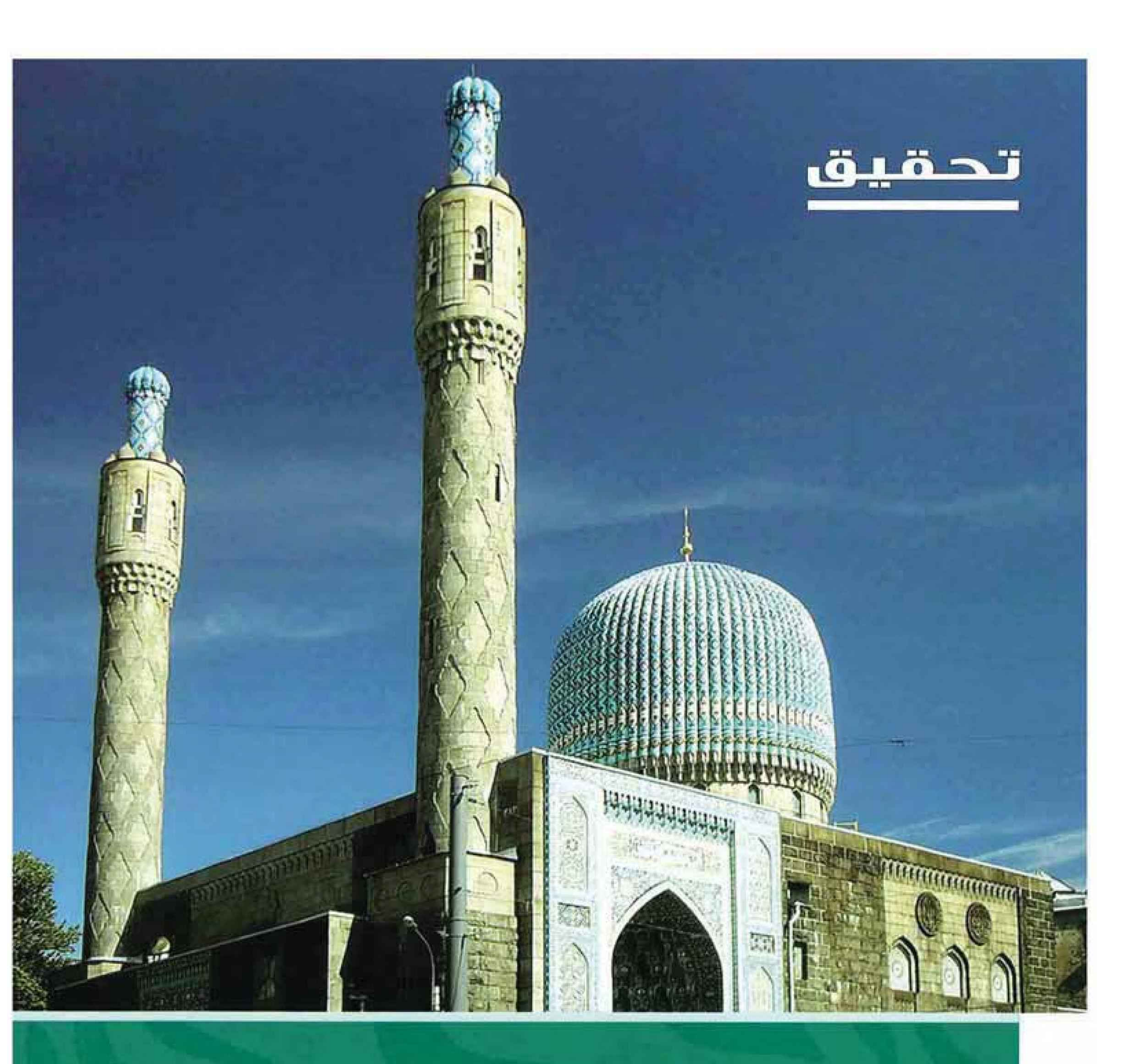
سيتواصل النقاش، الأهل سيدعون إلى محاسبة أخلاقية، وهذا حق، وسيدافع مبتكرو الألعاب الإلكترونية وصانعوها عن الحق في الاختيار والتعبير الفردي والمنفعة، وسيواصل العلماء دراسة الظاهرة، وفي بلادنا العربية أيضاً سيبقى النقاش مثيراً ومتواصلاً.

فصناعة الألعاب الإلكترونية في بلادنا العربية حديثة العهد، وهناك ما يكفي من الإشارات إلى أن رجال الأعمال يريدون أن يستثمروا أموالهم في هذه الصناعة، ويبقى الأمل في ألا تستمد ألعابنا العتيدة رواجها وهويتها من العنف، فمع تزايد أعداد المواهب المتطورة في البلاد العربية، سيكون بوسع المؤسسات قريباً إطلاق ألعاب يذهب فيها أبطال عرب في مغامرات مع ابن بطوطة، ويحلون ألغازاً في رحلة عبر نهر النيل.

فإلى أين تسير هذه الصناعة؟ الوقت سيحدد ذلك، غير أن النظرة التي ألقيناها على البدايات، تشير إلى أن الأمور تسير اليوم وفق ما يشتهي رجال الأعمال، والصناعيون، واللاعبون، وستبقى كذلك خلال المستقبل المنظور على الأقل.

المراجع

١- حسني عبدالحافظ: الألعاب الإلكترونية وظاهرة العنف عند الأطفال، مجلة الخفجي، السعودية، المحرم ١٤٢٤هـ.
٢- حسني عبدالحافظ: ألعاب الفيديو وانحرافات الطفولة، مجلة التربية، مارس ١٩٩٩م، العدد ١٢٩.
٣- خليل فاضل: التشويه الإلكتروني للطفل، مجلة العربي، الكويت: وزارة الإعلام، نوفمبر ٢٠٠٤م، العدد ٥٥٢.
٤- شهيرة خليل: لعبة الطفل كيف تحولت إلى أداة للعنف، مجلة العربي، الكويت: وزارة الإعلام، أغسطس ٢٠٠٠م، العدد ٥٠١.
٥- عزت طه محمد سليم: ألعاب الفيديو جيم تزيد النزعة العدوانية، مجلة العلم، القاهرة: أكاديمية البحث العلمي، ديسمبر ١٩٩٥م، العدد: ٢٣١.
٦- فادي خوري: الألعاب الإلكترونية قفزة في الهواء ما زالت تقفز، مجلة القافلة، السعودية، مايو/ يونيو ٢٠٠٤م.
٧- ممدوح إبراهيم الطنطاوي: الألعاب الإلكترونية أهدافها ومخاطرها، مجلة الكويت، الكويت: وزارة الإعلام، العدد ٢٤٢.
٨- وفيق صفوت مختار: أطفالنا وألعاب الحاسوب، مجلة منار الإسلام، الإمارات، يناير ٢٠٠٤م.



تحقيق

المسلمون في روسيا

مراد مورتازين

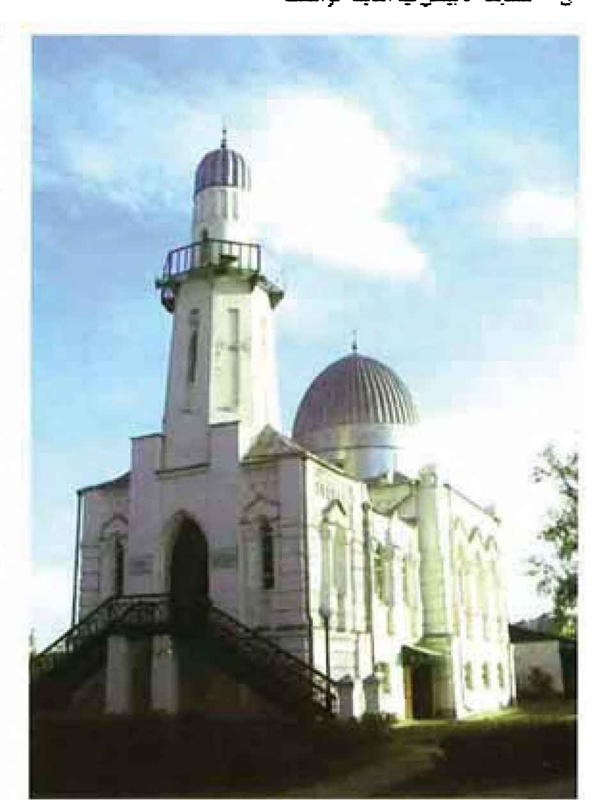
موسكو - روسيا

قد يظن بعض الناس معنى الكلمات «المسلم في روسيا» مرادفاً لمعنى «الأجنبي في روسيا». وفعلاً يبدو ذلك لقارئ الكتب المنشورة في الاتحاد السوفييتي عن الإسلام - وهي في الحقيقة عن الإلحاد - أنه لا يوجد مسلمون في خارج دولتنا. وأن الإسلام فيها لم يبق إلا أثراً من التاريخ ذهبت به العصور. ومع ذلك بدا واضحاً خلال الخمس عشرة سنة الماضية أن المسلمين يعيشون في روسيا إلى جانب النصارى، واليهود، والبوذيّين. وهذا ما يدلّ على أن الدين الإسلامي لم ينعزل من روسيا أبداً. ويبلغ عدد المسلمين في روسيا اليوم أكثر من ٢٠ مليون نسمة. وهم يعدون ثاني التجمعات الدينية عدداً. ويا ترى ما هي حياة المسلمين في روسيا في الماضي والحاضر؟.

نشأة المسلمين في روسيا

لقد استقرّ المسلمون في أراضي روسيا الحالية قبل ظهور روسيا بوصفها أمّة ودولة. وفي منتصف القرن

ق - المسجد الأبيض في مدينة تومسك



السابع الميلادي جاءت جماعات المسلمين الأولى إلى أراضي أذربيجان، وفي عامي ٦٤٢م و٦٤٣م وصلوا إلى مدينة (ديربينت) الواقعة في داغستان الحالية. هكذا نلاحظ أن الإسلام ظهر في روسيا منذ أكثر من ١٤٠٠ عام. ومع أن جيوش العرب المسلمين غادرت روسيا، لكنهم عملوا على نشر الإسلام فيها. ونتيجة لذلك انتشر الدين الإسلامي بين أغلبية شعوب آسيا الوسطى، وشمال القوقاز، وأذربيجان، ومنطقة نهر الفولغا.

في القرن الثامن الميلادي أصبح الإسلام ديناً رسمياً في آسيا الوسطى (ما وراء النهر). ومع أن الجمهوريات السوفييتية السابقة لهذه المنطقة أصبحت دولاً مستقلة عن روسيا منذ عدة سنوات، إلا أنه من الصعب إهمال ماضيها ضمن روسيا القيصرية، والاتّحاد السوفييتي. ولا يزال - إلى حدّ الآن - يقيم في روسيا الاتّحادية عدد كبير من أبناء شعوب آسيا الوسطى، بمن فيهم الأوزبك، والقازاخ، والتركمان، والطاجيك. وهم ورثة الحضارة الإسلامية القديمة في آسيا الوسطى، ولا ينفصلون عن روسيا.

لقد اطّلع شعب الخزر على الإسلام في القرن السابع وأسلم بعض منهم، وكان هؤلاء أوائل المسلمين الذين تعرّف إليهم الروس من إمارة كييف القديمة. ومع ذلك لم يصبح الإسلام ديناً رسمياً في الدولة الخزرية التي قد اندرس شعبها إلى القرن الحادي عشر.

بعد انتشار الإسلام في مناطق القوقاز، وآسيا الوسطى، أسلم شعب دولة بلغاريا القديمة الواقعة على نهر الفولغا. وفي عام ٩٢٢م أعلنه حاكمها ديناً رسمياً للدولة على أثر الزيارة التذكارية لبعثة من خليفة بغداد، التي وصفها أمين البعثة ابن فضلان. وقبل تلك الزيارة كانت بلغاريا قد عرفت الإسلام من تجار آسيا الوسطى، وإيران، والخلافة البغدادية، وكثيرون منهم كانوا يعبدون الله، ويصلون، ويقيمون، ويؤذّنون للصلوات الخمس. وعلى سبيل المثال،



منارة المسجد الجامع في سانت بطرسبورغ - بني في عام ١٩١٣م

المسلمون في روسيا ما قبل الاتحاد السوفييتي

في البداية سكنت أقوام إسلامية مختلفة في أراضي روسيا الحالية، بوصفها دولاً مستقلة، يستمتع فيها سكانها المسلمون بحياتهم الحرّة، ويعيشون وفقاً لحاجاتهم الروحية المتمثّلة بالعقيدة الإسلامية وعاداتهم وتقاليدهم.

ولكن الدولة الموسكوفية - لكونها واقعة في المحيط الإسلامي، التي لم تزل تتقوّى وتتوسّع في تلك الفترة - أخذت تفتح دولاً إسلامية مجاورة.

ويقول المؤرّخون: إنّ أوائل المسلمين ظهروا في

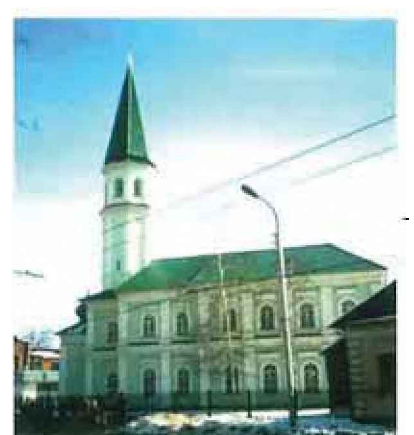
بعد انتشار الإسلام في مناطق القوقاز، وآسيا الوسطى، أسلم شعب دولة بلغاريا القديمة



مسجد (ميموريال) - المسجد التذكاري في موسكو - افتتح عام ٢٠٠٥م

أمر ملك بلغاريا القديمة (ألموش) بإقامة الصلاة مع تكرار الشهادة مرّتين وفقاً للمذهب الحنفي المنتشر - حينئذ - بين مسلمي الدولة البلغارية القديمة على نهر الفولغا على الرغم من ان علماء البعثة البغدادية لم يكونوا على هذا المذهب.

وأخيرا أصبح الإسلام ديناً رسميا لدولة المغول (الأوردة الذهبية) في اثناء حكم الخان اوزبك في بداية القرن الرابع عشر، وبعد ذلك انتشر الدين الاسلامي بين قبائل تركية متعددة من منطقة القرم الى منطقة سيبيريا الذين كوّنوا لاحقا جماعات اسلامية مقيمة في روسيا، وآسيا الوسطى، وأذربيجان.




مسجد الحسينية في مدينة أورينبورغ في روسيا - عام ١٨٩٢م


المسجد الجامع في إحدى المناطق الشمالية في روسيا

الإمارات الروسية القديمة، في القرن الثالث عشر، وفي ذلك الحين كانوا يدركون أنهم ما زالوا أجانب فيها، غير مرحب بهم، وغير مقبولين من الروس. ولذا أنشؤوا جالية تترية في موسكو، وعاشوا فيها منفصلين عن الأقوام الأخرى وفقا للشريعة الإسلامية وتقاليدهم وعاداتهم القديمة.

وفي عام ١٤٤٥م حصل ابن الملك التتري (القاسم) من دولة القازان على أراض في منطقة ميتشيورا، وأسس - بمساعدة أنصاره الكثيرين - مملكة القاسم على شاطئ نهر الأوقا، وبنى المسلمون - الذين جاؤوا إلى هذه الأراضي طبقا لإراداتهم - مساجد في المدن الروسية، وحكموا مدن ميتشيورا الصغيرة، وعملوا في حكومة المملكة. والمهمّ أنه كانت لهم فرصة إقامة العبادات جهراً، ومن دون قيود وشروط. وحافظ أخلافهم التتر من منطقة ميتشيورا على الإيمان بالله حتى يومنا هذا، على الرغم من تعايشهم الطويل مع الأقوام غير المسلمين بمن فيهم الروس، والتشوفاش، والموردوا.

وفي القرن السادس عشر - نتيجة لاحتلال الروس إمارة القازان ونوغاي، وإمارة سيبيريا - انضمّ عدد كبير من المسلمين إلى الدولة الروسية. وشهدت هذه الإمارات الإسلامية في أثناء تلك السنوات قتل المسلمين بقسوة، ومحاولات إدخالهم الإجباري في المسيحية، وطردهم من مواطنهم، وظلم العلماء المسلمين والفقهاء، كما تمّ تدمير المساجد والمراكز الدينية. وإن كانت الإمارات (القازان، واستراخان، وسيبيريا) بقيت محافظة على استقلالها رسمياً حتى نهاية القرن السابع عشر، وفي الحقيقة لم تكن لحكامها أي حقوق في حلّ الأمور الداخلية بسبب احتلال الروس المدن الرئيسة، وأجهزة الإدارات المركزية.

وعانى المسلمون في الدولة الروسية ظلمات واضطهادات قاسية، حتى أصبحوا غرباء بالنسبة إلى السلطات الرسمية التي ظلمتهم في ذلك الحين، وطردتهم من المدن الكبرى، ودمّرت مساجدهم، وخرّبت مدارسهم، وعذّبت علماءهم وفقهاءهم. ويقول المؤرّخ الإخباري الذي عاش في منطقة القازان في منتصف القرن السادس عشر في ذلك: «كان إيش محمد ابن طوغيق محمد رجلاً صالحاً، أدار مدرسة في القرية (عاداي) خلال ٣٦ سنة، وهذه المدرسة ازدهرت في أثناء إدارته، واجتذبت كثيراً من الدارسين إليها، ولكن خلال ٢٠ سنةً لم يبق أحد مثله». والحمد لله، لم يكن كثيراً عدد المرتدّين عن الدين الإسلامي خلال سنوات إدخال المسلمين الإجباري في النصرانية بطريقة الرشوة، وتقديم الامتيازات، والتسهيلات، وحصص الأراضي. وما زال هؤلاء المسلمون يدعون الله ربّهم، ويعترفون بأن محمداً رسوله ونبيّه. وعندما انفصلت الكنيسة الأرثوذكسية عن سلطة الدولة الرسمية أدّى ذلك إلى تخفيف سياسة الإدخال الإجباري في النصرانية. ولو أن القسم التبشيري ضدّ الإسلام ظل يعمل في مدينة القازان حتى بداية القرن العشرين.

يا ترى كيف كانت حياة المسلمين في مناطق (القازان،

وأستراخان، ونوغاي وسيبيريا)؟ الواقع أن الإيمان بالله، وبما أنزله، والصبر في ساعات المعاناة والمصائب هي الأسباب التي ساعدت المسلمين على حياتهم اليومية وفي أثناء العمل، وعلى تربية الأطفال، وعلى الحفاظ على المساجد، والمدارس، إلى جانب بنائها في القرى فقط؛ بسبب الحظر الحكومي على بناء المساجد في المدن، حتى منتصف القرن الثامن عشر، وأدّى عدم مساواة الأديان في الدولة إلى قيام عدد من الثورات في منطقتي الفولغا، وسيبيريا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

ونتيجة للعصيان التذكاري خلال الأعوام من ١٧٧٣م إلى ١٧٧٥م، الذي كان على رأسه بوغاتشيوف الذي اشترك فيه مسلمو منشأة الفولغا، ومنطقة ما حول جبال الأورال، أعادت السلطة الروسية نظرها في علاقاتها مع المسلمين، وحين تولّت زمام الحكم الإمبراطورة إكاتيرينا الثانية الأجنبية أصلاً، التي لقبها المسلمون بـ (الملكة الجدّة) ساهمت في مصاير شعوب روسيا بمن فيهم المسلمون، وفي عام ١٧٧٣م أصدرت إكاتيرينا الثانية قرارًا بالتسامح الديني، مما أصلح مكانة الدين الإسلامي في الدولة، وأتاحت للمسلمين فرصة إقامة العبادات جهرًا، وبلا قيود وشروط، كما بدأ المسلمون يطلبون من السلطة ترخيص بناء مساجد حجرية في المدن بلا خوف، وفي عام ١٧٨٨م تم إنشاء مجلس الروحانيين المسلمين في مدينة أورينبورغ، وهو يتمتّع بدعم من حكومة روسيا، إلى جانب ذلك تمّ افتتاح مدارس إسلامية ثانوية وعليا، ومن عام ١٧٨٧م في مدينة سانكت - بيتيربورغ بدأت طباعة القرآن الكريم، والكتب عن الإسلام من دون قيود وشروط، وكذلك من عام ١٨٠٢م بدأت طباعة تلك الكتب في مطبعة إسلامية في مدينة قازان، وسعى المسلمون إلى تعلّم القراءة والكتابة وما يطلبه الدين الإسلامي، ولذا ما زال الأئمّة وزوجاتهم يعلّمون أطفالاً صغارًا في المدارس بالمساجد، ومع انتقاد المدارس في القرن

اختلف وضع مسلمي روسيا المركزية عن وضع مسلمي أسيا الوسطى، وشمال القوقاز

التاسع عشر من قبل الكتّاب المسلمين إلا أنه زاد عدد متعلمي القراءة والكتابة بين المسلمين، وهذا لا نراه بين الشعوب الأخرى في روسيا القيصرية.

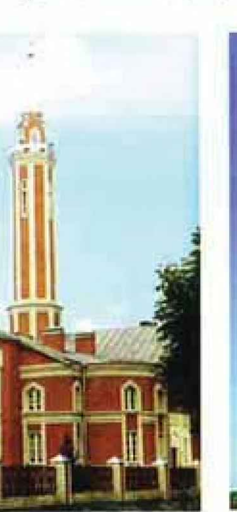
وفي أواخر القرن التاسع عشر ازداد عدد المسلمين في المدن الرئيسة من روسيا، أولاً: في مدينة نيجني نوفغورود ثم في مدن موسكو، وتفير، وياروسلافل، وسانكت - بيتيربورغ التي شهدت افتتاح المدارس الإسلامية وبناء المساجد.

المسجد الجامع
عظيموف في قازان




ويقول: إسماعيل غاسبرينسكي الذي عاش في أواخر القرن التاسع عشر في روسيا وكان مؤسساً للحركة (الجديدية) في ذلك: «لننظر في جمعية إسلامية في روسيا، لكونها محتوية بشكل كامل على شتّى اتّجاهات الأمّة الإسلامية، وما هي ذي عبارة عن دولة مصغّرة بما فيها ارتباط متين بين مكوناتها، بكل التركيب والنظام الاجتماعيين، والمؤسسات المختلفة، والتقاليد والعادات المتأثرة بالدين الإسلامي والشريعة، ويقوم الشيوخ المحترمون المكرّمون، وأعضاء الجمعية بحكمها طبقاً للشريعة الإسلامية، أمّا السلطة الروحية فهي

المسجد الجامع (قول شريف) في قازان - بني عام ٢٠٠٥م





عندما انفصلت الكنيسة عن سلطة الدولة أدّى ذلك إلى تخفيف سياسة الإدخال الإجباري في النصرانية

منفصلة عن السلطة الحاكمة، ولا تعترف بوجود الطبقات في المجتمع وبين أعضائها، وكل مسلم متعلّم ومتخصّص في العلوم الإسلامية بإمكانه أن يصبح معلّماً، أو مؤذّناً، أو إماماً وإلى آخر ذلك، بموافقة أهل الجمعية، كما يقام في كل جمعية إسلامية في روسيا مسجد ومدرسة من زكوات المسلمين، أو الأوقاف الخيرية، والمدرسة الإسلامية هي جزء لا يتجزّأ من الجمعية حيث يتابع الطفل تعليمه الديني، بعد «مدرسة» أبيه وأمّه حتى قد يُعجَب أحد بدرايته بالإسلام، وحسن إدراكه العقيدة الإسلامية، وعمره لا يتجاوز ستّ سنوات، أو سبع، وفي العادة يجتمع أعضاء بضع جمعيات إسلامية من أجل بناء مسجد جامع، كما تجتمع عشرات الجمعيات الإسلامية لبناء مدرسة روحية لهم، ومدرسة إسلامية عليا تقوم بإعداد فقهاء ومعلّمين وأئمّة وعلماء بالإسلام، وتعمل هذه المؤسسات الدينية والأنظمة الاجتماعية طوال السنة من دون انقطاع، على أساس الذكر الحكيم، وزكوات أهل الجمعيات الإسلامية بمشيئة الله تعالى».

وفي كل زمان وظروف يجمّع أهل مثل هذه الجمعية الإسلامية، التي تشمل عادة من ١٠ إلى ٢٠ أسرة حول مسجد، أو مدرسة إسلامية، ويشتركون في أنشطتها حيث يحصل أطفالهم على التعليم الديني.

ونلاحظ جمعيات إسلامية مشابهة متناثرة في شتّى ولايات روسيا، فقد تعايش المسلمون من التتر مع الروس، وحافظ التتر على أصالتهم ودينهم ولغتهم، وعلى سبيل المثال حافظ مسلمو لتوانيا على أصالتهم الإسلامية على الرغم من سكنهم في جمعيات صغيرة في عشر ولايات من المنطقة الجنوبية الغربية لروسيا، ومنطقة بريفيسلان، ويبلغ عددهم الآن نحو ٨ إلى ٩ آلاف نسمة.

كما استطاع المسلمون في روسيا أن يقوموا بفرائضهم الدينية جهراً، ومن دون قيد وشرط وفقاً للعقيدة الإسلامية، أمّا القرى التترية فحافظ أهلها على تقاليد أسلافهم

وعاداتهم. وما كان لأحد منهم أن يفكر في تغيير أنشطة المساجد والمدارس الإسلامية المثبتة في أثناء العصور. وفيما يتعلق بالمدن الروسية الكبيرة فعاش المسلمون فيها منفصلين عن الروس في جمعيات، أو مجموعات صغيرة. ولذا كانوا قادرين على الحفاظ على أصالتهم الإسلامية. واشترطت ضرورة الحفاظ على الإيمان، والعبادات، ومبدأ احترام الكبار، وتربية الأطفال وفقاً للعقيدة الإسلامية، تمسُّكاً بتقاليد الأسلاف وعاداتهم في جمعيات المسلمين ما كان مرحباً بأغلبية الأئمة ومعلمي المدارس.

ومع ذلك - كالعادة - تظهر بين أعضاء أي جمعية كبيرة، مهما كانت دينية، أو قومية، مجموعات تخرج بأفكارها من دائرة القواعد المثبتة والتقليدية. وفي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أسس عدد كبير من الأئمة والعلماء والكتّاب حركة إصلاحية (الجديدة). وكانت لهؤلاء دراية بالدين الإسلامي، وتاريخ الشعوب الإسلامية، ولغاتهم، وآداب المسلمين وثقافتهم وغيرهم من الشعوب. وكانوا يجيدون لغات أجنبية بما فيها الروسية. ونتيجة لتأثرهم بالحضارات الروسية والغربية، ظهرت هذه الحركة التي دعا مؤسسها وزعيمها إسماعيل غاسبرينسكي إلى إجراء إصلاحات في مجالات التعليم الديني والثقافة الإسلامية. ولننظر في هذه الحركة من وجهة نظر المؤمنين من دون أن نلقي سالاً إلى أسباب ظهورها الاجتماعية والاقتصادية.

من المعروف أن أعضاء الحركتين (الجديدة،



والقديمة) هم مسلمون، وآمنوا بأنه «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله». ومع ذلك اختلفوا في المسائل الفقهية والشرعية الإسلامية، ودورها في حياة المسلم، وتحكم الشريعة الإسلامية كل نواحي حياة المسلم منذ ولادته إلى موته، وأنه لا تختلف معيشة طبقة الأئمة عن حياة بقية أعضاء الجماعات الإسلامية. وواجه المسلمون صعوبات كثيرة خلال تعرُّفهم إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة في المدن الروسية الكبيرة، التي كان يسيطر عليها النظام الرأسمالي، وعلاقات الإنتاج. واطّلعوا على عادات وتقاليد شعوب مختلفة من معتنقي الأديان الأخرى وتقاليدهم، وتعلّموا اللغة الروسية والنواحي الجديدة للحياة الثقافية، بما فيها زيارة المسارح والحفلات، وقراءة الجرائد، والمجلات. وعندما يكون هناك مسلم مثقّف مقيم في مدينة ما، ويرجع إلى الريف يثير استياء الأئمة وأغلبية أعضاء الجماعة، بسبب عاداته المغايرة للعادات التقليدية الإسلامية وتصرّفاته الغريبة بالنسبة إليهم. ومع كل ذلك ما زال حتى هذا المسلم المقيم في مدينة ما من روسيا يكون من المؤمنين؛ لأنّ الاختلاف بين هاتين الحركتين (الجديدة والقديمة) كان اختلافاً على مواقفهما من الظروف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة في روسيا، ولكنهما لم يتحدّيا حياة المسلمين الذين عاشوا وفقاً للعقيدة الإسلامية.

وأثارت الحركة (الجديدة) إعجاباً واهتماماً كبيراً لدى أغلبية مؤلّفي الكتب في الإسلام المنشورة في الاتّحاد السوفييتي وروسيا الاتّحادية المعاصرة، وذلك بسبب واحد، وهو أن هذه الحركة أوقعت في قلوب المسلمين ضرورة تعايشهم مع القيم الغربية. ولننظر إذا كان هذا ضرورياً في ظروف روسيا القيصرية، واختلاف وضع مسلمي روسيا المركزية عن وضع مسلمي آسيا الوسطى، وشمال القوقاز، التي عاش المسلمون فيها في جمعيات كبيرة، منفصلين عن الروس.

وفي أواخر القرن التاسع عشر تعايش المسلمون من

عانى المسلمون في الدولة الروسية اضطهادات قاسية، حتى أصبحوا غرباء بالنسبة إلى السلطات الرسمية

مناطق (الفولغا) وما حول جبال الأورال الذين أُطلق عليهم اسمين (التتر، والباشكير)، مع الروس في المدن والريف. ولم تكن مسافة عشرات الكيلومترات فاصلة - بين مركز إداري روسي وقرية تترية - عقبة لا تُقهر ولا تُتخطى. من الطبيعي أن هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية في روسيا أدّت إلى تغيُّرات في حياة جمعيات إسلامية، وظهرت تيارات إصلاحية. ومن الصعب الآن أن نقوم مساهمة الحركة (الجديدة) في حياة المسلمين في روسيا بسبب اختفائها ونتيجة ظهور دولة الاتّحاد السوفييتي.

المسلمون في دولة الاتحاد السوفييتي

بعد الثورة الشيوعية في عام ١٩١٧م، وخلال الأحداث المصاحبة لها تغيّر وضع المسلمين في روسيا تغيُّراً جذرياً. وشهدت روسيا السوفييتية وخلفها الاتّحاد السوفييتي خلال السنوات العشر الأولى منذ إنشائهما أحداثاً عسكرية وسياسية سريعة، وتطوّراً وتغيُّرات اقتصادية جذرية. ولذا ما كان للسلطات السوفييتية أن تهتمّ بوضع المسلمين في الدولة. واتّصف عام ١٩٢٧م ببداية صراع حاسم وجازم للسلطات الرسمية ضدّ الدين: ونتيجة لذلك تمّ إغلاق المدارس الإسلامية في كل مكان للدولة، أمّا المناهج الدراسية في المدارس الحكومية في هذه الفترة فكان أساسها الإلحاد، ونقص عدد الأئمة، وتمّ تدمير المساجد، لكونها - كما أعلنت




طلاب الجامعة في أثناء المحاضرة


دورة تعليم اللغة العربية للسيدات

الحكومة - بقايا الماضي الدينية التي ليست لها علاقة بحاضر الدولة ومستقبلها. وذكر رضا الدين فخر الدين - رئيس الإدارة الدينية المركزية للمسلمين في مدينة (أوفا) - في تقريره عام ١٩٣٠م: «إن المؤسسات الإسلامية كافة تعمل تحت خطر إزالتها والقضاء التام عليها. وقد تم إغلاق ٨٧ ٪ من المحتسبات (الإدارات الإسلامية للمحافظات بروسيا). وأكثر من ١٠ آلاف مسجد من ١٢ ألف مسجد قائم في روسيا سابقاً. ومن عدد إجمالي للأئمة والمؤذنين لا يعمل نحو ٩٠ إلى ٩٧٪ الآن».

وربما أول مرة في تاريخ المسلمين في روسيا أعلنت الدولة حرباً إيديولوجية ضد الإسلام من دون حل وسط، وغايتها هي استئصال الوعي الديني لدى المسلمين. وقامت الهيئات الحكومية في الاتحاد السوفييتي بهذه المهمة، وهي تراقب كل أنشطة المساجد والمؤسسات الإسلامية رقابة صارمة وتامة، وتطلب تقديم تقارير شاملة عن اجتماعات الجمعيات الإسلامية وتطلع على قرارات تعيين الأئمة وحتى فحوى الخطب المنبرية. ولاحقاً أدى الوكلاء المختصون بالشؤون الدينية في حكومة الاتحاد السوفييتي مثل هذه المهمات. ولذا ففي فترة ما بعد قيام الاتحاد السوفييتي لم يبق في الدولة إلا عدد قليل من بين المتقدمين في السن ممن كانوا يؤدون الفرائض بصورة علنية.

أما الأ[illegible]ال والشباب من أسر المسلمين، خصوصاً من ولد في العشرينيات منهم فتربوا على أفكار الإلحاد الحاكم في المدارس الحكومية. وفي منظمة الطلائع (بيونير). واتحاد الشبيبة الشيوعية (الكومسومول) التي كانت العضوية فيهما إجبارية، وإلزامية للجميع. وإلى جانب ذلك أدت سياسة اضطهادات الأئمة وقتلهم في الثلاثينيات، وكذلك تدمير المساجد، إلى تغيُّر الوعي الاجتماعي. على سبيل المثال نتيجة لسياسة نزع ملكيات خاصة في الريف فقد جدي عبدالولي مورتازين الإمام في قرية (شيشقابي)

في فترة ما من تاريخ الاتحاد السوفييتي لم يبق فيه إلا عدد قليل ممن كانوا يؤدون الفرائض بصورة علنية

في منطقة بوينسك منطقة جمهورية تترستان منزله، وإقطاعه. وأصبح منبوذاً في المجتمع، وعاش أيامه الأخيرة في مخبأ محفور في الأرض. وربما لحسن الحظ توفي وفاة طبيعية قبل عام ١٩٣٧م، حينما أُعدم أخوه إبراهيم حسب قرار حكومي يهدف إلى القضاء على الأئمة. ومع ذلك لم يزل يعمل عدد قليل من الأئمة الشجعان، الذين بقوا على قيد الحياة خلال سنوات الاضطهادات، والذين ظلمتهم السلطات الرسمية لكونهم بقايا الماضي الدينية.

فبقية المؤمنين الذين حافظوا على الإيمان بالله تعالى وأدّوا العبادات، اتخذ منهم المجتمع السوفييتي موقفاً مختلفاً عما سبق، وعدّ هؤلاء مرتدين. وفي الأغلب سبّب ارتياد المساجد استنكار الشخص وشجبه من المجتمع، كما طرد المسلمين من المدارس الحكومية، ومنع الموظف من الحصول على منصب إداري متقدّم. والحق أن المسلمين القليلي العدد الذين زاروا المساجد جهراً في تلك الفترة كانوا من المتقدّمين في السنّ والمتقاعدين والفلاحين والعمال. وكان من النادر جدّاً أن يجيء إليها الدارسون من الشباب وخريجو المعاهد والجامعات. ومع ذلك لجأ المؤمنون إلى المداورات، واجتمعوا في منازلهم لصلاة الجمعة، وتلوا القرآن الكريم خلال الجنازات وفي المجالس، وصاموا شهر رمضان المبارك. ومع العدد القليل جداً فمن أدّوا العبادات الإسلامية كلها في دولة الاتحاد السوفييتي بقي الإسلام لأغلبية المسلمين في روسيا بناءً روحياً وثقافياً، وأصالة تاريخية لهم. وهكذا حافظوا على عادات أسلافهم المحترمين وتقاليدهم.

والمهمّ أن حكومة الاتّحاد السوفييتي لم تنجح في استئصال الوعي الإسلامي لدى المسلمين في الدولة خلال هذه السنوات الرهيبة والفظيعة، ولعلّها أدركت محاولاتها الباطلة والفاشلة لخلع الإيمان بالله من قلوب الناس، الذي يساعدهم في حياتهم في ساعات المعاناة والمصائب، وأعلنت الحكومة خلال الحرب الوطنية العظمى من عام ١٩٤١م إلى

لسوء الحظ لا توجد في روسيا الآن أنشطة منظّمة في مجال الدعوة الإسلامية إلا قليلة جدّاً

١٩٤٥م التخفيف من سياسة الاضطهادات والتحريمات. وبعد هذه الحرب تحسّن وضع المسلمين في الدولة. مع أن المؤمن الذي كان يجهر بإيمانه بالله تعالى لم يتمكّن من الالتحاق بالمعاهد، أو الجامعات، والحصول على منصب موقر. وفي الوقت نفسه ما زالت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تناقش قضايا تشديد الصراع ضدّ الديانات التي تعدها من بقايا الماضي، واتخذت قرارات وتوجيهات في هذا الشأن.

والمؤمن الذي اتخذ - في ذلك الحين - طريق الخدمة في المساجد قد أنجز مأثرة؛ لأن الأجهزة الإيديولوجية المختلفة كانت تضغط عليه، وترفع شعارات معادية للدين، وتخوّفه بوضع العراقيل في حياته وحياة أولاده. ومع ذلك كله بقي في روسيا في كل زمان أناس أخذوا طريقاً شائكاً في سبيل الله؛ لأنهم كانوا على وعي بالحاجة إليهم من قبل المسلمين، الذين ما زالوا يرتادون المساجد لأداء فريضة الصلاة، والإصغاء للخطب المنبرية، والدعاء لله تعالى، والتذكير بوالديهم وأجدادهم، وتقديم الأضحية، والاستغفار من الذنوب التي تؤذي أنفسهم وأرواحهم. وفي الأغلب زار المساجد المتقدّمون في السنّ، وعدد قليل من الشباب المؤمنين. ولم يكثر عدد زائري المساجد إلا في الأعياد. والمهمّ أن الأئمة حافظوا على القيم الإسلامية، وعادات أسلافهم وتقاليدهم، وقاموا بالعبادات في هذه الظروف

القاسية. وبإمكاننا أن نقول: «الحمد لله - عزّ وجلّ: لأنهم أجدادنا وآباؤنا الذين حفظوا ديننا حفظاً بعناد وصلابة طوال سنوات الاضطهادات والمشاقات. وآمنوا كما كان يؤمن أسلافنا خلال ١١ قرناً سابقاً». ونشكر هؤلاء الأسلاف على أن الأمّة الإسلامية في روسيا تتمسك بالأصالة الروحية التي لم تنقسم وتشتت إلى حدّ الآن إلى فرق متناحرة.

المسلمون في روسيا الحالية

شهدت روسيا في منتصف الثمانينيات الميلادية بداية تغيّرات جذرية لعلاقات الدولة مع الديانات. وأدّت سياسة إعادة البناء «البريسترويكا» والقضاء على الحكم الشيوعي في الدولة إلى حرّية الديانات والعبادات، وعدم التجسّس على العقائد. وبدأ المسلمون يزورون المساجد بلا خوف ورعب. وأظهر كثيرون منهم إيمانهم بالله تعالى، ولم يعد ذلك يُثير استنكاراً أو شجباً اجتماعياً. وتمكّن المعلّمون - الذين كانوا يعلمون العقيدة الإسلامية، والقرآن الكريم للأطفال والكبار، ولكن خفيةً قبل ذلك - من القيام بأنشطتهم جهراً. وازداد عدد الدارسين عندهم نتيجةً

السيد يوري لوجكوف - عمدة موسكو - في أثناء زيارته لافتتاح جامع موسكو - يصافح الشيخ راوي عين الدين - المفتي العام لروسيا - ويتوسطهما د. مراد مرتازين - نائب المفتي و مدير الجامعة الإسلامية



لاهتمام متزايد بالإسلام في المجتمع.

وأخذ المسلمون - باختلاف أعمارهم، ومستويات تعليمهم بمن فيهم العلماء، ورجال الأعمال - يزورون المساجد. وظهر أن الدين الإسلامي - مع عده في دولة الاتّحاد السوفييتي بقية من الماضي - وسيلة وحيدة يساعدهم - الآن - على البحث عن الأجوبة لتساؤلات روحية لا مفرّ منها. وقد كانت الأفكار الشيوعية، التي استوعبت القيم الأخلاقية والروحية البشرية عامة، عبارة عن الدين الكاذب الذي يقدّم الطعام الروحي المزوّر. أما الدين الحقيقي - كما هو معلوم - هو أساس القيم الأخلاقية والمعنوية. ونتيجة لانفراط الاتّحاد السوفييتي فقد أهلها قيمهم الروحية وأهدافهم في حياتهم، ولذا أصبح الإيمان وسيلة وحيدة للبحث عن هذه القيم الخالدة الذاتية.

وأحياناً يقول بعض الناس: إن الإيمان هو ليس أكثر من موضة في روسيا، وإن الديّنيين يقلدون رؤساءهم فقط. وذلك ليس صحيحاً بسبب أن أغلبية المؤمنين يأتون إلى المساجد إجابةً لدعوة قلوبهم ونفوسهم. وهم يتلمسون سماع كلمة طيبة ولطيفة، وتلقي إجابات عن أسئلتهم غير السهلة أحياناً. ووقعت على الأئمّة مهمة الإجابة عن هذه الأسئلة وهم مسؤولون عن تنبيه هؤلاء الناس إلى الإيمان الحقيقي والقيم الإسلامية، ويجب عليهم أن يجعلوا المساجد مراكز للدعوة الدينية والتربية الإسلامية؛ لكي لا تبقى المساجد في روسيا خزائنات لجمع الصدقات والتبرّعات.

وفي هذه الظروف تحتلّ قضية إعداد الأئمّة والدعاة مرتبة أولى، حتى تكون لديهم معلومات واسعة، ومهارات عالية. وأدى التخطيط الناجح لإعادة بناء المساجد، وإنشاء مراكز دينية في الدولة إلى وجود أكثر من ٦ آلاف مسجد ومركز ديني في روسيا الحالية. ومع ذلك يخلو عدد كبير من المساجد في مناطق الدولة من الأئمّة، وبذلك لا يتمكّن المسلمون فيها من الاستماع إلى الخطب الدينية. وحتى



حلقات دروس القرآن الكريم أيام الأحد

لا يقوم المؤمنون غير المؤهلين بهذه المهمّات في أغلبية المساجد في الدولة. كان من الضروري جدًا إنشاء شبكة من المدارس والكلّيات الإسلامية العليا في مختلف أماكن روسيا الاتحادية. ويأخذ تعليم الأئمة وتأهيلهم داخل دولتنا - وليس في الخارج - أهمية بالغة لكي يعيشوا الجو نفسه الذي تعيشه أجيالهم القادمة. وتكون لهم الصورة الشاملة عن المواطنين المؤمنين، وعن الأحداث التي تجري في البلاد وابتهاجات روسيا الحالية ومصائبها. وتعمل في روسيا الآن والحمد لله معاهد إسلامية وجامعات ومدارس ثانوية إسلامية وكليات تقوم بإعداد الأئمة.

القضاء على الحكم الشيوعي في الدولة أدى إلى حرّية الديانات والعبادات، وعدم التجسّس على العقائد

وفي أواخر الثمانينيات تمّ افتتاح المدارس الإسلامية إلى جانب المساجد في روسيا، إذ يطلع الحاضرون على مبادئ الإسلام وفرائضه. وعلى سبيل المثال: تعمل المدرسة الإسلامية داخل المسجد الجامع في موسكو منذ عام ١٩٨٩م. وإلى جانب ذلك تتوافر المدارس الإسلامية في مناطق أخرى، خصوصًا في شمال القوقاز، وتترستان، وباشقورتستان وغيرها.

وإليكم مثالاً الجامعة الإسلامية بموسكو التي أتشرف برئاستها منذ تأسيسها في عام ١٩٩٤م منذ أن كانت كلية إسلامية، ثم جامعة إسلامية شاملة، إذ تعمل كلية الإلاهيات، وكلية اللغات، والدورات الإسلامية النسائية العليا، وكلية الدراسة بالمراسلة، في الأوقات المسائية، ومدرسة أيام الأحد، وكلية الدورات التعليمية الإسلامية العليا للمتخرجين في المعاهد والجامعات العلمانية المختلفة. ومدرسو الجامعة هم من الأئمة وعلماء الدين الإسلامي، إلى جانب أساتذة ومعلمين من مختلف الجامعات والمعاهد بموسكو، وكذلك من تركيا، ومصر، وبعض الدول العربية والإسلامية الأخرى. كما إن للجامعة الإسلامية بموسكو علاقات واسعة النطاق مع عدد من المنظمات الدولية والإسلامية، منها: البنك الإسلامي للتنمية (المملكة العربية السعودية)، والمنظمة الخيرية العالمية لجنة مسلمي آسيا (الكويت)، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبيا)، ووزارة شؤون الأديان في جمهورية تركيا، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، وغيرها. ويشغل خريجو الجامعة مناصب محترمة، منها أئمة في مختلف مدن روسيا الاتحادية.

ومن الواضح أن قضية الدعوة الإسلامية في يومنا هذا تُعد مهمة بالغة، ويؤدّي الإيمان بالله - عزّ وجلّ - حتمًا إلى انتشار الإسلام في روسيا، أو في حال إنكاره إلى رجوع الإلحاد بعد سنوات قليلة من الحماس الديني، والاهتمام

بالإسلام. والحقيقة أن كثيراً من زائري المساجد يرون الإسلام شيئاً جديداً لهم، اكتشفوه عن طريق الكتب، أو الأفلام التاريخية. ومن بينهم من يهتمّ بدين أسلافه الذين أقاموا الصلاة في المساجد، وصاموا، وتلوا القرآن الكريم. والمهمّ أن تظهر لدى هؤلاء الرغبة في العودة إلى المساجد التي قد زاروها مرّة. وأن يروا ويسمعوا فيها ما تحتاج إليه تربيهم وأنفسهم. ولسوء الحظ لا توجد في روسيا الآن أنشطة منظّمة في مجال الدعوة الإسلامية إلاّ قليلة جداً. ولا تقدّم وسائل الإعلام إلى الأئمّة فرص الخطابة عن طريق الإذاعة، والتلفاز، والصحف، والمجلات.

ومما لا ريب فيه أن زيارة المساجد والمدارس والجامعات الإسلامية هي طريقة أساسية للقيم الروحية الخالدة في يومنا هذا. وتقوم المساجد في روسيا بالتوعية الإسلامية، وتربية المسلمين على ضوء العقيدة الإسلامية. فيقبل عليها من لديه أسئلة عن الإسلام والحياة عموماً. أو عند الضرورة لإقامة الشعائر الدينية يجيء المسلم إلى المسجد، ويأتي إلى الإمام، أو الملاّ في حالات ولادة الطفل، وإطلاق الاسم عليه وكذلك النكاح، ووفاة الأقارب، والجنازة، وحين يبحث عن طرائق الشفاء من الأمراض، والتخلّص من الصعوبات والمصائب التي يعاني منها. ويقبل المسجد كل إنسان مهما كانت قوميته أو جنسيته، ومهما كان فقيراً أو غنيًا، شابًا أو مسنًا. ولا تستطيع المؤسسات الإسلامية الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها أن تقوم بدور المساجد في حياة المسلمين. ولاتزال الأحزاب والاتّحادات والمراكز الإسلامية تجمع أعداداً قليلة من المسلمين، وتضطلع بمهمات ليست لها علاقة بالإسلام والدعوة الإسلامية.

الدعوة الإسلامية وتربية الجيل الناشئ من المسلمين

والمهمّ الآن أن نفهم ماذا نقصد بالكلمات (المسلمون في روسيا)، وانطلاقاً من كل ذلك أن نعيّن غاية الدعوة الإسلامية في دولتنا.

ونستنتج من المقارنة بين وضع المسلمين في بداية القرن العشرين ووضعهم في أواخره أنهما يختلفان تماماً. وكما جاء - سابقًا - عاشت أغلبية المسلمين في روسيا القيصرية قبل ثورة عام ١٩١٧م في جماعات موحّدة قوميًا ودينيًا، مع اختلافاتهم في مسائل الحفاظ على العادات والتقاليد، وقواعد السلوك الاجتماعية، ومسائل تطوير العلوم، ونظام التعليم والتثقيف. وسيطر الإسلام على كل النواحي في حياة المسلمين منذ ولادتهم في الأسرة، والمدارس الإسلامية، والمساجد، إذ اطّلعوا على المبادئ الأخلاقية، وقواعد السلوك الخاصة حسب العقيدة الإسلامية.

ويظهر أن أغلبية المسلمين أصلاً - المقيمين في روسيا في أواخر القرن العشرين - ليست لهم دراية بالعقيدة

د. مراد مورتازين - نائب المفتي ومدير الجامعة الإسلامية



الإسلامية، والعبادات الإسلامية. وإذ يعترف كثيرون منهم بأنهم ملاحدة؛ بسبب ولادتهم وتربيتهم في روسيا الشيوعية التي حكم فيها مبدأ الإلحاد. وتقول استطلاعات آراء المسلمين التي أجريت بين تلامذة المدارس الابتدائية والثانوية الحكومية في المدن المختلفة من روسيا وأعمارهم من ١١ إلى ١٧ سنة إن نحو ٣٠ إلى ٥٠ ٪ منهم يعدون أنفسهم ملاحدة. وأمّا الشباب المسلمون الآخرون فليست لكثيرين منهم دراية بالإسلام.

وفي الظروف الراهنة لروسيا لا يمكن للإسلام أن يصبح غاية النظام التعليمي في مدارس التعليم العام، أو المهني. وتفصل القوانين الروسية الديانات عن المدارس الحكومية والدولة. وأمّا أغلبية مدرّسي المدارس ووالدي الدارسين فلا يعتنقون أي عقيدة دينية. وتثير الاقتراحات بإدراج المواد الدينية في المناهج الدراسية للمدارس الحكومية مجادلات عنيفة.

ونظريًا تشمل تربية الأطفال - حسب العقيدة الإسلامية - المراحل الآتية: أولاً: يطّلع الطفل على العقيدة الإسلامية في الأسرة من أبيه وأمّه، وجدّه وجدّته، ثم يبدأ بزيارة المسجد لأداء صلاة الجمعة، وفي الأعياد، وكذلك المدرسة الإسلامية في أيام السبت والأحد، ويدرس العقيدة والفرائض الإسلامية، إمّا من دون مساعدة المدرّسين، وإمّا في المدارس التعليمية، ويقوم بالفرائض الإسلامية، وبعد ذلك يبدأ بالتوعية الإسلامية. وتبدأ تربية الأطفال في الأسرة، والمهمّ أن تكون لوالديهم دراية عن الإسلام؛ لكي نأمل أن ينشأ في المستقبل القريب - بمشيئة الله تعالى - جيل جديد من المسلمين، الذين ليسوا مسلمين أصلاً فقط، بل وحقًا أيضاً.

ويمكن الإشارة إلى الاتّجاهين في الدعوة الإسلامية التي يقوم بها الأئمّة في روسيا:

- القيام بالدعوة الإسلامية بين مرتادي المساجد، ولكن

بقي الإسلام لأغلبية المسلمين في روسيا بناءً روحيًا وثقافيًا، وأصالة تاريخية لهم

عددهم قليل بالمقارنة مع ٢٠ مليون مسلم أصلي مقيم في روسيا، ويدلّ ذلك على عدم الرغبة عند عدد كبير من المسلمين في إقامة الصلاة والفرائض الإسلامية، مع إيمانهم بالله تعالى والعقيدة الإسلامية، والحمد لله - عزّ وجلّ - يزداد عدد مرتادي المساجد والمصلّين في أيام الجمعة ودارسي العقيدة الإسلامية، ومن الواضح أن عدد المؤمنين الآن أكبر بكثير ممّا كان في الثمانينيات في أثناء الحكم الشيوعي، ولكنه أقلّ بكثير من عددهم في بداية القرن العشرين.

- لا يزال هناك عدد كبير من المسلمين -علاً الذين يعيشون في الحدّ بين الكفر والإيمان لأسباب مختلفة. والمهمّ على كل مسلم في روسيا أن يعتقد بجنانه وقلبه، وأن يقرّر بلسانه أنه «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله». ومن الضروري للأئمّة أن يساعدوه في ذلك حتى ينجحوا في هذه المهمّة الصالحة. وليس ذلك إلا بداية الطريق فقط إلى «عودة الروح» الإسلامية. وإذا آمن المسلمون بأنهم خلق الله تعالى فسيزورون المساجد، ويقيمون الصلاة، ويصومون شهر رمضان المبارك، ويدفعون الزكاة.

تأثير الدعوة الإسلامية التي تقوم بها مؤسّسات وحركات إسلامية أجنبية في مسلمي روسيا

خلال السنوات الأخيرة انتشرت في روسيا كتب





طلاب في أثناء المحاضرة



طلاب الجامعة الإسلامية في أثناء الخطبة

عن الإسلام، مترجمة من اللغات الأجنبية. أمّا مؤلّفو هذه الكتب المتعدّدة فيعيشون خارج روسيا. وليست لهم فكرة عن المجتمع الروسي الذي يشمل قوميات مختلفة، وديانات متعددة. ويحاول هؤلاء أن ينقلوا تقاليد المسلمين الساكنين في البلاد العربية والشرق الأوسط وعاداتهم إلى مناطق روسيا من دون الأخذ في الحسبان تلك الخصائص التي تتميز بها روسيا. والقارئ الروسي المعاصر، سواء أكان مسلمًا أم غير مسلم، عندما يبدأ بقراءة كتب من هذا النوع يتأكد من أن الإسلام يدعو إلى مقاومة السلطات الرسمية وإلى الجهاد ضد من يسمونهم بالكافرين، وعدم احترام الديانات الأخرى.

وهكذا تكون للقارئ الروسي صورة كاذبة عن الإسلام، وكأنه دين يدعو إلى التطرّف والتعصّب الديني، كما نرى أن الحديث في مثل هذه الكتب لا يدور عن القيم الإسلامية الحقيقية، بل يدور عن أفكار حركات سياسية معينة، وعاملة في مختلف دول العالم الإسلامي. وفي الوقت نفسه تستهدف تحريض القارئ على المؤسّسات الإسلامية المتطرّفة الأخرى المقاومة لها. وتثير المعارضات لمثل هذه المؤسّسات والحركات الإسلامية ودعاية المقاومة للسلطات الرسمية، وانتقادات الأئمة مشكلات كبيرة في روسيا وردّ فعل عند المسلمين المقيمين فيها.

ونتيجة للإصلاحات من بداية عام ١٩٩١م، التي منحت الأجانب إمكانية الدخول غير المقيّد إلى روسيا، جاء كثير من الأئمة إلى دولتنا للقيام بالدعوة الإسلامية، وهم في الحقيقة يحاولون أن يؤثّروا في حياة المسلمين أيديولوجياً وسياسياً، وقبل كل شيء دعوا إلى الجهاد ضدّ الكافرين.

ومن المعلوم أن مثل هذه الدعاية في أوساط الشباب المسلمين قادتهم إلى أحداث السنوات الأخيرة التي شهدتها جمهوريات طاجيكستان، وشيشان، وداغستان، وقتل مفتيا جمهوريتي طاجيكستان، وداغستان، وتمّت عدّة محاولات لاغتيال المفتي في جمهورية شيشان. والمهمّ الآن ألاّ ندع مثل هذه الدعايات والكتب التي لا تهتمّ بالتوعية الإسلامية تؤثّر في حياة المسلمين في روسيا الذين لا يزالون يبقون مجموعة موحّدة دينياً وايديولوجياً.

إنني لا أتهم كل المؤسسات الإسلامية بمثل هذه الأنشطة الفاضحة والشائنة. بينما يعمل في روسيا الآن عدد كبير من المؤسّسات السياسية والمنظّمات الثقافية والتعليمية الخيرية، التي تساعد المسلمين، وتساندهم في حياتهم

بعد الثورة الشيوعية في عام ١٩١٧م، تغيّر وضع المسلمين في روسيا تغيُّراً جذرياً

اليومية. وتشمل أنشطتها الصالحة مساندة المسلمين في روسيا، ورعاية المدارس والجامعات الإسلامية، والمساهمة في إعادة بناء المساجد. وهذا يزيدنا أملاً بأن التعاون بين المؤسسات الإسلامية الأجنبية والمسلمين في روسيا سيكون مرحّباً به ومقبولاً إن شاء الله.

مستقبل المسلمين في روسيا

يا ترى، ما هي حياة المسلمين في روسيا في المستقبل؟

المهمّ أن كل مسلم في دولتنا الآن له تعليم علماني جيّد؛ لأنّ التعليم الثانوي في روسيا إجباري وإلزامي للجميع فكثيرون من مرتادي المساجد تخرّجوا في المعاهد والجامعات. وأثّرت القيم الأوربية والثقافة والفنون الغربية في نشاذ المسلمين في دولتنا وتربيتهم وهم يقرؤون مؤلّفات بوشكين(١)، وليرمونتوف(٢)، وتولستوي(٣) بتلذّذ وتمتّع، ويشاهدون الأفلام الحديثة، ويزورون المسارح. ولهم دراية بالفنون والثقافة، ولذا لا يستطيعون أن يكتفوا بالقيم وقواعد السلوك الشرقية التقليدية في حياتهم اليومية. ويتميّز المسلمون في روسيا الآن بمستوى عالٍ من الثقافة والتعليم. وها هي ذي أحلام مؤسس حركة (الجديدة) إسماعيل غاسبرينسكي تحقق. ومن هنا لن يلبس المؤمنون في دولتنا عمائم أو جلابيب في حياتهم اليومية. ومن الواضح أنه ليس ملزماً لهم؛ لأن الله تعالى لا يطلب ذلك من عباده. والأهمّ من ذلك التصديق بالقلوب والأفئدة وعمل الصالحات التي يسعى إليها المتّقون بإهمال الثروات وقيم الحياة الدنيا.

ويبحث مسلمو روسيا في الإسلام عن الأجوبة للتساؤلات الفلسفية اليومية، التي لا شكّ تظهر في حياتهم في أثناء العمل، والاتصالات بمعتنقي الأديان الأخرى، والأقوام المختلفة، وخلال قراءة الكتب، ومشاهدة الأفلام. والإيمان بالله تعالى وحده بإمكانه أن يحيطهم بالقيم الروحية والأخلاقية، وحمايتهم من الدعاية إلى الفجور والعنف التي تقوم بها الصحف، والمجلات، والتلفاز، والإذاعة المعاصرة، والأفلام الغربية. ومن كذب بعض السياسيين والشخصيات الاجتماعية في روسيا وفسادهم. والمهمّ على المساجد أن ترشد المسلمين إلى سبيل التخلّص الحقيقي الدقيق من المعاناة والارتيابات الروحية، والارتداد الديني.

وأنا على يقين من أن العالم الغربي بينيغسين كان على الحقّ عندما قال: «إن المسلمين في بداية القرن العشرين في روسيا شرعوا على ممارسة دور طليعي في إحياء العلوم الإسلامية. ونأمل أن للمسلمين في روسيا إمكانات علمية وفكرية حتى وقتنا هذا، وهي ستمنح لهم ممارسة هذا الدور في العالم كله».

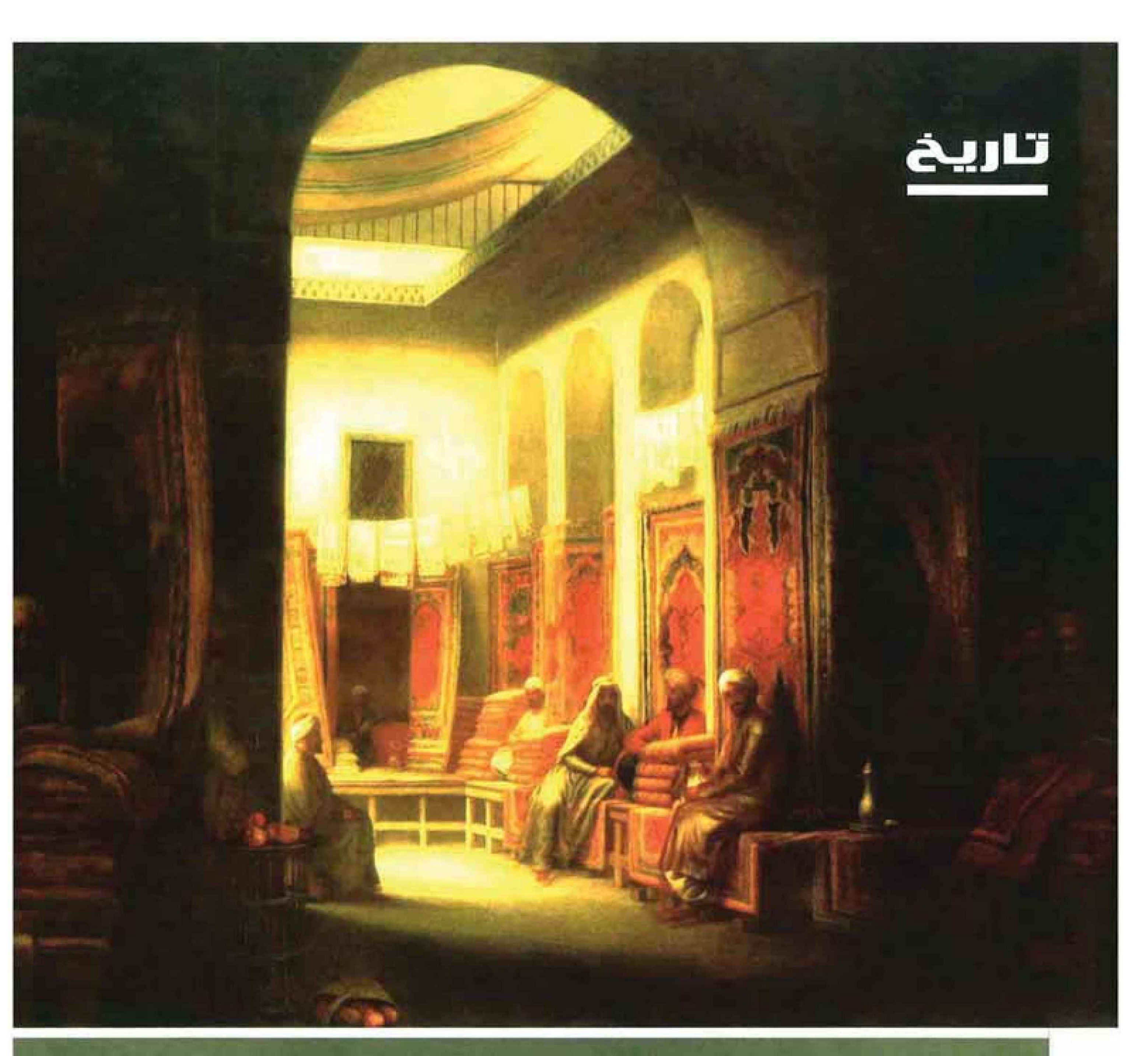
وندعو الله تعالى أن يهب لنا من رحمته وبركته. وأن يهين لنا عملاً صالحاً إنه سميع الدعاء.

المراجع

١ - بوشكين، ألكسندر (١٧٩٩ - ١٨٣٧م): شاعر وروائي وكاتب مسرحي روسي، يعد أبا الأدب الروسي الحديث.

٢ - ليرمونتوف، ميخائيل (١٨١٤ - ١٨٤١م): شاعر وروائي روسي، أحد ألمع الشعراء الرومانتيكيين الروس.

٣ - تولستوي، ليو (١٨٢٨ - ١٩١٠م): روائي روسي، أشهر آثاره: الحرب والسلم War and Peace (١٨٦٥ - ١٨٦٩م).



بقايا الفاطميين في مصر

سمير عطا
القاهرة - مصر

في حي الجمالية بالقاهرة يوجد شارع المعز لدين الله الفاطمي، أهم شوارع القاهرة القديمة بما اشتمل عليه من آثار إسلامية فاطمية، وأيوبية، ومملوكية، وعثمانية، بلغت ٣٣ أثرًا إسلاميًا نادرًا، وهي ٦ مساجد، و٧ أسبلة، و٤ قصور، ووكالتان، وثلاث زوايا، وحمامان وبوابتان، هما: بوابة الفتوح، وبوابة زويلة، وبعض الأوقاف الأخرى. وأهم هذه الآثار بوابة الفتوح، ومسجد الحاكم بأمر الله (أو المسجد الأنور) ثاني أوسع المساجد بالقاهرة (بعد مسجد أحمد بن طولون).. وفي سنة ١٣٥٦هـ/ عام ١٩٣٧م زار القاهرة زعيم طائفة البهرة بالهند السلطان طاهر سيف الدين، وقدم نفسه بوصفه (داعي الحق المطلق، والخليفة الفاطمي الواحد والخمسين). وقام بزيارة مسجد الحاكم بأمر الله، وراعه ما آل إليه من خراب، وصرح بأنه سوف يعيد عمارته لإحياء الشعائر الفاطمية من جديد.

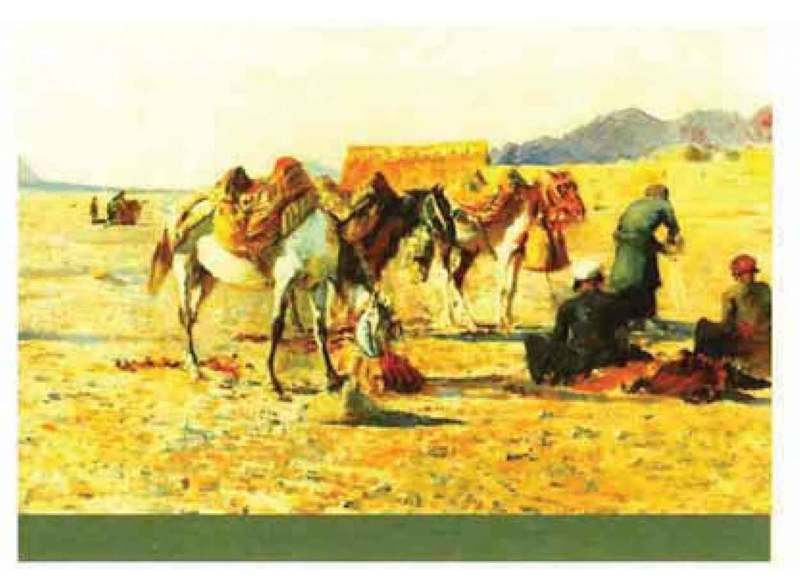
قيام الخلافة الإسلامية واختفاؤها

والمعروف أنه في سنة ١٣٤١هـ/أول نوفمبر عام ١٩٢٢م أعلن كمال أتاتورك الجمهورية في تركيا، وفرّ السلطان العثماني إلى مالطة على ظهر سفينة إنجليزية، وانتخب مكانه أمير عثماني (عبدالحميد الثاني) خليفة للمسلمين (وليس سلطانا) في ١٩/١١/١٩٢٢م.. وفي أكتوبر عام ١٩٢٣م (أي بعد عام) انتخب كمال أتاتورك رئيسا للجمهورية التركية، وبعد خمسة أشهر أعلن إلغاء الخلافة الإسلامية. وفي ٤/٣/١٩٢٤م غادر الخليفة العثماني الأستانة، وبذا انتهت الخلافة الإسلامية.

ومنذ إلغاء الخلافة الإسلامية كانت تبرز بين الحين والآخر إرهاصات حماسية لإعادة الخلافة في أي قطر من الأقطار العربية، وكان من بينها ما أشيع من أن الملك فاروق في بداية حكمه جرت أحاديث بخصوص إمكان إعلانه خليفة للمسلمين.. إلا أن الأمر لم ينته إلى شيء.

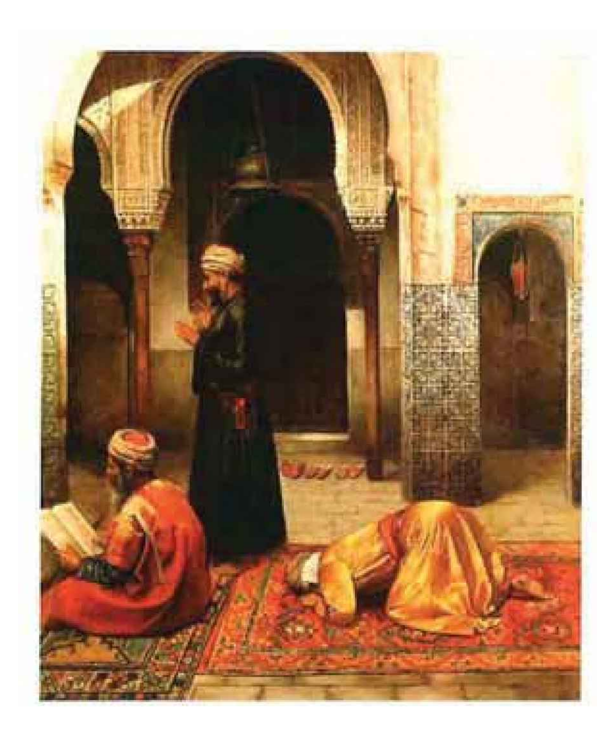
وأصبحت الخلافة جزءا من التراث الإسلامي، غير أن الأمر أصبح مفاجأة حين يعلن زعيم البهرة أنه الخليفة الفاطمي الواحد والخمسون، وكأن الخلافة الفاطمية ظلت منذ زوالها على يد صلاح الدين الأيوبي موجودة حتى الآن.

والمعروف - أيضا - أن الفاطميين قد بدؤوا دعوتهم على يد الداعي أبي عبدالله الشيعي، بدعوى أنهم ينحدرون من ذرية علويّة، وتسموا بهذا الاسم الذي اشتقوه من اسم



السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وزوج الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رابع الخلفاء الراشدين.. وإن كان منافسوهم من أهل السنّة قد دأبوا على الإشارة إليهم باسم «العبيديّين» نسبة إلى عبيدالله المهدي.

وفي بداية التاريخ الفاطمي كان مسار الدعوة الفاطمية من مكة إلى المدينة إلى كربلاء، ومنها إلى شمال سورية، وشمال العراق، وحدود إيران، وكانوا يترددون



بين هذه المناطق من حين إلى آخر. وكان عبيدالله المهدي ينزل بلدة سلمْيَة، من أعمال حمص الشام، مستخفيًا من بطش الخليفة العباسي المكتفي في بغداد، في حين بث دعاته يبشرون بإمامته في كثير من البلدان. وكان أنشط دعاته أبا عبدالله الشيعي، الذي دخل المغرب سنة ٢٨٦هـ/ عام ٨٩٧م. وكان المغرب في ذلك الوقت ثلاث ولايات: المغرب الأدنى: وفيه برقة وطرابلس، والمغرب الأوسط: وفيه ولاية إفريقية «تونس» وحاضرتها القيروان مقر ولاة بني العباس، وهم بنو الأغلب، وما نسميه الآن بلاد الجزائر، ويسكنه

قبائل من البربر أعظمهم كتامة، ويليها زناتة، وهوارة، وصنهاجة. ثم المغرب الأقصى: وحاضرته مدينة فاس مقر الأئمة الأدارسة، وأشهر قبائله مكناسة.

وحين دخل أبو عبدالله الشيعي المغرب الأوسط أخذ يدعو إلى إمامة عبيدالله المهدي الفاطمي. فنصرته قبائل كتامة.. ودارت حروب بينه وبين بني الأغلب (ولاة إفريقية) عشر سنوات من سنة ٢٨٦هـ إلى سنة ٢٩٦هـ إلى أن استولى أخيرًا على القيروان، وأرسل يستدعي مولاه عبيدالله المهدي، حيث بايعه عامة الناس، ونودي بإمامته سنة ٢٩٧هـ/ عام ٩٠٩م، وتلقب بلقب أمير المؤمنين، وبنى مدينة المهدية لتكون حصنًا للفاطميين في المغرب، وتلاه القائم، ثم المنصور، ثم المعز لدين الله. هكذا بدأت سلسلة هؤلاء الخلفاء ومجموعهم أربعة عشر خليفة حكموا من سنة ٢٩٧هـ/ عام ٩٠٩م إلى سنة ٥٦٧هـ/ عام ١١٧١م تاريخ زوال حكمهم على يد صلاح الدين الأيوبي في مصر.

وكان الفاطميون على عهد المعز لدين الله الفاطمي، ومن عاصمته المهدية، قد حشدوا جيوشهم، وجمعوا المؤن والأموال استعدادًا للزحف شرقًا. فتم لهم السيطرة على كل شمال إفريقية الى أن وصل القائد جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ/ عام ٩١٩م إلى مصر واستولى على الفسطاط عاصمة الإخشيديين حكام مصر في ذلك الوقت، وأطاح بآخر حاكم إخشيدي.

يلي مسجد الحاكم بأمر الله في الأهمية مسجد آخر هو المسجد الأقمر في شارع أمير الجيوش، وهو امتداد لشارع المعز لدين الله

ويمثل ما أقام الفاطميون عاصمة لهم في إفريقية كذلك كان شأنهم في مصر، فبنوا فيها عاصمة جديدة أسموها القاهرة.. ذلك أن الأمر كان قد استقر على نقل الخلافة الفاطمية من المغرب إلى مصر [١].

وكانت الخلافة الإسلامية قد مرت بعدة مراحل بدءًا بالخلفاء الراشدين من سنة ١١هـ/ عام ٦٣٢م إلى سنة ٤٠هـ/ عام ٦٦١م، ثم الخلافة الأموية بدءًا من سنة ٤١هـ/ عام ٦٦١م إلى سنة ١٣٢هـ/ عام ٧٥٠م، ثم الخلافة العباسية - العصر العباسي الأول - في بغداد بدءًا من سنة ١٣٢هـ/ عام ٧٥٠م إلى سنة ٦٥٦هـ/ عام ١٢٩١م، وهي المدة التي ظهرت فيها الخلافة الفاطمية من سنة ٢٩٧هـ/ عام ٩٠٩م إلى سنة ٥٦٧هـ/ عام ١١٧١م، مع وجود خلافة ثالثة أموية في الأندلس انتهت في سنة ٨٩٧ هـ/ عام ١٤٩٢م.. كما انتهى العصر العباسي الأول في بغداد على يد المغول وبدأ العصر العباسي الثاني في القاهرة بدءًا من سنة ٦٥٩هـ/ عام ١٢٦٠م حتى انتهى في سنة ٩٢٣هـ/ عام ١٥١٧م تاريخ الفتح العثماني لمصر، وبذلك انتقلت الخلافة إلى بني عثمان في تركيا، حتى ألغيت بعد قيام النظام الجمهوري بها سنة ١٣٤٣هـ/ عام ١٩٢٤م.

ثم جاء سلطان البهرة إلى مصر في عام ١٩٣٩م بوصفه الخليفة الفاطمي الحادي والخمسين، وهو الذي أثار تساؤلات حول حقيقة استمرار الخلافة الفاطمية - منذ زوالها حتى اليوم - وأين كان مقرها، ومن هم سلسلة هؤلاء الخلفاء؟ وهو ما أجابت عنه عدة زيارات إلى مصر قام بها الدكتور محمد برهان الدين - سلطان البهرة، والخليفة الثاني والخمسون في سلسلة أنساب الخلفاء الفاطميين، ويحمل لقب داعي الحق المطلق الفاطمي - ومقره في مدينة بومباي بالهند، وله دعاة ووكلاء مقيمون في سيلان، واليمن، ودول الخليج، والشام، وشمال إفريقية، وساحل

إفريقية الشرقي، وجنوب افريقية، بل وفي أوربا، وأمريكا؛ ويبلغ أتباعه حتى الآن أكثر من مليون ونصف المليون من معتنقي مذهبه الذي يأتي في صدارة شعائره أن مصر هي بلدهم الأصلي، وينظرون إلى القاهرة بوصفها عاصمتهم التاريخية والروحية.

الخلافة الفاطمية وآثارها في القاهرة

كان أول ما فعله جوهر الصقلي - بعد فتحه مصر - هو بناء مدينة القاهرة، التي بدأها بإقامة سور من الطوب اللبن وقصرين: شرقي وغربي بينهما ميدان لاستعراض الجند، كما اختط شارعا سماه شارع القاهرة، وأطلق عليه الاسم الحالي شارع المعز لدين الله تخليدا لذكر الخليفة المعز؛ وذلك بعد الزيارة التي قام بها السلطان طاهر سيف الدين.. كما قام جوهر الصقلي بإنشاء بوابة الفتوح (باب الفتوح)، ثم قام أمير الجيوش بدر الجمّالي في خلافة المستنصر الفاطمي ببناء سور من الحجر، به عدة مداخل أو أبواب للمدينة، لم يبق منها سوى ثلاثة أبواب هي: باب النصر، وباب زويلة، وباب الفتوح، وهو أفضل الأبواب الثلاثة، وكان موضع البوابة مختلفا عندما بناها القائد جوهر.. وعندما جدد بدر الجمّالي سور القاهرة أقام البوابة في موقعها الحالي، وربط بينها وبين باب النصر بسور تتخلله طرق وسراديب من أعلى وأسفل، وبه فتحات لإطلاق السهام، والزيت المغلي على المهاجمين من الأعداء وقت الحروب، وكان لباب الفتوح تقاليد منذ بدء الدولة الفاطمية، فكان إذا قدم رسول ملك الروم يدخل من باب الفتوح، ويقبل الأرض بين الحين والآخر، وهو في طريقه إلى أن يصل إلى قصر الخليفة ،وكذلك يفعل من غضب عليه الخليفة، فإنه يخرج من باب الفتوح، ويكشف رأسه، ويستغيث طالبا عفو أمير المؤمنين، والإذن له بالسير إلى القصر».

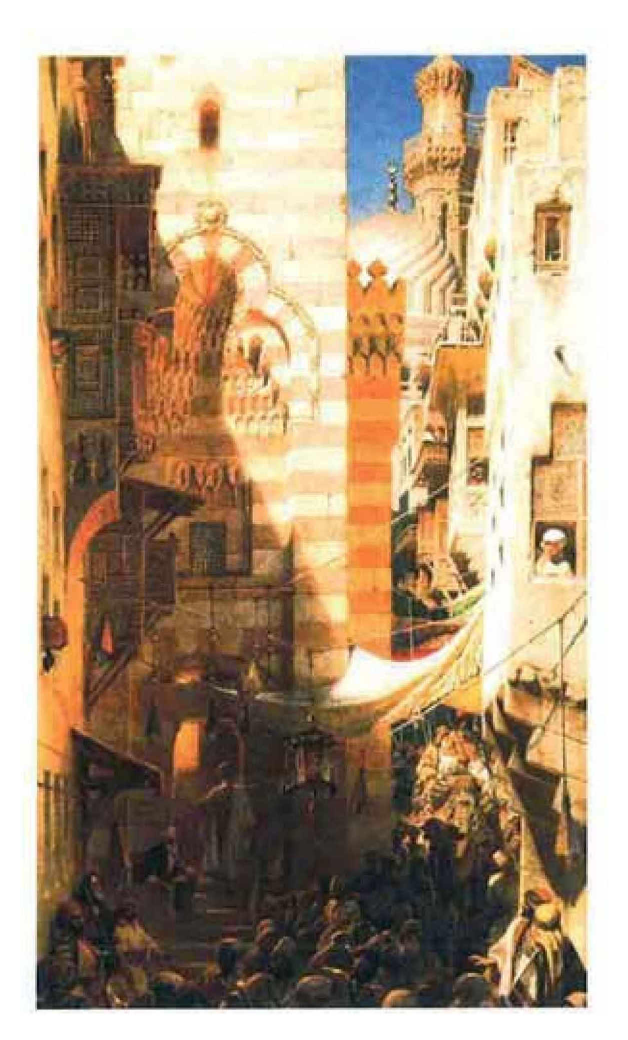
ومن الحكايات الطريفة التي تتعلق بباب الفتوح أنه كان يعيش إلى جواره رجل «ظريف لبق رقيق الحس» يدعى حسنا، ولهذه الصفات الحميدة كان الناس يلقبونه بـ «حسن الذوق».. غير أنه في يوم من الأيام غضب حسن من بعض الناس المقيمين إلى جواره، فقرر أن يغادر مصر (القاهرة) إلى مكان آخر، وسار يقطع الشوارع حتى وصل إلى بوابة الفتوح، لكنه لم يستطع أن يكمل رحلته حيث سقط ميتا أمام البوابة، فدفن إلى جوارها.. وبمرور الأيام خلع الناس عليه صفة الولاية فعرف باسم سيدي الذوق، وضرب بهذه الحكاية مثل يقول: «الذوق لم يخرج من مصر».

وإلى جوار باب الفتوح كان الخليفة العزيز بالله قد بدأ سنة ٣٨٠هـ/ عام٩٩٠م في بناء مسجد كبير بشارع القاهرة، وكلّف بذلك وزيره اليهودي يعقوب بن كلس. وفي رمضان سنة ٣٨٦ هـ/ سبتمبر عام ٩٩٦م لم يمهل القدر الخليفة العزيز بالله ليحضر افتتاح جامعه، إذ توفي، وتولى ابنه الطفل الحكم وعمره ١١ سنة، وهو الذي لقب بالحاكم بأمر الله، وقد تم استكمال بناء الجامع في عهده، وأصبح يحمل اسمه هو فيما بعد، وكان الجامع قد عرف أولا باسم جامع الخطبة حيث كانت تؤدى فيه الخطبة الرئيسة يوم الجمعة، وهو اسم لا يذكره المؤرخون كثيرا، ثم سمي بالجامع الأنور لما علق به من قناديل وثريات وسلاسل من فضة، ثم

> حين دخل أبو عبدالله الشيعي المغرب الأوسط أخذ يدعو إلى إمامة عبيدالله المهدي الفاطمي، فنصرته قبائل كتامة

أخيرًا أصبح اسمه مسجد الحاكم بأمر الله.

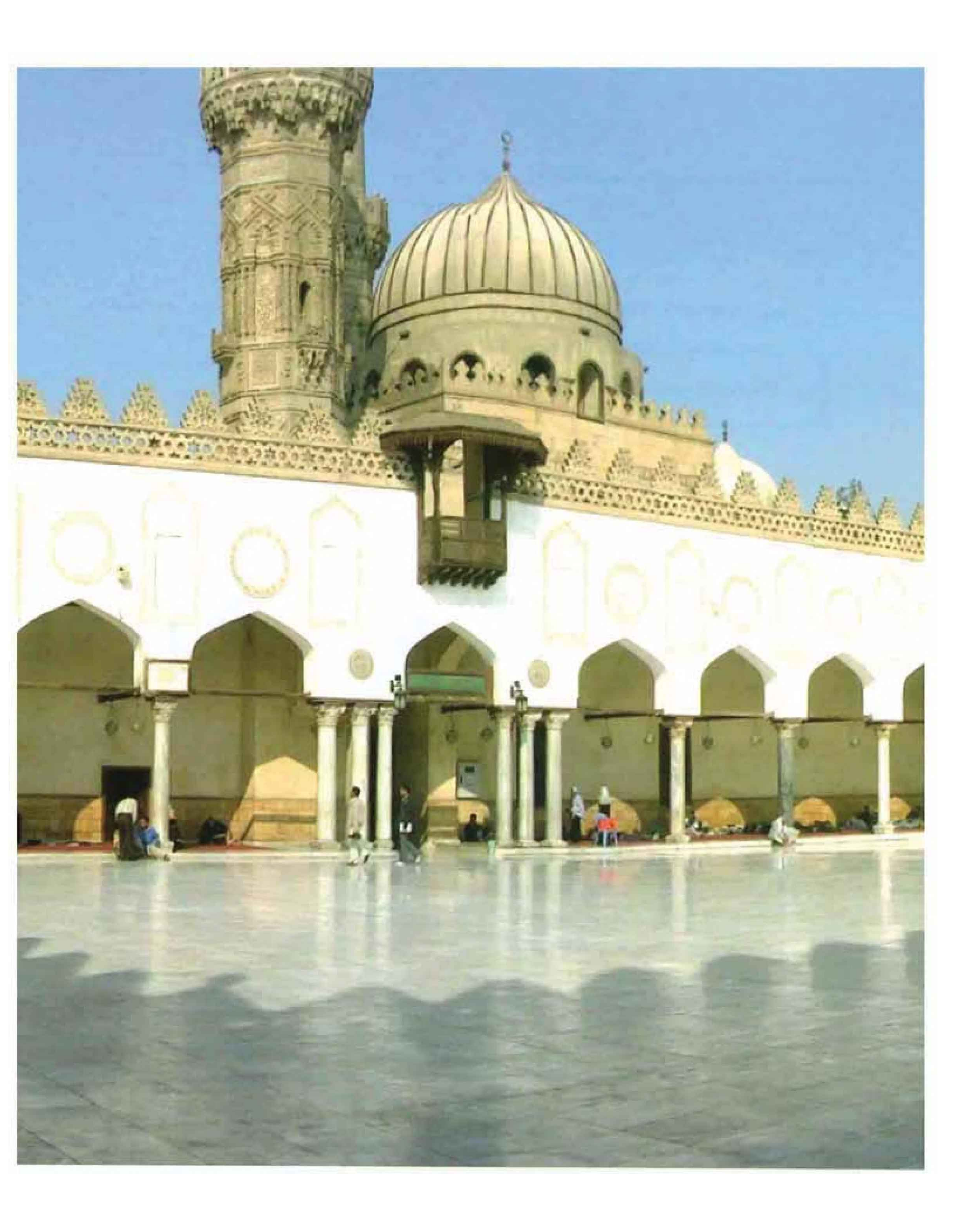
كما شـيّد الحاكم مسجدين آخرين، هما: مسجد راشدة الذي اشتق اسمه من الخطة التي بني فيها، وجامع المقـس الـذي شيده على شاطئ النيل بالمقس (ميناء القاهرة النهري في ذلك الوقت). وليس لهما أثر اليوم. وقد أصاب التخريب الجامع الأنـور (مسجد الحاكم بأمر الله) بمرور الزمن. وإن ظل بابه الكبير على حاله بزخارفه

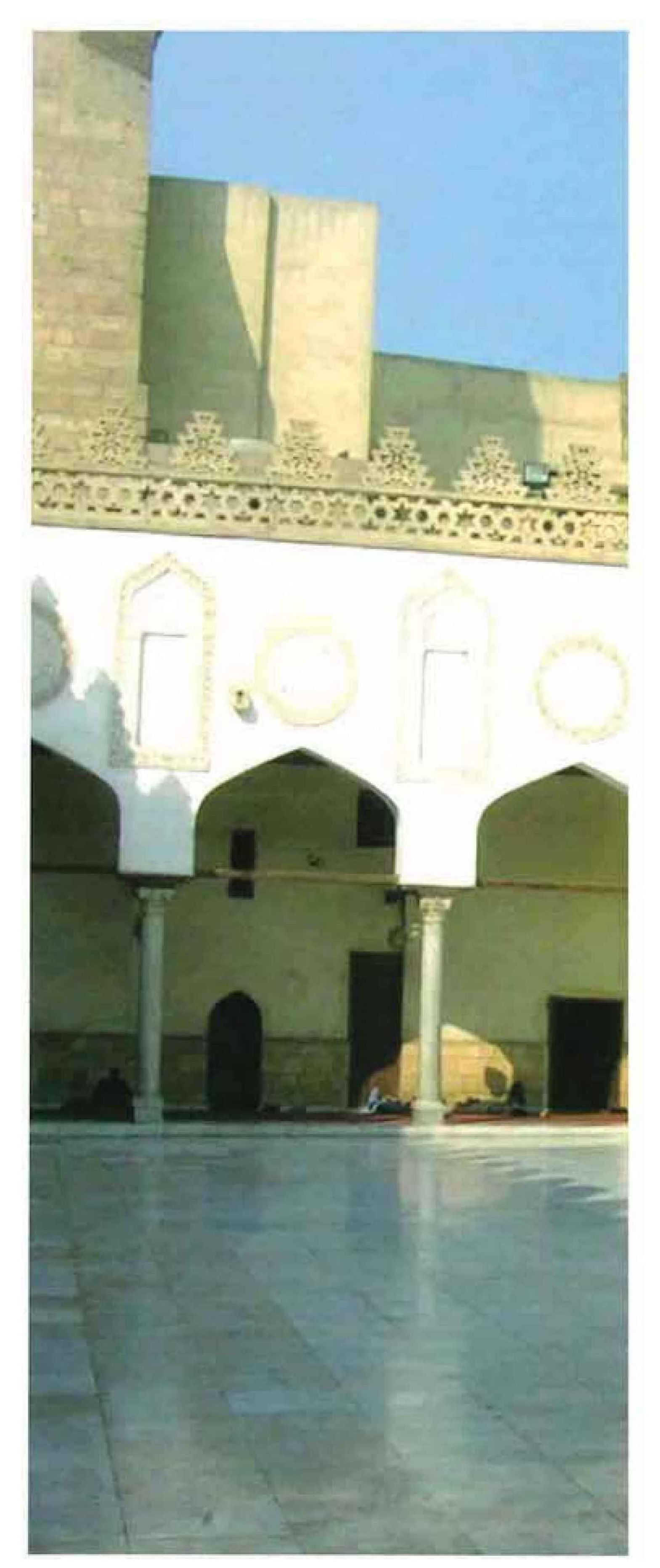


من آثار الخلفاء الفاطميين مسجد اللؤلؤة (أو ستي لوليا كما يسميه العامة)

المميزة، وعلى قسم كبير من إيوانه الشرقي بعقوده وشبابيكه الكوفية، وبقايا قبابه. والمنارتين اللتين تعدان من أقدم المنارات في مصر.. وكان أول إصلاح له على عهد الأمير بيبرس الجاشنكيز سنة ٧٠٣هـ/ عام ١٣٠٣م عقب زلزال وقع بمصر. وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي اتخذه الفرنسيون في أثناء حملة نابليون على مصر معسكرًا لهم.

يلي مسجد الحاكم بأمر الله في الأهمية مسجد آخر هو المسجد الأقمـر في شارع أمير الجيوش، وهو امتداد لشارع المعز لدين الله، وقد أمـر ببنائه الخليفة الآمـر بأحكام الله، ولبنائه قصة.. ذلك أنـه فيما بين عهدي الخليفة المعز لدين الله وحفيد حفيده الآمـر بأحكام الله، كانت المنطقة المعروفة باسم رحبة العيـد، التي كانت تقام فيها صلاة العيدين قد امتلأت بعدد من الدكاكين، ومئات الباعة الجائلين، الذين احتلوا الميدان المواجه لقصر الخليفة الشرقي أيضًا، فكان الخليفة في كل صباح يطل عليهم من نوافذ قصره ليشاهدهم وهم ينادون على بضائعهم ويملؤون الجو بالصياح والضجيج. انزعج الخليفة من هذا الزحام فأمر وزيره المأمون البطائحي ان يزيل هذه الدكاكين، وأن يعيد رحبة العيد إلى سابق عهدها لكونها ساحة صلاة، كما أنشأها المعز لدين الله أول مرة. وكان الخليفة يسير خمس مرات يوميًا للصلاة في الجامع الأزهـر جريًا على سنة أبيه وأجداده، وهو يبعد عن قصره بمسافة طويلة.. لهذا أمر الوزير ثانية بأن يشيد مسجدًا في وسط الرحبة بحيث يصلي الخليفة فيه، وأن يبني حوله دكاكين منتظمة لأرزاق الناس..





ساحة الجامع الأزهر

دار الحكمة هي منشأة أكاديمية أنشأها العزيز بالله، ورعاها من بعده ابنه الحاكم بأمر الله، على نسق دار أخرى مماثلة في بغداد

وما زال اسم الخليفة ووزيره منقوشين على لوحة من الحجر فوق المحراب. كما تم حفر بئر اسمها بئر العظام، نسبة إلى عظام الخلفاء التي نقلها جوهر الصقلي إلى هذه المنطقة. وفي سنة ٧٩٦هـ /عام ١٣٩٣م جدد الوزير بلبغا السالمي المسجد، وجعل في صحنه بركة يصل إليها الماء من ساقية مرتفعة ينزل منها الماء عبر أنابيب نحاسية. وبنى مئذنة إلا أنها هدمت سنة ٨١٥هـ/ عام ١٤١٢م، بسبب ميل حدث بها؛ لأن المياه كانت تتسرب وتفسد الجدران.

ومن آثار الخلفاء الفاطميين مسجد اللؤلؤة (أو ستي لوليا كما يسميه العامة) في حي الأبجية الذي يتوسطه ضريح عمر بن الفارض، الملقب باسم «سلطان العاشقين»، صاحب الشعر الغزلي والنظم الصوفي المعروف. ومعظم أبناء الحي يسمون باسم عمر تيمنًا به، وما زال ضريحه – حتى اليوم مزارًا شهيرًا مقصودًا بالزيارة والتبرك، ويقام له مولد في أول شهر ذي القعدة من كل عام، إذ يمتلئ الجبل من حوله بآلاف الزوار من كل أنحاء مصر وأوربا. ولسبب غير مفهوم تميز جامع اللؤلؤة المبني سنة ٤٥٩ هـ /عام ١٠٦٦م في عهد الخليفة المستعلي بظاهرة معمارية فريدة، فتصميمه العجيب لم يتكرر من قبله، أو بعده. فقد وضع مهندسه قاعات الصلاة الثلاث التي يتكون منها رأسيًا بعضها فوق بعض، ولكل منها محراب مستقل..

لم تقتصر أعمال الترميم على الآثار الفاطمية فقط، وإنما امتدت إلى المساجد والمزارات الإسلامية المنتسبة إلى آل البيت

ويقوم الجامع فوق صخرة عجيبة الشكل فهي طويلة رفيعة بشكل مدهش، وغير معروف السبب، أو الضرورة التي دفعت المستعلي لبناء هذا الجامع فوق هذه الصخرة، بهذا الشكل العجيب في قلب الصحراء الواسعة.

ووراء جامع اللؤلؤة توجد بيوت، ومساجد، وكهوف، منحوتة في الجبل. كما يوجد جامع آخر هو جامع الجيوشي المطل على الحي من أعلى تلال المقطم، الذي بناه الوزير بدر الجمّالي سنة ٤٧٨ هـ /عام ١٠٨٥م، وظل خربًا مهجورًا لمئات السنين، حتى جدده البهرة، غير أن زيارته ممنوعة لوقوعه في منطقة عسكرية.. ولما كان الجامع يحوي سلسلة من الأبراج أقيمت على جداره الغربي المطل على القاهرة، فيعتقد أنه كان يستخدم قلعة في الوقت نفسه.

ومن آثار الفاطميين - أيضًا - في شارع الغورية، وهو امتداد لشارع المعز لدين الله مسجد الفاكهاني، ويرتبط هذا المسجد بحكاية غريبة، فيقال: إن سبب بنائه أن خادمًا كان يطل على المكان، ورأى شخصًا يأخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما، ومضى ليقضي حاجته، فأقبلت الشاة التي لم تذبح وأمسكت بالسكين وألقتها في بالوعة.. وحين جاء الرجل يبحث عن السكين لم يجدها فناداه الخادم ونصحه بعدم ذبح هذه الشاة، وأبلغ بذلك حاشية الخليفة الفاطمي الظاهر بنصر الله، فأمر ببناء جامع في هذا الموقع وسمي - منذ ذلك الوقت - باسم دار الكباش. كان الجامع قد ظل مغلقًا بعد أن تعرض لنهب متواصل، حتى أعادت هيئة الآثار ترميمه وفتحه للصلاة من جديد. هذا فضلاً عن «دار الحكمة» - وهي منشأة أكاديمية أنشأها العزيز بالله،

قاهرة النيل والمآذن





ورعاها من بعده ابنه الحاكم بأمر الله، على نسق دار أخرى مماثلة في بغداد، واستمرت دارًا للعلم حتى نهاية الدولة الفاطمية.. كما كان الجامع الأزهر أول منشأة يقيمها الفاطميون ليدرّسوا فيه مذهب الشيعة، وقام قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد القيرواني بإلقاء أول درس به، واستمر بوضعه دارًا للدعوة، حتى جاء صلاح الدين الأيوبي، ومنع خطبة الجمعة فيه، واستمر ذلك سائدًا لنحو مئة عام لكون الأزهر كان رمزًا للحكم الفاطمي، إلى أن جاء الظاهر بيبرس واحتفل المماليك بعودة الحياة إلى الأزهر، ولكن على المذهب السني.

البهرة كلمة عربية تعني الوسط في كل شيء، وخصوصًا الوسط في الطريق، والوسط في كل شيء أفضله

مشوار البهرة.. ورثة الفاطميين

ورأينا أن «الداعي المطلق» لطائفة البهرة طاهر سيف الدين، كان أول من زار مصر عام ١٩٣٧م؛ أي: بعد نحو ٨٠٠ سنة من انتهاء حكم الفاطميين، وكانت زيارته هي الخطوة الأولى لإحياء التراث الفاطمي، والآثار الفاطمية في مصر.

وفي عام ١٩٥٤م نشأت دعوة لأحد مفكريهم تنادي بالعودة إلى الوطن الأم.. القاهرة الفاطمية.. ومنذ عام ١٩٦٥م بدأ البهرة يقومون بعمليات إحياء جميع المظاهر والآثار والمزارات الفاطمية بالقاهرة، بدءًا بالجامع الأزهر، وقبر مالك الأشتر أحد مزارات الشيعة، وهذا الأمر أثار بعض الأقاويل من أن ذلك بداية لمحاولة استعادة عرش الفاطميين في مصر، وفي عام ١٩٧٢م جاء الداعي المطلق السلطان الدكتور برهان الدين إلى مصر لافتتاح المقصورة الذهبية للإمام الحسين بجامعه المقام قبالة الأزهر وخان الخليلي.. وتلا ذلك تجديد ضريح السيدة زينب، المقام في مسجدها الكائن بالميدان المعروف باسمها في القاهرة بضريح آخر من الفضة.

وفي أثناء زيارة السلطان برهان الدين عند افتتاح

مقصورة السيدة زينب توافد نحو ٧٠٠ شخص من أبناء طائفة البهرة الذين يعيشون في قرية قرب طنطا اسمها كتامة. وقدموا للسلطان وثائق هي عبارة عن شجرة الأنساب التي تقول: إنهم أولاد البهرة الأوائل. الذين قدموا من شمال إفريقية حيث توجد قرية شمال تونس اسمها البهرة.

وفي عام ١٩٧٨م قام السلطان برهان الدين بزيارة القاهرة مرة أخرى. وتقدم بطلب إلى المسؤولين للسماح لطائفته بترميم المسجد الأنـــور وتجديدهـا (مسجد الحاكم بأمر الله) الذي أصبح في حالة لا تليق بمكانته الدينية والأثرية.

كان المسجد عبارة عن خرائب واسعة تحيط بها بعض الأطلال والأعمدة.. وفي كتاب «وصف مصـر» لعلماء الحملة الفرنسية أنه. كان يمرح فيه قطعان من الماعز والخراف.

لكن في مطلع القرن العشرين الميلادي أنشئت في صحنه مدرسة كبيرة هي مدرسة السلحدار الابتدائية.. وعندما تمت الموافقة على طلب السلطان برهان الدين قام البهرة بشراء مكان بديل للمدرسة. ونقلوها إليه. كما اشتروا كثيرًا من الأراضي والمحلات التجارية الواقعة حول المسجد. وتم الاتفاق مع عدد من مقاولي القطاع الخاص من أصحاب شركات البناء والتشييد. كما تم استيراد كميات من أخشاب الورد من الهند.. ووضعت خطة للانتهاء من تجديد المسجد ليصبح جاهزًا لإعادة افتتاحه مع بداية القرن الخامس عشر الهجري. وكان المهندس المعماري المصري حسن فتحي المعروف بطرزه المعمارية الخاصة على مستوى العالم قد اشترك في وضع الهندسة المعمارية الجديدة للمسجد. وكان المهندس حسن فتحي قد سبق له الاشتراك في إنشاء ضريح السلطان طاهر سيف الدين في بومباي بالهند.

هكذا تمت إعادة كل ما تخرب من مباني الجامع الأنـور وتجديدها. وجعلوا كل أرضياته من الرخام الأبيض الناصع. كما تم حفر بئر في وسط صحن الجامع الخارجي لتكون مـزارًا لكل حاج من حجاجهم يحتفلون حوله بعيد الأضحى، ويوم عاشوراء، والشرب من مياهها المقدسة بالنسبة إليهم. وتمت المرحلة الأولى من التجديد بعد ١٨ شهرًا من العمل المستمر مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري. كما كان مقررًا. وتحت إشراف هيئة الآثار المصرية بوصف الجامع من الجوامع الأثرية. وقد كلّف تجديد المسجد أكثر من عشرين مليون جنيه تبرع بها أتباع الطائفة. وعند الانتهاء من عمليات التجديد رأى الدكتور برهان الدين عمل احتفال ضخم يشهده أكبر عدد ممكن من أتباع الطائفة لكون المسجد سيكون المركز الرئيس للطائفة في مصر. ومن ثم تجمع اثنــا عشر ألفًا من البهرة من ٢٢ دولة.. نصفهم من الهند.. والباقي من باكستان، وماليزيا، والصومال، واليمن، وبعض دول أوربا وأمريكا.. ومن جميع الطبقات والمهن.. قضاة، وتجـارًا، وأساتذة جامعات، حرفيين، ومستثمرين، وعمالاً، ومزارعين، ومن الذكور والإناث..

وفي ديسمبر عام ١٩٨٠م تم افتتاح المسجد بحضور الرئيس السادات، وسلطان البهرة الدكتور محمد برهان الدين.. وبذلك كان هذا الحشد أكبر تجمع لبرنامج سياحي ديني تشهده مصـر.

بدأ بعد ذلك أفراد الطائفة يفدون إلى مصر أفواجًا من كل أنحاء العالم. ويتجمعون في مسجد الحاكم.. وقد أقام

مثل ما أقام الفاطميون عاصمة لهم في إفريقية كذلك كان شأنهم في مصـر، فبنوا فيها عاصمة جديدة أسموها القاهـرة

بعضهم في مصر بصفة دائمة، يمارسون التجارة، ويزاولون الأعمال الحرة، ولهم شركات ومصانع واستثمارات في مجالات مختلفة، كما تملك بعضهم محلات في شارع المعز لدين الله وشارع الجمهورية، ولهم تكية ملاصقة للمسجد يستقبلون فيها الضيوف ويقيمون الولائم والاحتفالات، وتكية أخرى بمنطقة المهندسين بحي الدقي بالقاهرة.

وتبع ذلك ترميم الجامع الأقمر وتجديده عام ١٩٨٦م، ثم مسجد اللؤلؤة بين عامي ١٩٩٤م و١٩٩٥م، ولم تقتصر أعمال الترميم على الآثار الفاطمية فقط، وإنما امتدت إلى المساجد والمزارات الإسلامية المنتسبة إلى آل البيت كما رأينا، وهذا الأمر لم يجد ممانعة من السلطات المصرية، التي تحتضن كل هذه الآثار الإسلامية من دون أية حساسية مذهبية، وإن كان الأمر قد أثار منظمة اليونسكو من وجهة نظر خاصة على المستوى المعماري، إذ انتقدت عمليات الترميم وعدتها غير مطابقة للمواصفات؛ لأنها لم تحافظ على السمات الأصلية للأثر، وأن الزخارف الفاطمية قد استكملت على خلاف القواعد العلمية المتفق عليها دوليًا، وأن هذه الأعمال التي يقوم بها البهرة قد أدت إلى طمس جزء من القيمة التاريخية والجمالية لهذه المباني الأثرية. وقد بنت اليونسكو انتقادها في إطار ما يعرف بالميثاق الدولي لصيانة المباني والمواقع الأثرية وترميمها، الصادر في مدينة البندقية عام ١٩٦٤م، وهو الميثاق الأساسي للترميم في هيئة اليونسكو حتى الآن.

وينص الميثاق في مادته الخامسة على عدم تغيير المخطط، وفي المادة السادسة على ضرورة الحفاظ على أي تكوين داخل الأثر، وعدم السماح بإقامة بناء جديد، أو هدم، أو تحوير، كما تنص المادة الحادية عشرة على أن المساهمات لكل العهود التاريخية في بناء الأثر يجب أن تحترم، وفي المادة الثانية عشرة، أنه لا يمكن السماح بإحداث إضافات عند الترميم، وفي حالة الضرورة يجب أن تكون الأجزاء المفقودة منسجمة مع الكل، ويجب تمييزها من الأجزاء الأصلية؛ حتى لا يؤدي الترميم إلى تزييف الشواهد الفنية والتاريخية.

جاء سلطان البهرة إلى مصر في عام ١٩٣٩م بوصفه الخليفة الفاطمي الحادي والخمسين

فمن هم البهرة، وما دورهم في التاريخ الفاطمي؟

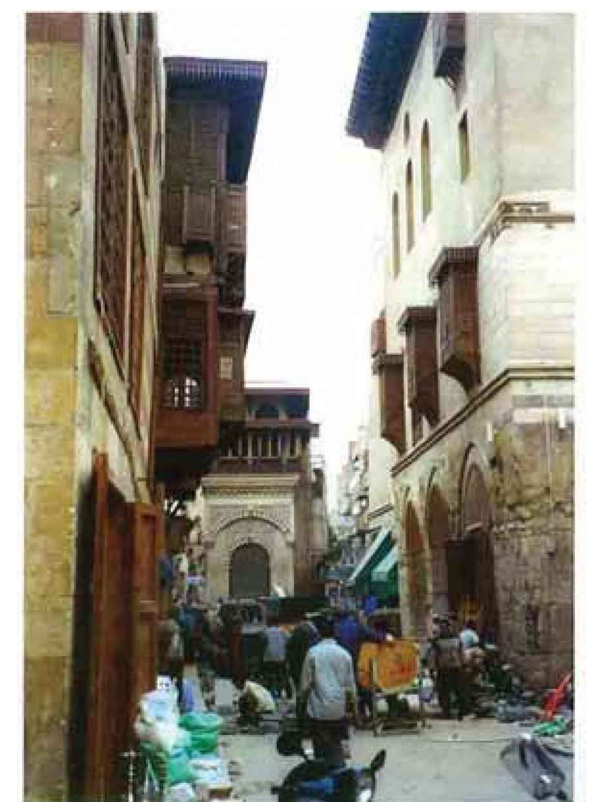
هم طائفة من طوائف الشيعة، لكن هذه الطائفة - كما سوف نرى - لها تحفظات ومواقف يلخصونها هم بأنهم وسط بين الشيعة والسنة، يعيدون عن التطرف والمغالاة، وإن كانوا فرعًا من الشجرة العلوية التي تجعل من الإمام علي بن أبي طالب رأسًا لها، والتي انقسمت بعد الإمام السادس من أئمة الشيعة وهو جعفر الصادق إلى فرقتين كبيرتين تنتسب كل منهما إلى أحد ابني الإمام الصادق.. فالشيعة الإمامية تعترف بإمامة موسى الكاظم، الذي تسلسلت الإمامة في عقبه حتى الإمام الثاني عشر (وهو المهدى) الذي دخل السرداب في سامراء سنة ٢٦٠ هـ وينتظرون خروجه ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جورًا.

أما الفرقة الثانية فتمسكت بإمامة إسماعيل بن الصادق الذي قيل إنه مات في حياة أبيه، ومضت في طريقها بعيدة عن الفرقة الأخرى، ثم دخلت دور الستر والكتمان لمدة قرن كامل حتى ظهرت في المغرب في شكل الدولة الفاطمية، التي ما لبثت أن استولت على مصر واتخذت منها قاعدة لبسط نفوذها على الشام، واليمن، والحجاز، وفارس، وشمال إفريقية، وصقلية، وجنوب إيطاليا، واتجهت بأنظارها إلى

عاصمة الخلافة العباسية بغداد بهدف الإطاحة بها وكادت تنجح في مسعاها لولا المتغيرات الدولية التي نجمت عن نشوء الحروب الصليبيــة.

ومع وجودهم في الساحة الإسلامية لما يقرب من قرنين، وأن مدة حكمهم كانت - في مجملها - من أزهى العهود الحضارية التي شهدتها مصر.. ألا أنها.. مع هذا الازدهار الحضاري كانت تحمل - ومنذ عهد الحاكم بأمر الله - بذور التفكك بـدءًا بما لصق بتاريخ الحاكم من قصص وحكايات عن مظاهر التناقض في شخصيته، ما بين الظلم والعدل، والجنون والعقلانية. فهو العالم البحاثة الذي أقام مرصدًا للنجوم وابتنى دار الحكمة: لتكون صرحًا للعلوم والأسرار الدينية، ويستقدم الحسن بن الهيثم ليبني له سدًا على النيل في أسوان.. وهو الحريص الغيور على تقاليد الشرع فيغلق الحانات، ويمنع النساء من الخروج إلى الأسواق. وهو الزاهد المتقشف الذي لم يكن يلبس إلا الخشن من الثياب الصوفية، ولا يأكل إلا النزر اليسير من الطعام، وهو السفاح الذي لا يأمن الناس - حتى أقرب الأقرباء إليه - من الإطاحة برؤوسهم، وهو مختل العقل بتحريم أكل الملوخية، وإغلاق الدكاكين نهارًا، وفتحها ليلاً إلى أخر ما لصق به من اتهامات. كما شهدت المنطقة ظهور طوائف شيعية متعددة متناقضة الأفكار والاتجاهات، ما بين متطرف خروجًا عن بديهيات الفكر الشيعي، وأقل تطرفًا، ولكن في أطار هذه البديهيات.

وفي عهد الحاكم بأمر الله نشأت الطائفة الدرزية في لبنان بعد هروب الداعي الفارسي محمد بن إسماعيل الدرزي، الذي قيل: إنه كان وراء فكرة تأليه الحاكم بأمر الله أو ما دار حول ذلك من إشاعات، وهو الأمر الذي دعا سكان القاهرة إلى الثورة ضد محمد بن إسماعيل. فهرب إلى وادي التيم في لبنان، وأخذ يبشر بمذهبه الجديد، وكان ذلك إيذانًا بنشوء طائفة الدروز.



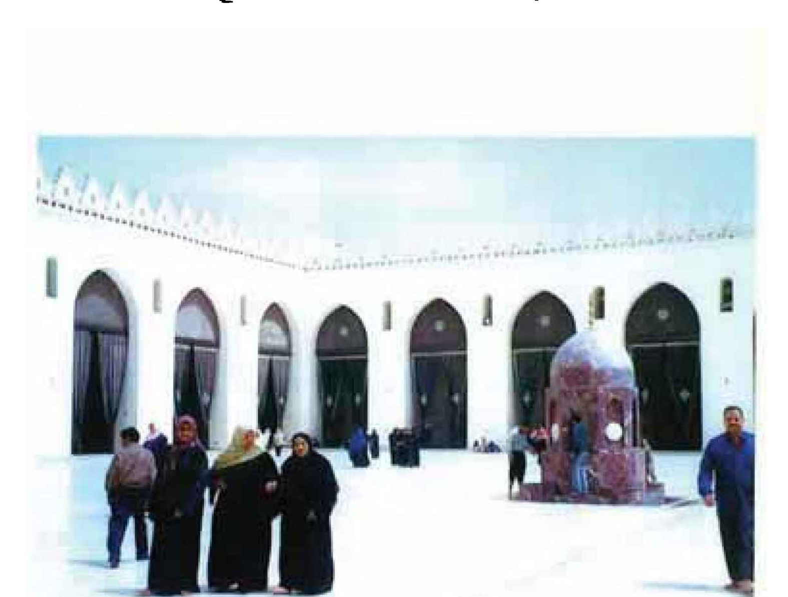
إحدى حارات القاهرة القديمة

وبعد وفاة الخليفة المستنصر سنة ٤٨٦ هـ /عام ١٠٩٣ م، حدث انشقاق في صفوف الحركة الإسماعيلية، فانقسمت إلى حزبين: أحدهما يناصر ابنه نـزار، والآخر يناصر ابنه المستعلي.. وبايع إسماعيلية الشرق نـزار الابن الأكبر للخليفة ووريثه في الخلافة. لكن الوزير بدر الجمّالي نجح في تنصيب المستعلي سنة ٤٨٧هـ / عام ١٠٩٤م الابن

الأعمال التي يقوم بها البهرة قد أدت إلى طمـس جـزء من القيمة التاريخية والجمالية لهذه المباني الأثرية

الأصغر خلفًا لوالده.. وجنح أتباع نزار إلى التطرف الشديد، وهم من عرفوا في التاريخ باسم الحشاشين (أو إسماعيلية سورية وفارس). أما أتباع المستعلي الأكثر اعتدالاً فقد أصبحوا أسلاف طائفة الإسماعيلية، وتضم من سموا بعد ذلك باسم البهرة والأغاخانية.. وقد احتفظ المستعلي بالخلافة بعد المستنصر، لكن القاعدة الروحية للحركة كان قد أصابها شيء من الوهن، وخصوصًا بعد حدوث أزمة سياسية دينية أخرى بوفاة الخليفة الآمر بأحكام الله سنة ٥٢٥هـ / عام ١١٣٠م. ومع التقاء البهرة مع الأغاخانيين في الأصول التاريخية الإسماعيلية الفاطمية، واتفاقهم على الأركان والأسس الجامعة بينهم، إلا أنهم اختلفوا في كثير من الفروع المستنبطة من طرائق الإسماعيليين وتخريجاتهم .

وعندما بدأ نجم الدولة الفاطمية بالأفول نقل البهرة كثيرًا من التراث الفاطمي إلى اليمن، إذ ظلت الدعوة فيها ثلاثة قرون، وكان أول داع للفاطميين فيها هو



لم يسلم البهرة من محاولات الوقيعة بينهم وبين السلطات المصرية خصوصًا إبان الحرب العراقية الإيرانية

ذؤيب بن مرسى الداعي، المتوفى سنة ٥٤٦هـ.. ثم حدث انشقاق آخر بين البهرة أنفسهم، إذ انقسموا إلى فريقين: الداودية نسبة إلى قطب شاه داود، وهؤلاء هاجروا إلى الهند منذ القرن العاشر الهجري، ويقيم داعيتهم في مدينة بومباي، ثم السليمانية، نسبة إلى سليمان بن حسن، وهؤلاء ظلوا بمركزهم باليمن.

وفي الهند اختلط البهرة بالهندوس الذين أسلم كثيرون منهم، وعرفوا منذئذ بالاسم العام الذي لصق بهم وهو «البهرة»، وحمل زعيمهم لقب داعي الحق المطلق تارة، والخليفة تارة أخرى، والسلطان تارة ثالثة، أو الألقاب الثلاثة مجتمعة.. وبلغ من نفوذ السلطان أن الإنجليز أيام احتلالهم شبه القارة الهندية، كانوا يستقبلون السلطان طاهر سيف الدين (وهو والد السلطان الحالي) بواحد وعشرين طلقة مدفع كما يستقبل الملوك والرؤساء تقربًا منه. وكان السلطان طاهر سيف الدين مهتمًا - بالغ الاهتمام - بإحياء التراث الفاطمي في الهند، وكان شاعرًا يجيد العربية إجادة تامة، كما كان رئيسًا لجامعة عليكرة.. وكانت الطائفة قد أقامت - منذ مئتي عام - جامعة تابعة لهم، في مدينة سرت، التي تبعد عن بومباي بـ ١٧٥كم، هي الجامعة السيفية التي يعدونها من حصون الثقافة الإسلامية والعربية وآدابها، إذ يدرسون بها اللغة العربية، بوصفها مفتاحًا أساسيًا وضروريًا لفهم الدين



الإسلامي فهمًا صحيحًا. وتنسب الجامعة إلى مؤسسها الداعي عبدالعلي سيف الدين. وهي في طرازها وبنيانها وقبلتها أشبه بالأزهر. واستمرت الطائفة في بناء عدد آخر من المعاهد التعليمية في الهند. بلغت حتى الآن نحو ٤٠٠ معهد. كما أنشؤوا برهاني كوليدج التي يقبل التلاميذ فيها من كل الأجناس والأديان، ذكورًا وإناثًا. كما تستقبل طلبة من سيريلانكا، وإفريقية، والبلاد العربية. وأهم مساجدهم هو «عزة مسجد» الذي بني على طراز مسجد الحاكم بأمر الله في القاهرة. كما اقتبس تصميم المحراب

من جامع الجيوشي، وزين بالآيات القرآنية بالخط الكوفي، الذي كان سائدًا في العصر الفاطمي. ومقام بالمسجد سبع عشرة قوسًا تربط بين أعمدته. وهذا الرقم يشير إلى عدد ركعات الصلاة المفروضة.

وعندما توفي الداعي السلطان طاهر سيف الدين عام ١٩٦٥م، رأت الطائفة - تخليدًا لذكراه - أن يقيموا له مسجدًا وضريحًا خاصًا به. وعهدوا بتصميمه إلى المهندس المعماري يحيى مرتد، وهو من أبناء الطائفة، فشد الرحال إلى القاهرة، وبقي بها عدة أشهر يتجول بين الآثار الإسلامية الفاطمية، وقام بتصويرها ونقل كثيرًا من زخارفها ونقوشها، ثم قفل عائدًا إلى بومباي حيث اقتبس من هذه النقوش في تشييد المسجد والضريح على النمط الفاطمي. كما اشترك معه المهندس المعماري المصري حسن فتحي. وحين تم بناء الضريح بدا وكأنه نسخة أخرى من جامع الجيوشي الكائن في تلال المقطم بالقاهرة. أما أبوابه الأربعة فهي على نسق المسجد الأقمر، وتم تصميم المحراب والخطوط التي به على نسق ثلاثة محاريب فاطمية، هي: محراب الجامع الأزهر، ومحراب جامع الجيوشي، ومحراب جامع أحمد بن طولون بالقاهرة.

في الهند اختلط البهرة بالهندوس الذين أسلم كثيرون منهم، وعرفوا منذئذ بالاسم العام الذي لصق بهم وهو «البهرة» وحمل زعيمهم لقب داعي الحق المطلق

ظن الفاطميون أن مصر قلعة من قلاع الشيعة، لكنهم ما كادت تزول دولة الفاطميين حتى طويت معهم تعاليمهم ومبادئهم

وعند افتتاح «روضة طاهرة» كما سمي الضريح، دعا البهرة أعدادًا هائلة من جميع الطوائف الإسلامية والعربية، وأقيمت بهذه المناسبة حلقات بحث ودراسة علمية حول المذاهب الإسلامية. وفي ربيع الآخر سنة ١٣٩٥هـ أبريل عام ١٩٧٥م دعت الجامعة السيفية إلى عقد حلقة دولية للدراسات الإسلامية والعربية دعت إليها ٥٠٠ رجل دين من أنحاء العالم كافة، على اختلاف مذاهبهم.

ولقرب سيلان (سريلانكا) من الهند كانت هي أول بلد يهاجر إليه بعض البهرة من الهند سنة ١٣٠٠هـ حيث استقروا بها، واشتغلوا بالتجارة، وتجنسوا بالجنسية السيلانية، وتصاهروا هناك خصوصًا مع مجموعات «المراكـو» أي المراكشيين، وأصبح لهم كيان معروف، ومساجد خاصة بهم، ومدرستان لتعليم اللغة العربية، وتدريس الدين الإسلامي. وبمرور الوقت توالت هجرات أتباع الطائفة من الهند وباكستان، وانتشروا في كثير من دول العالم.

ومع انفتاح دول الخليج هاجر إليها بعضهم، شأنهم شأن بقية الآسيويين، وتوجد أعداد منهم في الإمارات، وخصوصًا في دبي، التي يعدونها مركزًا لهم في هذه المنطقة.

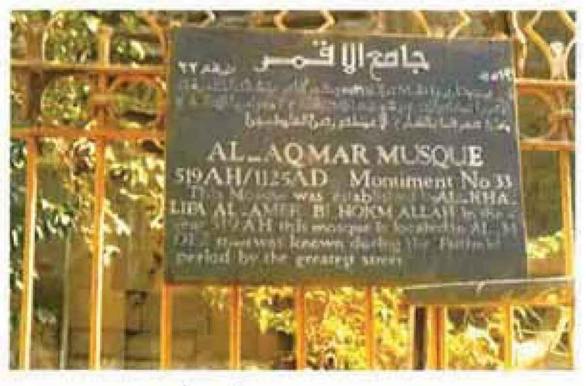
وأول مرة منذ مئات السنين احتفل البهرة في يوليو

عام ٢٠٠٠م بعيد ميلاد السلطان محمد برهان الدين في صنعاء باليمن، حيث يبلغ عدد البهرة في اليمن من الطائفتين الداودية والسليمانية أكثر من عشرة آلاف. وفي مايو عام ٢٠٠٢م قام السلطان بزيارة لبغداد، هي الأولى من نوعها من عشرين عامًا، حيث قام بزيارة عدد من العتبات المقدسة، والمراقد الدينية الشيعية في مدينتي النجف وكربلاء. وتعكس مثل هذه الزيارات النسق الخاص بالبهرة الذين يصرحون بأنهم «وسط» بين الشيعة والمسلمين من أهل السنة.

وهم يقولون: إن البهرة كلمة عربية تعني الوسط في كل شيء، وخصوصًا الوسط في الطريق، والوسط في كل شيء أفضله.. ويستشهدون بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطًا..﴾.. ومن الناحية التاريخية فهو اسم لمنطقة زراعية في تونس، وحينما زاروهم وسألوهم عن تاريخ الاسم قالوا: إنه يرجع إلى قبيلة البهرة، وهي قبيلة يمنية جاءت مع الفتح الإسلامي إلى تونس. وإن كان هناك رأي آخر يقول: إن البهرة، أو البهـرا، هو اسم يدل على التجار مشتق من اللغة الكجواتية (الجوجاراتية) السائدة غرب الهند.. حيث كان معظم البهرة من التجار.

موقف المصريين من البهرة

منذ أن بدأت الدولة الفاطمية في مصر، حاول الفاطميون بشتى الطرائق النفاذ إلى صميم الشعب المصري بجميع طبقاته، مع أنهم شيعيون والمصريون سنيون ولم يكن لهم عهد بالتشيع إذ تمكنت المذاهب الأربعة - وخصوصًا المذهب الشافعي - وانتشرت في مصر. فكان على الفاطميين أن يروجوا لمذهبهم بكل الأساليب.. فأضفوا على الحياة بهجة بما ابتدعوه من أعياد ومواسم ما زال أغلبها باقيًا حتى اليوم.. فهم مبتدعو الاحتفال بأول العام الهجري، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم، ويوم عاشوراء، ووفاء النيل، والعيدين، وخروج قافلة الحج إلى الحجاز.. بل احتفلوا - أيضًا - ببعض الأعياد المسيحية مشاركة للمسيحيين المصريين في أفراحهم، كليلة الغطاس، والنيروز، وخميس العهد.. فضلاً عن أن الأزهر كان منارة لشرح الفكر الشيعي وبثه.. وظن الفاطميون أن مصر قد غدت قلعة من قلاع الشيعة، ومركزًا لنشر دعوتهم، لكنهم ما كادت تزول دولة الفاطميين حتى طويت معهم تعاليمهم ومبادئهم، وعادت مصر إلى سيرتها الأولى، فرجعت المذاهب الأربعة لتنتشر بين ربوعها؛ ذلك أن المصريين كانوا - وما زالوا - بطبيعتهم يوقرون ويعظمون آل البيت لا بصفتهم المذهبية، التي يحاول الشيعة إسباغها عليهم.



لافتة للجامع الأزهر وأخرى للشارع الذي يقع فيه مسجد الإمام الحسين



وإنما بوصفهم فروع الدوحة النبوية الشريفة.

ولما كان البهرة الحاليون يعدون أنفسهم خلفاء الفاطميين، فقد أصبح أملاً وحلمًا لهم عودة الارتباط بمصر، خصوصًا وقد دخلت تغييرات جوهرية - حسبما يقولون - على مذهبهم مخالفة لكثير من عقائد الطوائف الشيعية الأخرى وتوجهاتها، وأنه لا يوجد خلاف كبير بينهم وبين أهل السنة، فهم متفقون في الجوهر الفقهي والديني، فيما عدا أن الشيعة - عمومًا - يعتقدون بأن الخلافة بالوصية من رسول الله عليه الصلاة والسلام وباختياره.. ويشيرون إلى أن هذه الأصول المشتركة واضحة في كتاب مثل: «دعائم الإسلام» للقاضي النعمان ابن محمد، وهو مطبوع بالقاهرة، ومن ثم فهم ليسوا شيعة بالمفهوم المعروف عن الشيعة في لبنان، وإيران، وسورية، والعراق، وغيرهم؛ لأن هؤلاء «فرق سياسية»...

أما البهرة فلا دخل لهم بالسياسة، ويقول د. يوسف نجم الدين شقيق السلطان: إنه كان عليهم - منذ البداية - الاختيار بين الدولة أو الدعوة، فاختاروا الحفاظ على الدعوة.. ولفظ السلطان الذي يلقب به الداعي المطلق هو لقب لا يعني سلطانًا على دولة، ويرى البهرة أنهم طائفة تعتمد في حياتها على التجارة، كما يرون أن اللغة العربية - بعد نزول القرآن - أصبحت لغة الإسلام، وليست لغة الجزيرة العربية فحسب، وأن تعلم اللغة العربية وإتقانها هو عبادة، وإن كانوا يتكلمون إلى جانبها بلهجة خاصة بهم، يسمونها: (لسان الدعوة) معظم كلماتها عربية وهندية إلى جانب الفارسية والتركية، فضلاً عن الإنجليزية.

وللرد على ما يلصق بهم - ابتداء من عهد الحاكم بأمر الله - من أمور كان مبعثها الإساءة إليهم من دون وجه حق، كما يقولون.. يقول د. يوسف فخر الدين: إن ما لصق بالحاكم من أنه ادعى الألوهية أمر كاذب.. وفي ذلك يسأل: هل ابتنى الحاكم جامعًا لعبادة الله أم لعبادة نفسه؟ وهل

عندما بدأ نجم الدولة الفاطمية بالأفول نقل البهرة كثيرًا من التراث الفاطمي إلى اليمن، إذ ظلت الدعوة فيها ثلاثة قرون

بنى القبلة في اتجاه البيت الحرام، أم في اتجاه قصره؟ ثم يضيف أن هيئة الآثار المصرية قد عاونتهم على جمع قطع مبعثرة مكتوب عليها - منذ أيام الحاكم - بالخط الكوفي في إشارة إلى الحاكم بأنه «عبدالله ووليه الإمام الحاكم بأمر الله».. وأن هذا الجامع الذي ابتناه هل هو مجرد ساحة كبيرة، أم أن له دلالات وبينات على عظمة شخصية الحاكم بأمر الله، وبه أربعة آلاف متر من الآيات القرآنية، وأن ما يقال من أن الحاكم أمر بسب الخلفاء الراشدين فإن لديهم وثيقة في السجل الكامل للدعوة الفاطمية توضح أنه أصدر أمرًا ألا يسب أحد من الأسلاف، وأن ما يشاع من أنهم ينتظرون عودة الحاكم بأمر الله فمثل هذا القول قد يمكن توجيهه إلى طوائف أخرى، مثل: الاثني عشرية التي تقول: إن الإمام الذي سيعود هو الإمام الثاني عشر في سلسلة الأئمة، لكن البهرة لم تقف عند الحاكم بأمر الله، فقد تتابع من بعده الخلفاء والأئمة، ولديهم سلالة الأنساب من الأئمة والدعاة مسجلة في محفوظاتهم..

ومن دلائل اختلافهم مع غيرهم من الشيعة، أن البهرة يرتدون لباسًا أبيض، في حين أن الشيعة يرتدون السواد، وهو أساسًا لبني العباس، فضلاً عن أن اللون الأبيض هو عنوان الطهارة والنظافة، وأنهم لا يرتدون السواد إلا في يوم عاشوراء حزنًا على الحسين - رضي الله عنه.. وهم

في هذه المناسبة يكثرون من الصدقات، ويقضون ليلتهم في البكاء، وليس بضرب أنفسهم بالحجر، أو السكين لتسيل دماؤهم.. وهي كلها أقوال كانت دائمًا موضع مساءلات تاريخية لا نعرض لها في هذا المجال..

ولكنه من هذا المنطلق الذي يقوله البهرة فإنهم - وكما فعل الفاطميون في مصر من قبل - يعلنون - دائمًا - أن مصر هي بلدهم وموئلهم، وأنهم وهم يعيشون في الهند - يدرسون في كتبهم تاريخ مصر، ويعلمون أبناءهم كل ما يتعلق بمصر، وأن لديهم مخطوطات عن مصر والقاهرة لا يوجد مثيلها في مصر نفسها.. بل إنهم من الناحية العرقية ينحدرون من المصريين، ومن بعض الأصول اليمنية، ثم الهندية بعد ذلك، وقد نجحوا - إلى حد واضح - في التقارب مع المصريين السنيين، حتى لنجد الأزهر يهدي للسلطان برهان الدين الدكتوراه الفخرية، كما صدرت فتوى بصحة الزواج على يد مأذون من البهرة..

وتفرق السلطات المصرية بين البهرة وغيرهم من معتنقي المذهب الشيعي الآخرين، الموجودين في مناطق متفرقة من مصر، ممن لهم مرجعيات وتوجهات شيعية أخرى، وهم من الخوئيين (نسبة إلى الإمام الشيعي العراقي المعروف باسم أبي القاسم الخوئي) والشيرازيون (شيعة آية الله الشيرازي) والخمينيون، وكل منهم يتبع تعاليم إمامهم، وهم على خلاف بعضهم مع بعض، وغالبًا ما ينكر هؤلاء الشيعة اهتمامهم، أو تدخلهم في السياسة، أو نظم الحكم؛ لأنهم في انتظار المهدي الذي سيظهر في آخر الزمان ليملأ الدنيا عدلاً، وعندما يظهر المهدي ستعترف به كل الدول.

ويقولون: إنهم إنما يتصدون للسلفيين من دون غيرهم من المسلمين؛ لأنهم أغلقوا باب الاجتهاد، وهي التهمة نفسها التي يتهم بها السلفيون هؤلاء الشيعة، قائلين: إن الشيعة ليس لديهم اجتهاد؛ لأنهم يتلقون أحكامهم من الإمام المعصوم..

> كان على الفاطميين أن يروجوا لمذهبهم بكل الأساليب.. فأضفوا على الحياة بهجة بما ابتدعوه من أعياد ومواسم ما زال أغلبها باقيًا حتى اليوم.

وعلى أي حال فإن عددهم في مصر قليل، وهم موجودون في الزقازيق في منطقة اسمها «الإشارة»، وفي حي المعادي بالقاهرة، وكذلك في الإسكندرية، وأسوان، وقرية ميت زنقر التابعة للمنصورة، وهم يخضعون لقيود على نشاطهم تجنبًا لأي اختراق أمني داخل البلاد.. وكان في مصر جمعية اسمها «جمعية أهل البيت»، قيل: إنها تروج للمذهب الشيعي، فأغلقت عام ١٩٧٩م، وكانوا يوزعون كتبًا مثل «المراجعات»، و«علي لا سواه».. وبعد الثورة الإيرانية تشكل تنظيمان شيعيان سريان هما «الطلائع» في الشرقية (الزقازيق) و«حزب الله» في الإسكندرية، وتم حل التنظيمين.

وبينما كان هذا هو موقف السلطات من الشيعة - عمومًا - كان البهرة يتقربون إلى الرئيس السادات، الذي استجاب لرغباتهم في تجديد الآثار الفاطمية بمصر، بل وشاركهم في احتفالاتهم بتجديدها. ومع ذلك لم يسلم البهرة من محاولات الوقيعة بينهم وبين السلطات المصرية خصوصًا إبان الحرب العراقية الإيرانية حين ثارت بعض الشائعات والشبهات حولهم، ودعا بعضهم إلى طردهم من مصر، إلا أن الحكومة كانت مطمئنة نحوهم، إذ لم تظهر أية بوادر من البهرة تستفز الحكومة، أو تثير جهاز الأمن عليهم.

كذلك تعرضوا للانتقاد حول بعض ما ينسب إليهم، مثل: اختلاط النساء بالرجال في الصلاة، وأنهم يعظمون

زعماءهم بدرجة تصل إلى مرحلة التقديس، وأنهم في تعاملهم مع زعيم الطائفة ويكادون يحملونه من فوق الأرض في أثناء سيره لأداء الصلاة، وأن إطلاقهم لقب برهان على زعيمهم، هو تيمن بما جاء ذكره في القرآن الكريم في الآية ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ وهو تخريج غير مقبول.

وبعد اغتيال الرئيس السادات عام ١٩٨١م، وفي ظل زيادة فرض القيود على الجماعات الشيعية بوجه عام، فقد تعرض البهرة لبعض هذه القيود والمضايقات، وهذا ما دعا سلطان البهرة إلى التصريح بأن ولاء الطائفة هو للبلد الذي يعيشون فيه، كما قام السلطان بزيارة الرئيس حسني مبارك في شرم الشيخ. وهذا ما أكسب الطائفة أرضية جديدة لممارسة شعائرهم بحرية أكبر. وعادت السلطات تغض الطرف عنهم، وتعاملهم بمثل ما تعامل به الطرائق الصوفية التي تمارس شعائرها في مساجد آل البيت.. الحسين، والسيدة زينب، والسيدة نفيسة، وغيرها.. وعادوا يؤدون صلاتهم بحرية في مسجد الحاكم بأمر الله، والجامع الأقمر، إلى جانب غيرهم من المصريين من أهل السنة.

الهوامش والمراجع

- استمرت الخلافة الفاطمية في المغرب ومصر على الوجه الآتي.

في المغرب

المهدي ابو محمد عبيدالله ؛ ربيع الآخر ٢٩٧ هـ / ٩٠٩م.
- القائم بأمر الله ابو القاسم نزار، ١٤ ربيع الأول ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م.
- المنصور بنصر الله أبو الطاهر اسماعيل، ١٢ شوال ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م.

المعز لدين الله أبو تميم معد، أول ذي القعدة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م.

في مصر.

في شعبان ٣٥٨ هـ فتحت مصر وفي رمضان ٣٦٢ هـ دخل المعز القاهرة
- العزيز بالله ابو علي منصور نزار، ٥ ربيع الآخر ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م.
- الحاكم بأمر الله ابو علي منصور: ٢٩ رمضان ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م.
- الظاهر لإعزاز دين الله ابو الحسن علي: ١٠ ذو الحجة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م.
- المستنصر بالله أبو تميم معد، ١٥ شعبان ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م.

المستعلي بالله أبو القاسم احمد، ذو الحجة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م.

الآمر بأحكام الله ابو علي منصور ١٤ صفر ٤٩٥هـ/ ١١٠١م.
- الحافظ لدين الله ابو ميمون عبد المجيد: ١٥ من المحرم ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م.

الظافر بأمر الله أبو منصور إسماعيل ٦ جمادى الآخرة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م.

الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى، أول صفر ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م.
- العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله: رجب ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م.

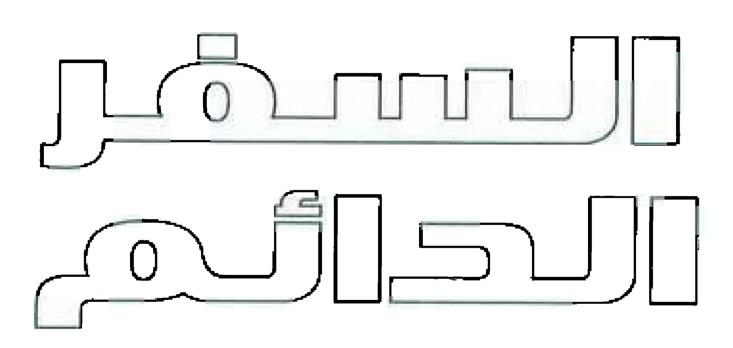
(تاريخ الحضارة المصرية - العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي/ مجلد ٢ ج ٦ / ص ٤٢٥)

كثير من المعلومات الواردة في هذا المقال هو نتاج مساجلات مع بعض أفراد البهرة في مصر، وعلى لسانهم.

ما نشرته الصحافة المصرية طوال الثلاثين عاماً المنصرمة، ومنها

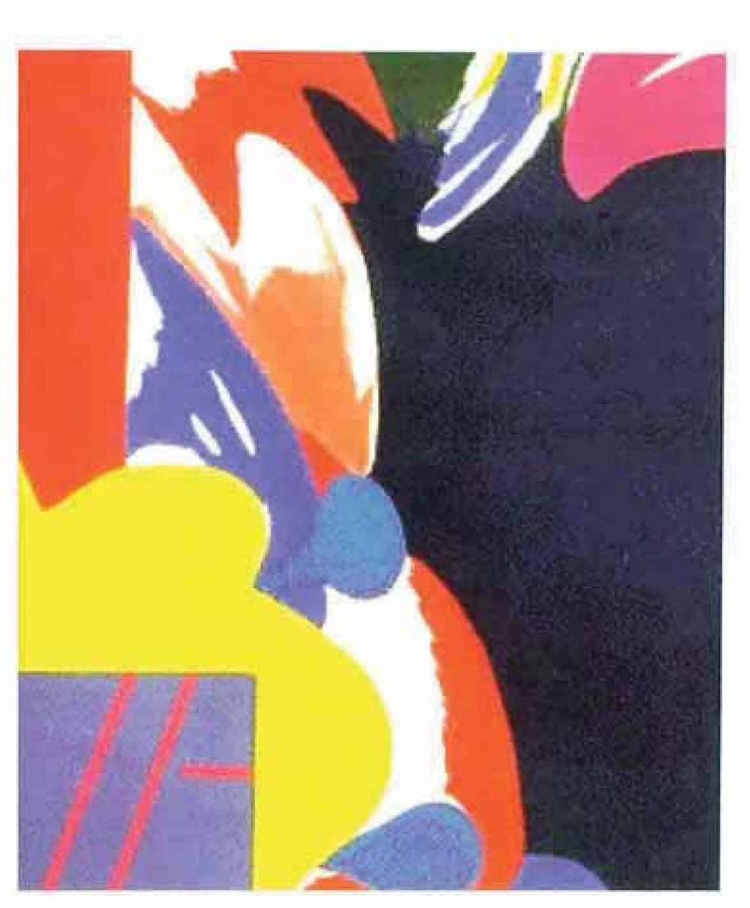
مجلة آخر ساعة، ٢٨/ ١١/ ١٩٨٠م.
- مجلة آخر ساعة، ٣/ ١٢ / ١٩٨٠م.
- مجلة آخر ساعة، ٣٦/ ١٠/ ١٩٨١م.
- مجلة روز اليوسف، العددان ٣٣٣٩ و ٤٠٨٤.
- مجلة الإذاعة والتليفزيون ٧/ ١/ ٢٠٠٦
- مجلة الدبلوماسي، العدد ١٨/ ٣/ ١٩٩٧م.
- مجلة صباح الخير، يونيو ٢٠٠٦م.
- مجلة صباح الخير، اكتوبر ٢٠٠٦م.
- مجلة الشباب مارس ١٩٩٨م.
- صحيفة الأخبار ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٥م.
- صحيفة الأهرام ٩/ ٢/ ١٩٩٥م.

أوربا المعاصرة، محمد عبدالرحيم مصطفى وكامل حرجس (وزارة المعارف)
- الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، كليفورد. أ بوزورث - مؤسسة الشراع العربي، طبعة ثانية عام ١٩٩٥م، الكويت.
- هكذا كنت في سيلان معن بن شناع العجلي.
- جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها للمستشرق ف. ويستنفلد، ترجمة د. عبدالمنعم ماجد وعبدالمحسن رمضان/ مكتبة الأنجلو المصرية



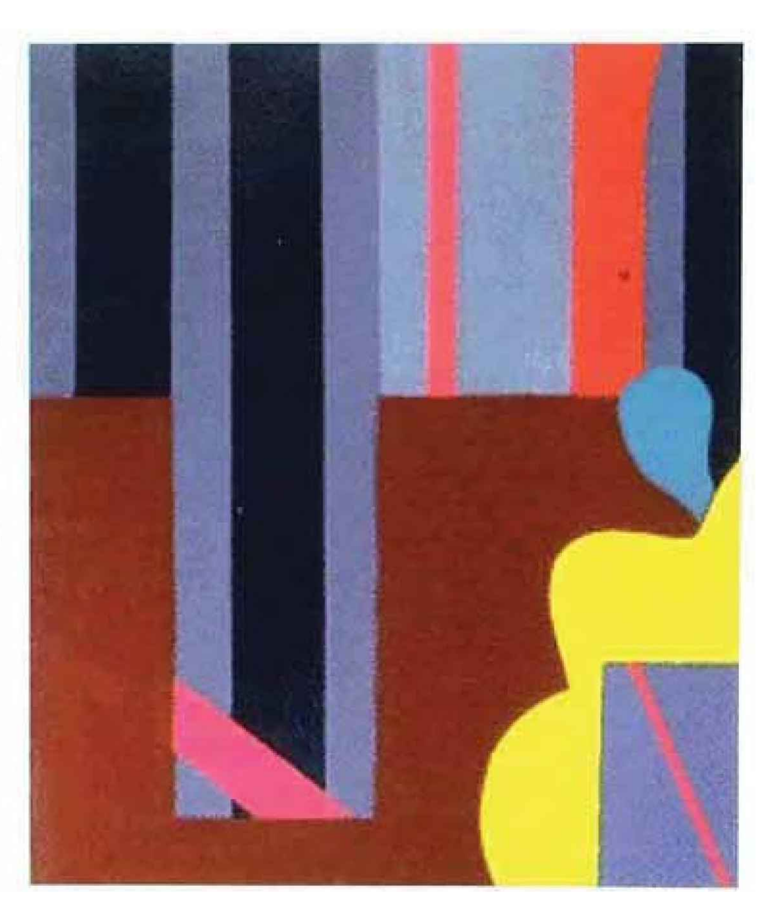
نور الدين صمود

قليبية - تونس



أيا من تضيق بك الأرض حتى
مضيت تفتش عن مهرب!
تظن بأنك تحيا حبيسا
وتقبع في البيت والمكتب
وأنت تسافر عبر الفضاء
وتعبر كالبارق الخلب
وتمضي تحلق في الجو دوما
وفي مشرق الكون والمغرب
تدور بك الأرض في كل يوم
وتسبح في الجو كالكوكب
وتتخذ الشمس قطبا تدور
عليه بأعلى الفضا المرعب

فتطوي الخريفَ بأنوائه
وتحتارُ في [illegible] القلب
وتطوي الشتاءَ بأعصاره
وتحلُمُ بالمطرِ المُخصب
وتحيا الربيعَ بأزهاره
وتغرقُ في جوّه المُطرب
وتختمُ في الصيف حولاً به
تسافرُ في الأفقِ الأرحب
وتحسبُ أنك عشتَ مقيمًا
رهينَ مكانكَ لم تذهب



وتزعمُ أنك تحيا سجينًا
وما لكَ في الأرض مِنْ مذهب
وأنتَ لعمري تجوبُ الفضاء
وتنسابُ في كوكبٍ قُلّب
فيا مَن تُسافر دون شعور
وتسبحُ في الكون مثلَ الصبي
تأملْ إذا الشمسُ في الفجر هلّت
وسلْ: أينَ تذهبُ في المغرب؟
ستعلمُ أنك جُبتَ الفضاء
مع الأرض في العالم الأرحب
فسبّحْ إلهًا يمُنّ عليك
بما لم تظُنّ ولم تحسب

الخطوب المدلاة في نهر كأس

أحمد الخطيب
إربد - الأردن

(١)

أعطني

حسرةً يا حفيد الرمادِ

ونَمْ

في غيابكَ

قناديل من خامة في الغياب

لتؤثرني في لهيب كتابكَ

أعطني

حسرةً يا حفيد الرمادِ

ونَمْ..

بين سرّين

وجه الخطوب

ومعراج بابكَ

(٢)

أنا سهوةُ الخلق

في بابِ هذا السوادِ الخفيفْ

قرمةُ الوتر المُحتفي في أناه

والخطوبُ المُدلاةُ في نهر كأسي

شمعةُ الخنصر المسنوي مع وجودي

الشفيفْ

واغتلامةُ ذنبي بنفسي

أنا

كلّ هذا الغبار الكثيفْ

ونومي على سرّ يأسي

(٣)

تدرّبتُ وحدي

على وتر الريح

حتى أسوقَ البرايا

إلى لغة في المرايا

ولملمتُ بابَ الندى

في مقام الرجوع إلى الشعر

غضًا

طريًا

لأعكس لحنَ الحياة

(٤)

وأسرعت حتى أطال الذي

في أعالي القرى
قيامًا
لأفرز ما كان يمكنُ من مفردات
وأسرعتُ حتى أرى في نشيدي
هنا وهناك عذارى
يجئن خماصًا
وينهلن رمحًا أصمَّ
بعاجل ما لا يُدمدمُ بعد الكرى
قيامًا
وينفخُ
غيمُ الكلام
جناح الشظايا

(٥)

أنا يا إلهي
عدوتُ لأهلي
بماء الحياة
وخصخصتُ نفسي
بأرض القصيدة

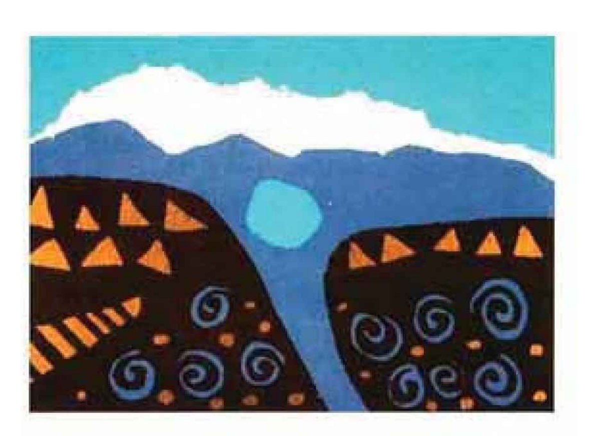
حتى
أعدتُ
إلى
المرضعات
الحليبا..

(٦)

كالوجود الذي جاء من عَدَم
جئتُ أسعى إلى مفصل الموت
حتى أرى من تفاصيل نفسي حياتي
هنا في حديثي عن الموت
بعضُ مرايا
وسلّةُ روحي من الشجرة المنتقاة
هنا واحدي مثل مائي
وهذا الوجودُ الذي جاء عن عَدَم
شارعٌ
في
حياتي

(٧)

يئسَ الرماةُ من الرماد
وكَنَّ في جسد القصيدة
بعضُ ناري
ولأنني وحدي
وأمشي في مداري
رسمتُ حدودي في القصيدة
نحلةً
وأتتْ علي لأملأ المعنى
بآخر لسعة
فضّت بكارتها بناري



فيصل علي أكرم

الرياض - السعودية

مدخل:

هذا غيابك: أكبرُ الأشياء فيك..

يا.. كنتُ أذكرها مع المطر الكريم،

مع الصباح،

مع العصافير المهاجرة الشقيّة

من ظلال إلى ظلال...

مع الشجرْ..

ومع النوافير التي ما كنتُ أفهمها وحيدًا

ربما..

«وآه لو تدري حبيبي»

هي ذي تعود الآن: عابرةً لعابرْ

لا كما سيعودُ في حُلمٍ أخير،

بعضُ أهلٍ.. لا تؤخّرهم مقابرْ

«وصرت خايف لا تجيني»

هي ذي تقولُ:

أجيءُ من سقطِ الأفولِ،

من الذبولِ،

ومن ثقوب العتم في ليلٍ يطولُ

ولستُ أجهلُ أنني قد جئت أبزغُ

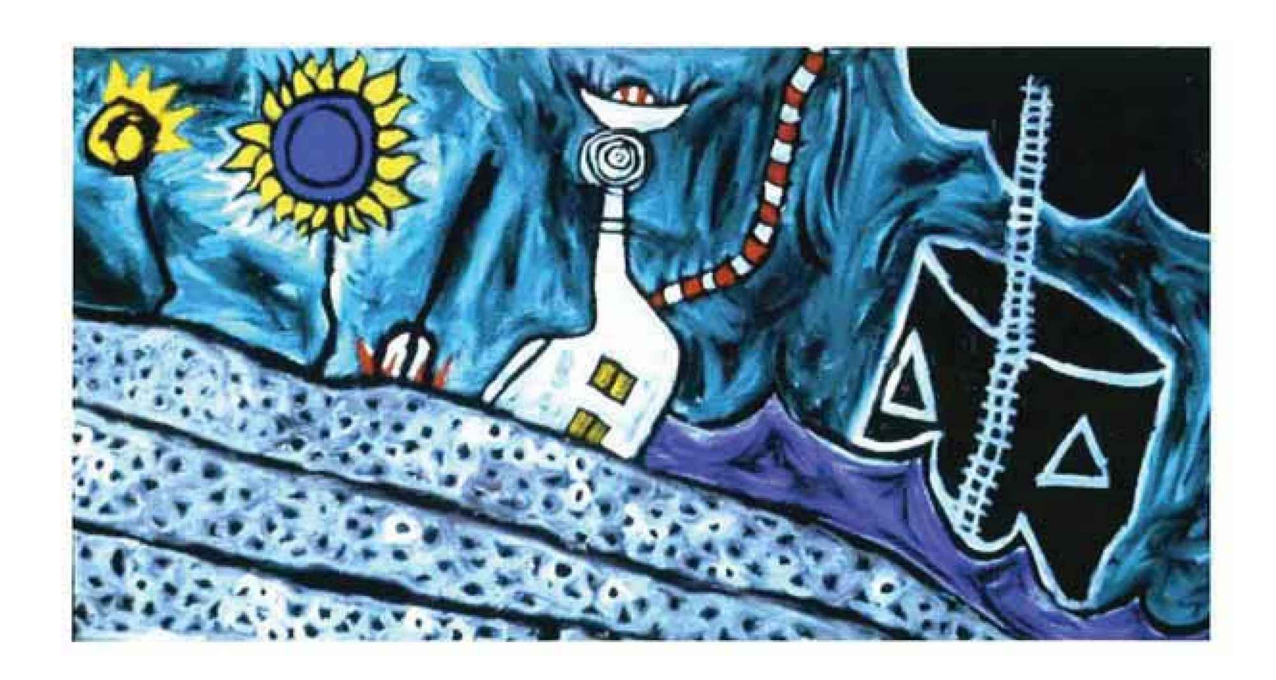
كالفوانيس التي ارتفعتْ مرايا في يديكَ

إذا ارتفعتُ إليكَ وحدكَ...

كالثريّا

حين كنتَ من الثرى تختار مرتكنًا قصيًا

ثم تكتبُ حوله اسمي (منى)



وتخافُ أن تستهترَ الأمطارُ باسم كانَ ليْ

تضمُّهُ..

وتشمُّهُ..

وتعود منه - إليه - فيه

كما يعود الطفل، تدعو:

(يا ربّ اجعلْني رضيًا)

«كنت أظنّ الريح جابت عطرك يسلّم عليّ»

هي ذي تقول: أجيء شمسًا

ثم أدنو للشفقْ

هو ذا أنا: قد خاب في لغتي الخطابُ

فما نطقتُ وما نطقْ

ولا انطلقتُ بها إلى حلمي الذي خبأتُهُ للذكريات،

ولا انطلقْ

كلّ ما في الأمر أني قد حزنتُ

وأنّ قلبًا كاد ينبضُ.. فاحترقْ

كل ما في الأمر أني قد خسرتُ

وأن عمرًا كاد يرجع.. فاختنقْ

كلُّ ما في الأمر عُمْرٌ،

لا تبعثرهُ الحياةُ.. ولا يلملمهُ الورقْ

كل ما في العُمْر أمرٌ،

لا يشكُّ به الزمانُ.. إذا الزمانُ بنا وَثِقْ.

كلمات لم تذهب مع الريح

فاطمة بلفوضيل

بومرداس - الجزائر

ذات خريف قلت لي: إنني أشعر بالاغتراب في زمن السماسرة هذا. أشعر بأنني أنتقل من متاهة إلى متاهة.. هكذا هي دروبي في هذه المدينة اللعينة. متاهات لا تنتهي.. حين يندلق الخريف. فجأة. إلى قلبي، أُصاب بالذعر.. أحدّق في صورتي الشاحبة في المرآة، وأصمت.. أفقد شهيتي للكتابة.. للتأمل.. للحياة.. صدقيني!!

كمْ كنت وحيدًا وحزينًا ذلك المساء.. كنت كعصفور ينشج في قلب العاصفة، هكذا أنت دائمًا.. حين تكون في عتمة الغروب.. وعتمة القلب.. وعتمة الإعصار، تشعر بأن ملجأك الوحيد هو الشعر.. لكن ذلك اليوم لم تستطع أن تكتب.. هل انهزمت؟ كلا - كنت دائمًا - قويًا..

أحيانًا، حين تحاصرك الانكسارات تعترف لي: كنتُ القوة والأمل، وكل الأشياء التي كان يحلم بها أبي الذي سماني عبدالناصر.. كان أبي معجبًا بجمال عبدالناصر، كان يحفظ خطبه، وشعارات كثيرة عن العروبة، عن الوحدة، وتحرير القدس، و ... . وولدت عام الهزيمة، رفض أبي الاعتراف بأننا انهزمنا.. ظلّ يشرب نخب الانتصار، وقرر أن أحمل اسم الزعيم، وها أنا كما ترين - لا أزال بوقفتي المتأهبة، مستعدًا للذهاب إلى أي مكان أستطيع أن أشعر فيه بجدوى الحياة ... أمّا هنا!!....

فقاطعتك بحدة: أمّا هنا فأنت تشعر بعجزك.. بهزيمتك.. بخيبتك.. أليس كذلك؟ لأنك لا تستطيع أن تفعل شيئًا من أجل هذا الوطن الذي يتلاعب به سماسرة الحرب.. لكن أرجوك لا تدع اليأس يتسلل إلى أعماقك.. لا تهرب إلى الضفة الأخرى.. الهروب خيانة في هذه الظروف.. كثير من أشباه المثقفين هربوا إلى باريس.. وقالوا: إننا نكتب كيما يبقى الوطن! هل نستطيع أن نكتب عن الخراب هنا، ونحن نتأمل نهر السين، - أو برج إيفل هناك؟

أعرف أن قلبك مشحون بالعاصفة.. عاصفة تريد اقتلاع جذور هؤلاء الذين جعلوا هذا الوطن جحيمًا. لا مكان فيه للنوارس. والفراشات الجميلة والجدائل المسافرة مع أحلام الصبيات.. أعرف أنك تنهمر ألمًا. وحزنًا. وغربة. لكن عينيك تفضحانك.. فيهما إصرار وقوة.. أريدك أن تظل قويًا.. و..

تقاطعني بابتسامة: أنت الوحيدة التي لا تزال تؤمن بأن «خربشاتي» قادرة على التغيير.. أعتقد أنني أستطيع مقاومة هذا اليأس ما دمت معي.

تصافحني بحرارة وتمضي.. وكان الليل قد أغرق



المدينة في حلكته وبعد أسبوع من الصمت وصلتني كلماتك:

أيتها الرائعة

سلامًا

«أنا أكتب إذن أنا أتألم»

لقد قررت - بكل ما في هذه الكلمة من قوة - أن أعود إلى الكتابة. أنا وحيد. وبداخلي ينشج هذا الوطن الجريح.

أشعر بأن أناملي ترتعش حين أمسك القلم.. لعله الخوف من هذه اللغة العصية أمام المعنى الجموح.. أخاف أن تنهزم كلماتي وتصير سخيفة.. بليدة في مواجهة المأساة.

الرحمة أيتها اللغة/ اللعنة.. أنا لم أعد أطيق عجزي.. موتي.. ألا ترين. يا صديقتي. أنني صرت مثل «زوربا» أفلسف خيباتي! لكن. إنها فظاعات اللغة. وإنه عجزنا السيزيفي.. ويأتي صوتك جريئًا: أكتب.. الكتابة هي سلاحك الوحيد.. كلماتنا هي حشرجاتنا. هذا كل ما نستطيع تقديمه لهذا الوطن.

لا أريد أن أموت قهرًا. لهذا عدت إلى الكتابة.. هناك شيء واحد يشفيني من الجنون.. إنه الكتابة يجتاحني اللحظة إحساس غامض.. لعله الرغبة الجامحة في أن أرى حروفي تتوهج لتضيء دروب هذا الوطن المعتمة.. لن أهرب إلى الليل.. لن أحدق في البحيرات.. والأنهار لأكتب.. سأحدق في هذا الخراب.

وليكن الآن هو زمن البداية.. سأتذكر كلما أوغلت في الدروب الوعرة.

عبد الناصر

رسالة فتحت سراديب الشجن والذكرى، وجعلتني أتساءل: أتراه يعود؟ أتمنى ذلك.. لا أريد أن يظل مجرد ذكرى تجتاحني في أمسيات تشرين الكئيبة.

المليونير المثالي

بقلم: أوسكار وايلد
ترجمة: يوسف عبدالعزيز علي
أسوان - مصر

إذا لم يكن المرء ثريًا، فلا فائدة من كونه جميل المحيّا. فالرومانسية ميزة مقصورة على الأغنياء فقط، وليست مهنة المتعطّلين، وعلى الفقراء أن يكونوا عمليّين وواقعيّين، فمن الأفضل أن يكون للمرء دخل ثابت، على أن يكون حسن المظهر.

هذه هي الحقائق العظيمة للحياة العصرية، التي لم يدركها هوجي إرسكين قط، فيا للمسكين هوجي، من الناحية الفكرية، يجب أن نعترف أنه شخص ليس ذا أهمية كبيرة، فهو لم يقل شيئًا رائعًا ذا قيمة، أو حتى بلا قيمة في حياته! ولكن من ناحية أخرى، كان شخصًا حسن المظهر بشكل يثير الإعجاب، بشعره البنّي المجعّد، ووجهه الدقيق الملامح، وعينيه الرماديتين. لقد كان معروفًا لدى الرجال كما هو معروف لدى النساء، كما أنه قادر على إنجاز أيّ شيء ما عدا كسب المال.

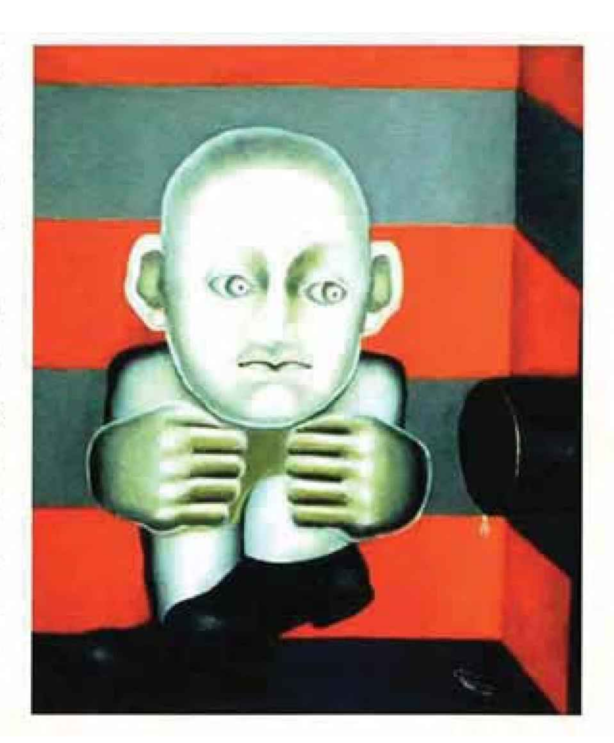
لقد ورّثه أبوه «سيف الفرسان» الخاص به، وكتاب «تاريخ حروب أشباه الجزر» الذي يقع في خمسة عشر مجلدًا. أمسك هوجي بالمجلد الأول، ورفعه أمام نظّارته، ثم وضع المجلد الثاني على الرف بين «دليل راف» ومجلة «بايلي».

كان يعيش على مئتي جنيه في العام، هي ما خصصّته له عمّته العجوز. لقد جرّب كل شيء، وظلّ يذهب إلى بورصة الأوراق المالية لمدة ستة أشهر. لكن ماذا بإمكان فراشة أن تفعل بين الثيران والخنازير؟! كما عمل تاجر شاي لمدة أطول قليلاً، لكنه سرعان ما تعب من الشاي بنوعيه الأسود الممتاز، والعاديّ. ثم جرّب بيع خمر «الشيري» الإسبانية، لكن ذلك لم يقدّم حلاً.. في النهاية لم يصبح شيئًا ذا بال، بل مجرّد شاب لا فائدة له، ذي وجه حسن، وبلا مهنة.

ما يزيد الأمر سوءًا أنه واقع في الحبّ، والفتاة التي يحبها هي لاورا ميرتون، ابنة الكولونيل المتقاعد، الذي ساءت حالته

المزاجية، وفقد قدرته على التفكير المتأني؛ بسبب عمله في الهند.. كانت لاورا متيّمةً به، وكان هو على استعداد لأن يقبل رباط حذائها! كانا أجمل اثنين في لندن، لكنهما لا يملكان بنسًا واحدًا. وكان الكولونيل معجبًا جدًّا بـ هوجي، لكنه لم يسمع منه أيّ رغبة في الارتباط بابنته. لذا فقد اعتاد أن يقول له عندما يراه: «ائتني يا بني عندما تمتلك عشرة آلاف جنيه، وسوف نرتّب للأمر» وقد بدا هوجي مكتئبًا في تلك الأيام، فكان لا بد له من الذهاب إليها لكي تواسيه.

ذات صباح، وبينما كان في طريقه إلى منطقة هولاند



بارك، حيث تعيش عائلة ميرتون، قام هوجي بزيارة مفاجئة لصديق عزيز عليه، هو آلان تريفور. كان تريفور رسامًا فنّانًا، والفنّانون الحقيقيون نادرون بعض الشيء، على المستوى الشخصيّ كان شخصًا فظًا غريبًا، ذا وجه مملوء بالبقع، ولحية حمراء شعثاء. على أيّة حال، فهو عندما يمسك بالفرشاة يكون أستاذًا حقيقيًا، وتُطلب لوحاته بشوق. لقد كان منجذبًا إلى هوجي بشدة في بداية الأمر، وينبغي أن نعترف أن ذلك بسبب حسن طلعته فقط.

فالوحيدون الذين يجب على الرسام أن يتعرف إليهم، هم الجاذون، وذوو الطلعة البهية، والذين هم بمنزلة متعة الفنان حين ينظر إليهم، والملجأ الفكري له حين يتحدّث إليهم. «فالرجال المتأنّقون في ملابسهم، والنساء الفاتنات، هم الذين يحكمون العالم، أو على الأقل عليهم أن يفعلوا ذلك». هكذا اعتاد تريفور أن يقول. على أية حال بعد أن تعرّف تريفور إلى هوجي بشكل جيد، أحبّه كثيرًا بسبب روحه الخفيفة الذكيّة، وطبيعته السخيّة إلى حدّ التهوّر، فأعطاه حريّة دخول مرسمه في أيّ وقت يريد.

عندما دخل هوجي المرسم وجد تريفور يضع اللمسات الأخيرة لصورة رائعة بالحجم الطبيعي لشحّاذ. كان الشحّاذ نفسه واقفًا على منصة مرتفعة في ركن المرسم، وكان رجلاً عجوزًا واهن الجسم، ذا وجه يشبه قطعة جلد مملوءة بالتجاعيد، عليه تعبير الرثاء في أغلب الأحوال. كان يرتدي معطفًا بنيًا خشنًا، ممزقًا ومهلهلاً، وكان حذاؤه السميك مرقّعًا، وكان يتكئ بيد واحدة على عصا غير مشذّبة، بينما كانت يده الأخرى تمتد بالقبّعة البالية من أجل الصدقات.

همس هوجي بينما هو يصافح صديقه تريفور: «يا له من

«موديل مدهش!».

صاح تريفور بأعلى صوته: «موديل مدهش! عليَّ أن أعتقد ذلك. فالشحّاذون مثله لا تقابلهم كلّ يوم. تُرى ماذا يمكن لرسّام مثل رامبرانت أن يصنع منه؟!».

قال هوجي: «يا له من عجوز مسكين». ثم أضاف: «لكم يبدو بائس الحال. لكنني أرى أن وجهه ثروة بالنسبة إليكم أيها الرسامون!».

ردّ تريفور: «بالتأكيد! وأنت لا يروقك أن يبدو الشحّاذ سعيدًا. أليس كذلك؟!».

سأل هوجي بينما كان يختار لنفسه مقعدًا مريحًا على أريكة: «تُرى كم يتقاضى «الموديل» مقابل وقوفه هكذا؟!».

- شلنًا واحدًا في الساعة.

- وكم تتقاضى أنت مقابل بيع اللوحة يا ألان؟.

- مقابل هذه اللوحة أحصل على ألفين.

- ألفا جنيه؟!.

- نعم، ألفا جنيه! فالرسّامون، والشعراء، والأطباء، دائمًا يحصلون على الجنيهات!».

صاح هوجي ضاحكًا: «حسن، أعتقد أن «الموديلات» ينبغي أن يحصلوا على نسبة، فهم يتعبون كما تتعب أنت».

- هذا هراء بالطبع! لماذا؟ انظر إلى مشقّة الانكباب على الألوان، والوقوف طوال اليوم أمام اللوحة.

إنه شيء جيّد جدًا بالنسبة إليك أن تتحدّث يا هوجي، ولكن أؤكد أن هناك لحظات يتحقق فيها الفن الحقيقي من شرف العمل اليدويّ.. عليك ألا تثرثر كثيرًا فأنا مشغول جدًا. اشعل سيجارة، وكن هادئًا.

بعد وقت قصير دخل الخادم، وقال لـ تريفور إن صانع الإطارات يريد أن يتحدث إليك. وبينما هو يخرج قال تريفور: «لا تهرب يا هوجي، سأعود في لحظة».

استغل الشحاذ العجوز فرصة غياب تريفور لكي يستريح لحظة فوق المقعد الخشبيّ الذي كان وراءه.

لقد بدا الشحاذ العجوز بائسًا جدًا وتعسًا، لدرجة جعلت هوجي لا يستطيع منع نفسه من الإشفاق عليه. حتى إنه تحسس جيوبه ليعرف كم لديه من النقود. كان كل ما وجده جنيهًا ذهبيًا وبعض العملات النحاسية.

قال هوجي في نفسه: «يا له من عجوز مسكين. إنه في حاجة إلى هذه النقود أكثر مني، لكن هذا يعني أنني لن أستخدم عربات الحنطور لمدة أسبوعين».

ثم مشى عبر المرسم، ودسّ الجنيه الذهبيّ في يد الشحّاذ.

انتبه الرجل العجوز فجأة، وأفلتت ابتسامة باهتة من بين شفتيه الذابلتين، ثم قال: «شكرًا لك يا سيّدي؛ شكرًا!».

بعد ذلك عاد تريفور، ثم استأذن هوجي للانصراف، وقد احمرّ وجهه خجلاً بسبب ما فعله. ثم قضى بقية اليوم مع لارا، حيث نال منها توبيخًا رقيقًا على تبذيره هذا. ثم كان عليه في النهاية أن يعود إلى بيته.

في تلك الليلة تجوّل هوجي ناحية نادي الباليت، في نحو الحادية عشرة، ووجد تريفور جالسًا وحده في حجرة التدخين يشرب النبيذ، والمياه المعدنية الفوّارة.

فخاطبه قائلاً: «هل أنهيت الصورة على أكمل وجه يا ألان؟».

ردّ تريفور: «انتهت، ووضعتها في إطارها، يا فتى». ثم أضاف: «قبل أن أنسى: لقد قمت بفتح عظيم يا هوجي! فإن ذلك «الموديل» العجوز الذي رأيته، قد أصبح محبّاً مخلصًا لك حقًا. لذا كان من اللازم أن أخبره بكل شيء عنك: من أنت، وأين تعيش، وما مقدار دخلك، وما آمالك وطموحاتك؟».

صاح هوجي: عزيزي ألان، من المحتمل أن أجده ينتظرني عند عودتي إلى البيت! بالطبع أنت تمزح! يا له من عجوز بائس مسكين، كم أتمنى أن أقدم له شيئًا! أعتقد أنه شيء مخيف عندما يكون المرء بائسًا لهذا الحدّ. إن لديّ أكوامًا من الملابس القديمة في بيتي. هل تعتقد أنه يهتم

بأيٍّ منها؟ ولم لا؟! فالأسمال البالية التي يرتديها تتمزق يومًا بعد يوم».

قال تريفور: «لكنه يبدو رائعًا فيها. وسوف لا أرسمه يرتدي حُلَّةً رسمية، لأي سبب من الأسباب. فما تسميه أسمالاً بالية، أسميه شيئًا رومانسيًا. وما يبدو في ناظريك فقرًا وبؤسًا، هو بالنسبة إلي جدارةٌ بالتصوير. عمومًا، سأخبره بعرضك هذا».

قال هوجي بلهجة حادة: «إنكم أيها المصوّرون كثيرًا ما تكونون عديمي الشفقة».

ردّ تريفور: «إن قلب الفنّان هو عقله، علاوة على ذلك فإنّ مهمتنا هي أن نفهم العالم كما نراه، وليس أن نصلحه كما نعرفه. فكل إنسان له دوره الذي يعرفه. والآن أخبرني، كيف حال لاورا؟ فإن ذلك «الموديل» مهتم بها جدًّا!».

ردّ هوجي: «لعلك لا تقصد بقولك أنك تحدثت معه عنها هي الأخرى؟!».

أجاب تريفور: «بالتأكيد أنا تحدّثت إليه! انه يعرف كل شيء عن الكولونيل الذي لا يرحم، ولاورا الجميلة، والعشرة آلاف جنيه!».

صاح هوجي وقد احمرّ وجهه من شدة الغضب: «لقد أخبرت ذلك الشحّاذ بكل أموري الخاصة!» قال تريفور وهو يبتسم: «يا عزيزي، إن ذلك الشحاذ العجوز، كما تسميه، هو واحد من أغنى الرجال في أوربا. إنه يستطيع أن يشتري لندن كلها غدًا، من دون أن يؤثر ذلك في رصيده. إن لديه قصرًا في كل عاصمة، إنه يأكل في أطباق من ذهب، ويمكنه أن يمنع روسيا من الذهاب إلى الحرب عندما يريد!».

قال هوجي مندهشًا: «ماذا تقصد؟!».

ردّ تريفور: «ما أقوله! الرجل العجوز الذي رأيته اليوم في المرسم، هو البارون هاوسبرج. إنه صديق حميم لي، وهو يشتري كل لوحاتي، وقد كلّفني منذ شهر أن أرسمه على هيئة شحّاذ. ماذا تريد إذن؟ إنها نزوة مليونير! ويجب أن أقول: إنه قد صنع شكلاً رائعًا في أسماله البالية، أو على الأحرى أسمالي أنا! فإنها بذلة قديمة أحضرتها من إسبانيا».

صاح هوجي: «البارون هاوسبرج! يا لما أرى! لقد أعطيته جنيهًا ذهبيًا!». ثم خرّ على كرسي ذي ذراعين، وهو في



حالة من القلق.

صاح تريفور: «أعطيته جنيهًا ذهبيا؟!». ثم انفجر في نوبة من الضحك الهادر. وقال: «فتاي العزيز. سوف لا ترى الجنيه ثانية أبدًا! فإن هذا الرجل مهمته أموال الآخرين!».

قال هوجي متجهمًا: «أعتقد أنه كان يجب عليك أن تخبرني يا الآن. وألا تدعني أرتكب حماقتي هذه».

ردّ تريفور: «حسن. أولاً يا هوجي، إنه لم يدخل عقلي مطلقًا أنك على استعداد لأن توزع الصدقات بهذا الأسلوب المتهوّر. يمكنني أن أعقل تقبيلك لإحدى «الموديلات» الجميلات مثلاً. لكن أن تعطي جنيهًا لرجل دميم، فمن المؤكد لا. ثانيًا: الحقيقة أنني لم أكن على استعداد لاستقبال أحد في المنزل، وعندما دخلت أنت لم أعرف ما إذا كان هاوسبرج يريد أن يُذكَر اسمه أم لا. فأنت تعرف أنه لم يكن في كامل هيئته».

قال هوجي: «لكم ظنّ هذا الرجل أنني غبيّ!».

ردّ تريفور: «إطلاقًا لا. لقد كان في قمة سعادته بعد أن غادرت المكان، فقد ظلّ يضحك بينه وبين نفسه، ويفرك يديه المملوءتين بالتجاعيد. ولم أستطع أن أفهم لماذا كان مهتمًا بأن يعرف كلّ شيء عنك.

لكنني فهمت الآن كل شيء. إنه سيستثمر لك الجنيه الذهبيّ يا هوجي، وسيدفع لك حصتك كل ستة أشهر، وسيكون لديه قصة عظيمة يحكيها بعد تناول الغداء!».

زمجر هوجي غاضبًا: «يا لي من شخص سيّئ الحظ! إن أفضل شيء يمكنني أن أفعله الآن هو أن أذهب لأخلد إلى النوم. ويا عزيزي «ألان» يجب ألا تخبر أحدًا بما حدث، فإنني لا أجرؤ أن أرفع وجهي في الشارع!».

قال تريفور: «هذا هراء! إن ذلك يعكس الثقة العالية في روحك الخيّرة يا هوجي، ولا تهرب الآن. بل اشعل سيجارة أخرى. ويمكنك أن تتحدّث عن لاورا كما تريد».

على أية حال لم يكفّ هوجي عما فيه. ومضى إلى بيته حزينًا، تاركًا تريفور في نوبة من الضحك المستمر.

في اليوم التالي. وبينما كان هوجي يتناول إفطاره، قدّم له الخادم بطاقة مكتوبًا عليها: السيد (جوستاف ناودين).

من طرف

(السيد البارون هاوسبرج)

قال هوجي في نفسه: «أظنّه قد جاء للاعتذار».

ثم أمر الخادم أن يُدْخِل الزائر.

دخل الحجرة رجلٌ مسنّ مهذبٌ، أشيب الشعر، يضع على عينيه نظارة ذهبية، قال الرجل في لهجة فرنسية رقيقة: «هل أنال شرف الحديث إلى السيد «إرسكين»؟».

انحنى هوجي مجيبًا.

- «لقد أتيت من طرف «البارون هاوسبرج». البارون --------».

تلجلج هوجي قائلاً: «أرجو يا سيّدي أن تقدّم له أخلص اعتذاراتي».

قال الرجل المسنّ المهذّب وهو يبتسم: «البارون كلّفني أن أعطيك هذا الخطاب». ثم قدم له مظروفًا مغلقًا. على المظروف من الخارج مكتوب:

«هدية زواج مقدمة إلى «هوجي إرسكين» و«لاورا ميرتون». من شحّاذ عجوز».

وبالداخل كان يوجد صكّ (شيك) بمبلغ عشرة آلاف جنيه.

عندما تزوجا، كان ألان تريفور شاهد العريس. وألقى البارون هاوسبرج خطابًا في إفطار حفل الزفاف.

علّق «ألان» قائلاً: «إذا كان «الموديلات المليونيرات» نادرات تمامًا، فالمليونيرات «المثاليات» - ويا للعجب - لا يزلن شيئًا نادرًا!!».

الأسد الذي أراد الصعود أفقيًا

أديب مصطفى حسين كمال الدين
أديل أيد - أستراليا

ذات مرة، كان هناك أسد قد تمنّى امتلاك جناحي ملاك، لذا أرسل رسالة إلى الملاك داعيًا إيّاه إلى زيارته زيارة قصيرة، وحين وصل الملاك إلى عرين الأسد، قال له الأسد: «سأقايض لِبْدتي بجناحيك».

قال الملاك: «استمر في حديثك يا أخي، ولكن بدون جناحيّ لا أستطيع الطيران طويلاً».

قال الأسد: «ثم ماذا؟ أنا لا أستطيع الطيران الآن، ولكن ذلك لا يمنعني من أن أكون ملكًا للحيوانات، لقد أصبحت ملكًا للحيوانات بسبب لِبْدتي العظيمة».

قال الملاك: «حسنًا، ولكن أعطني لِبْدتك أولاً».

قال الأسد: «اقترب قليلاً كي أستطيع أن أعطيك إياها».

صار الملاك قريبًا فضربه الأسد ببرثنه، وأوقعه على الأرض، وزمجر: «اهبط من علٍ بذينك الجناحين».

هكذا أخذ الأسد جناحي الملاك، ولكنه احتفظ بلبدته الخاصة.

جزع الملاك لحظة جزعًا شديدًا، ثم خطرت بباله فكرة فقال:

«أراهن على أنّك لا تستطيع الطيران فوق قمة تلك الصخرة الكبيرة القائمة هناك».

قال الأسد: «مَن؟ أنا؟». وسار نحو قمة الصخرة ثم شرع في الطيران، كان وزنه ثقيلاً جدًا بالنسبة إلى جناحي ملاك، فلم يستطع الجناحان أن يمنعاه، إضافة إلى ذلك، فهو لم يعرف كيف يطير، ولم يجرّب ذلك من قبل على الإطلاق، لذا فقد ارتطم بحافة الصخرة وتحوّل إلى لهيب.

هبط الملاك، مستعينًا بيديه، مسرعًا نحو الأسد، واستردّ جناحيه واقتلع منه لبدته التي وضعها الملاك حول عنقه وكتفيه، وقرر، وهو يطير راجعًا إلى عشّه الحجري حيث يعيش مع زوجته، أن يمزح مع زوجته قليلاً، لذا تلفّع الملاك بلبدة الأسد، ودسّ رأسه في العشّ وصاح بصوت مرعب مدوٍّ «هاررروووو!».

على أية حال، اختطفت زوجته التي كانت شديدة العصبية مسدسًا من درج الخزانة، وأردته قتيلاً معتقدة أنه أسد.



رسالة الجراح الحكمي

وجغرافية الدولة الإسلامية

عبدالكريم إبراهيم السمك
الرياض - السعودية

اتسعت حدود دولة الإسلام في العهد الأموي، إلى الحد الذي لم تصله دولة من الدول، منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا، في جميع نواحي مقوماتها، سواء منها الجغرافي، أم السياسي، أم الاقتصادي، أم الديني. ومع تاريخ عام ١٩٣٣م تُكتشف وثيقة إسلامية من أهم وثائق التاريخ السياسي والجغرافي الإسلامي، وهي رسالة مرسلة إلى الأمير الأموي، الجراح الحكمي، من واليه على إقليم الصغد في بلاد القوقاز، فقد وثقت الرسالة واقع الجغرافية التاريخية للدولة الإسلامية الأموية.

الرسالة وقصة مولدها

أصدرت أكاديمية العلوم الروسية في مدينة سان بطرسبرج منذ سنوات، كتاباً بيبلوغرافياً باللغة الإنكليزية، والكتاب يمثل الببيلوغرافيا (١) التحليلية، التي تهتم بالوصف وتعريف المادة، أو الكتاب، من حيث ورقه، ولغته، وكتابته، ونوع حرفه، وعدد صفحاته، وأوراقه. كما أنه - أي كتاب صفحات الكمال - من جانب آخر، اختص في عنونته بالمواد الإسلامية، لكن مادته التي حواها متنوعة العلوم والفنون الإسلامية، والكتاب يعد معنياً بحصر مقتنيات هذه الأكاديمية وإحصائها، لأكثر من مئتين وخمسين صورة، لمقتنيات علمية إسلامية، على شكل (رسائل، ومصاحف، ومخطوطات، وأوراق بردية، وكتب تاريخية، وصور نفيسة، وكتب دينية لديانات غير إسلامية، كاليهودية، والنصرانية، في عدد من اللغات، كالعربية، والفارسية، والسريانية، والعبرية). وقد احتوت الصفحتان (١٢٢و١٢٣) من الكتاب رسالة الجراح، مع التعليق عليها، وتصنيفها، وفهرستها في أرشيف الأكاديمية، وقد جاء عنوان الكتاب على الشكل الآتي:

PAGES OF PERFECTION. Islamic Paintings Ancalligraphy from the Russian Academy of Sciences S.t Petersburg

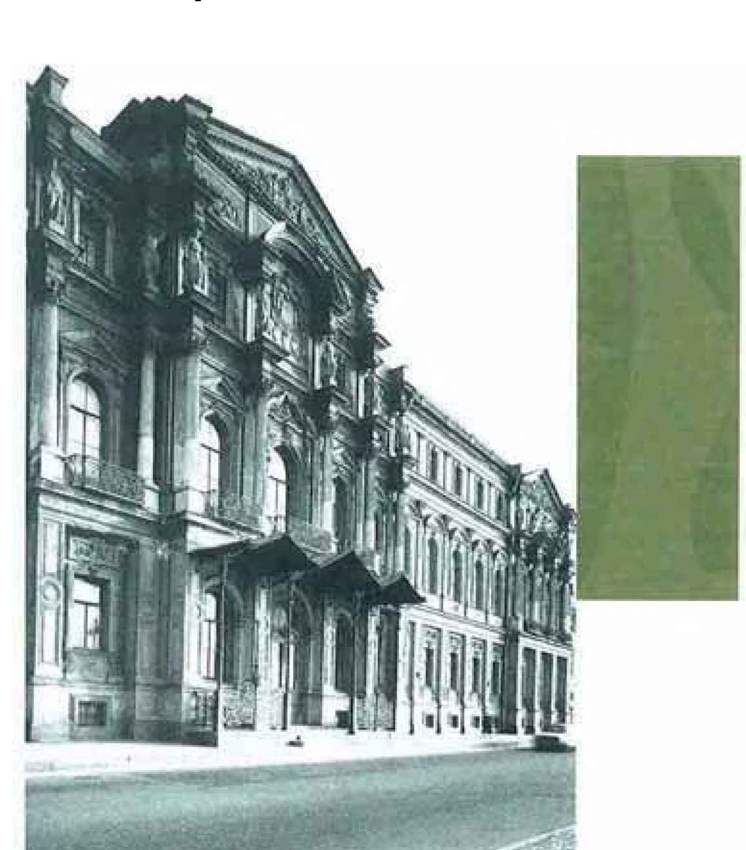
وفي ترجمته إلى اللغة العربية يكون الكتاب في عنونته هو: (صفحات الكمال -لرسوم ورسائل ومخطوطات إسلامية- تعود في ملكيتها إلى -أكاديمية العلوم الروسية في مدينة سان بطرسبرج-).

ولأهمية محتويات هذا الكتاب، فقد أقيم لها معارض في عدد من عواصم الدول الأوربية، والأمريكية، وبعد أن نالت هذه المعروضات القبول والاستحسان في هذه المعارض، ذهبت الأكاديمية على جمعها في الكتاب المذكور (٢).

المستشرق الروسي كراتشكوفسكي (٣) ورسالة الجراح

يعد هذا المستشرق من كبار المستشرقين الروس، الذين ارتبطوا بالتراث الإسلامي، وأكثر صلة من غيره من المستشرقين الروس، في المراكز العلمية العربية والإسلامية، فقد أثرى المكتبة الروسية الإسلامية، بنفائس الأعمال العلمية

مبنى كلية العلوم الروسية بمدينة سانت بطرسبرج



المعنية بالتراث الإسلامي، فمنها كتابه النفيس (تاريخ الأدب الجغرافي العربي في مجلدين)، وكتابه في ترجمة الشيخ عياد الطنطاوي - أستاذ الدراسات الإسلامية في كل من مركز الدراسات العربية والإسلامية، في مدينة سان بطرسبرج، والأكاديمية الروسية للدراسات الشرقية في موسكو، نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي - ومن جلائل أعماله: كشفه عن ثلاثة أراجيز من نظم البحار العربي ابن ماجد(١)، إضافة إلى عضويته في مجمع اللغة العربية في دمشق، وغيره من مراكز الدراسات العربية والإسلامية.

أما عن صلته في وثيقة الجراح، فهو يتحدث عن الأكاديمية الروسية للعلوم، بأنها كانت قد اشترت في عام ١٩٣٣م مجموعة من الأوراق الإسلامية، والمخطوطات، وأوراق ممزقة لمصاحف نادرة بالخط الكوفي، وقد أناطت به الكلية الاطلاع على هذه المقتنيات الجديدة ودراستها، وكان منها رسالة الجراح هذه، وحسب ما أشار إليه كراتشكوفسكي، فإن هذه الرسالة ومجموعة الأوراق الأخرى، إنما كانت من طاجكستان، وقد أعد كراتشكوفسكي مع زميله كراتشومسكويا، دراسة وافية عنها من حيث: تصنيفها، وفهرستها، ووصفها، وتقدير عمرها، لكن يؤخذ على المستشرقين في تعليقهم على الرسالة، في العنونة بإسقاط اسم الجراح، وقد جاءت العنونة على الشكل الآتي: (من ديواشتيني إلى قائد عسكري عربي)(٤)، فهل أسقط اسمه قصداً؟ أم لعدم علمه بهذا الأمير الأموي المسلم؟ مع أنه احتل الصدارة في أمات كتب التاريخ الإسلامي، عند الحديث عن الفتوحات الإسلامية فيما وراء النهر(٥)، وتم تقويم هذه الوثيقة وتصنيفها تحت اسم رسالة، واحتلت (الرقم ٧) في سلم المعروضات والمواد المصنفة في كتاب (صفحات الكمال)، من أصل سبعة وستين عنواناً، تم جدولتها في هذا الكتاب، وقد تم ترقيمها وتصنيفها في الكتاب المذكور، بالتصنيف والفهرسة التي هي عليه إلى أكاديمية العلوم الروسية، وعلى هذا يعد كراتشكوفسكي، هو أسبق الباحثين في الاطلاع على هذه الوثيقة النفيسة، وقد وُفق كراتشكوفسكي في تقدير عمرها الزمني، عندما جعل تاريخها يرجع إلى عامي ٧١٨م و٧١٩م أي: ما يقابل ١٠٠ و١٠١هـ، وهو عهد عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله- الذي كان قد استدعى الجراح للمثول أمامه في دمشق، واستجاب الجراح لطلب الخليفة عمر، وقد امتثل أمامه، وجرى بينهما الحديث عن أحوال المسلمين في تلك البلاد، حيث تم عزله عن ولاية بلاد ما وراء النهر، من قبل الخليفة عمر - رضي الله عنه- ، لما وجد فيه من غلظة وقساوة في سياسته من خلال إمارته لتلك البلاد(٦).

مواصفات الوثيقة وحالها التي هي عليها اليوم

أولى المواصفات هي: أن الوثيقة مكتوبة على ورق حيواني، فالورق، إما لغزال وإما لماعز، والكتابة التي عليه، كُتبت بالخط الكوفي، وأبعادها ٢٦ × ١٨,٥سم، فقضت الأرضة أكلة الورق، على أكثر من ثلثها، وبقي منها الثلثان، فما بقي منها كان قد وفّى الغرض العلمي، والاستدلال التاريخي في الاستفادة منها، بعد التعرف إلى محتواها، ولمكانتها وأهميتها لدى علماء التحقيق، من مستشرقين وغير مستشرقين، فقد حظيت بسمو مكانتها العلمية، وكان

أجمعت كتب التاريخ، في جميع مصادرها، على مكانة الجراح وشخصيته القيادية والعسكرية، وأثنت عليه بما يستحقه

من الذين اهتموا بها، الدكتور قاسم السامرائي (١)، الذي تناولها في كتابين له. وفي كل كتاب، تناولها بغرض يفيد البحث العلمي الذي عمل عليه، ففي كتابه الأول: (الوثائق الإسلامية) علق عليها بالقول: إنها أقدم وثيقة إسلامية باستثناء (الرسائل النبوية) المعروفة، وإنها موجهة من حاكم بلاد الصغد ديواتشيني، إلى الأمير الجراح بن عبدالله الوالي الأموي على سجستان.

وفي كتابه الثاني: (علم الاكتناه) الذي نشره بعد أن طبعه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، فقد وظف الدكتور السامرائي الوثيقة فيه، لغرض علمي آخر، وهو موضوع استخدام التنقيط في الكتابة عند المسلمين، والذي يُقارِن بين عُمْر الرسالة، وبداية تاريخ التنقيط، يجد أن العمر واحد، للوثيقة وتاريخ ظهور التنقيط، والملاحظ للوثيقة يجد بعض النقط على الكلمات فيها. فجاءت استفادة الدكتور السامرائي هذه من إظهار هذه الوثيقة وتقديمها إلى الوسط العلمي، من خلال الحديث عن تاريخ التنقيط وبدايات ظهوره، وقد استفاد السامرائي من عمل المستشرق كراتشكوفسكي هذا، فقدم كراتشكوفسكي بعمله هذا خدمة من أجلّ الخدمات، في بيان تاريخ التنقيط وتعميمه على الولايات الإسلامية.

أهمية الوثيقة ومكانتها التاريخية والعلمية

جاءت أهمية الوثيقة، في كثير من الدلالات، والوجوه العلمية، والتاريخية، والجغرافية، التي تخدم - في دلالتها هذه - كثيرًا من الباحثين بشتى العلوم والمعارف، واكتشاف مثل هذه الرسالة النادرة يلتقي مع الغرض الذي نوه إليه الدكتور يحيى محمود بن جنيد في كتابه: (إشكالية الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي)(٢)، فقد بين في الفقرة (ب) من الكتاب المذكور، خصوصية هذه الدلالات الاستكشافية، في تقديم أجلّ الخدمات العلمية للباحثين، عندما تُكتشف

ترجع أسرة الجراح في أصول موطنها، إلى جنوب المملكة اليوم، وهي مدينة سامطة

مثل هذه الوثائق والكتب النادرة، ويكون طلبة البحث العلمي أحوج ما يحتاجون إليها، فمثل هذا الفقد والضياع مؤلم في ذاكرة الأمة، وذاكرة تاريخها العظيم، هذا وقد جاءت هذه الوثيقة في جوانبها ودلالاتها العلمية فيما يأتي:

- الجانب المهم في دلائل الوثيقة ووظائفها وأغراضها، ذلك أنها ترتبط وبشكل مباشر، بمصطلح الجغرافية السياسية والتاريخية للدولة الإسلامية، وعاصمتها - يومها - دمشق الشام(٣)، وكانت هذه الدولة - نعني بها الخلافة الأموية - قد امتدت - جغرافياً وسكانياً - على مسطح جغرافي، احتضن عشرات الأعراق والديانات، بحيث وصلت هذه الدولة، إلى أكبر اتساع جغرافي لها بين قارتي آسيا، وشمال إفريقية، وجزء من أوربا، ممثلاً بشبه جزيرة أيبيريا، بلاد الأندلس يومها، فهذا المتسع الجغرافي، كان يُحكم من دمشق الشام، وعندما كتب الجغرافي الفرنسي موريس لومبارد، كتابه النفيس: (الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي، خلال القرون الأربعة الأولى)(٤)، من مولد الإسلام، تكلم فيه لومبارد، على البلاد التي عنتها وثيقة الجراح، كحد جغرافي من حدود دولة الإسلام، إضافة إلى أنها كانت واحدةً من طرق ثلاثة ارتبطت بالشرق الأقصى، عن طريق (باب الدربند)، أو (باب الأبواب)، كما يسميه العرب يومها، وقد أنصف لومبارد دولة الإسلام على اتساع جغرافيتها وسكانها، وأسلوبها في الفتح الإسلامي، القائم

على الدعوة إلى الإسلام، ونشر رسالته، وهذا الأمر دفع هذه الشعوب المتنوعة في أعراقها ولغاتها، إلى اعتناق الإسلام ديناً ونظام حياة، في مدة قصيرة جداً من عمر الزمن في ميلاد الإسلام.

- قضية التنقيط في اللغة العربية وبداياته: فقد عرفت الوثيقة، بعضاً من الكلمات المنقطة وبشكل ملحوظ، وقد جاء هذا الإصلاح في لغة الكتابة، خوفاً على اللغة العربية من التصحيف، و(التصحيف هو التصرف في وضع النقطة). وأول من قام بالتنقيط هو أبو الأسود الدؤلي - رحمه الله - بعد أن تتلمذ على الخليفة علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في علوم اللغة، فاستخدم النقط على المصحف الكوفي، بعد أن اختلط العرب بالأعاجم، وكان قد ظهر فيهم جيل نشأ بينه اللحن في كلام العرب، وقصة أبي الأسود (٨) الدؤلي، مع أبي زياد والي الكوفة يومها مشهورة، بعد أن امتنع أبو الأسود من تنقيط المصحف كاملاً، بطلب من أبي زياد؛ لكون أبي الأسود صاحب ولاء لعلي رضي الله عنه، ولم يكن ولاؤه أموياً، وقد كان للخليفة عبدالملك بن مروان، الدور المباشر في اعتماد التنقيط في الكتابة، وكان خير من قام بها، تلميذا أبي الأسود الدؤلي، وهما يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وكان عملهما هذا خوفاً على اللغة من التصحيف، إذ قاما بإعجام الحروف، أي بنقطها بمداد الكتابة نفسه؛ لأن النقطة هي جزء من الحرف، وبذلك تتميز من نقطة الشكل، التي تكتب بمداد أحمر، تمييزاً لها من الحروف، والوثيقة التي بين أيدينا، زامنت في عصرها ميلاد التنقيط والعمل به.

ومن محاسن هذه الوثيقة في هذا المجال، أنها بينت لنا أن التنقيط واستخدامه، قد تجاوزا حدود أرض بلاد العرب، ليعم عمل الكتابة بالتنقيط سائر الأمصار الإسلامية؛ لحفظ اللغة من التصحيف، وهذا ما أفادت به الرسالة، كما تُبين الرسالة أن الحرف الكوفي في الكتابة كان هو السائد والمعمول به، في البلاد التي تلي العراق، والتي كان يسود فيها الحرف الكوفي.

- ومن مآثر الوثيقة، أنها قدمت لنا صورة مرئية وجميلة عن لغة أدب الرسالة، فيما بين الأمراء والولاة في ذلك العصر، كما بينت لنا، من جانب آخر، تجاوز اللغة العربية خارج حدود البلاد العربية، فارتبط الحديث عن تعلم اللغة العربية والكتابة فيها، بخط مواز لاعتناق الإسلام من قبل هذه الشعوب، التي كانت لا تتكلم العربية، وقد جاء تعلمها إيماناً من هذه الشعوب بتأدية شعائر الإسلام على أحسن وجه يرضاه الله ورسوله، ولذلك فلا عجب أن نجد نحاة هذه اللغة وعلماؤها من أبناء تلك الأمصار، وما جاورها من البلاد، التي دخلها الإسلام ديناً وشريعة حياة.

- توثق هذه الوثيقة تاريخ دخول الإسلام إلى تلك البلاد، الذي تزامن مع عصر الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - على يد القائد المسلم حبيب بن مسلمة (٩) رضي الله عنه، صاحب وثيقة الصلح والأمان مع أهل (تفليس).

ففي ترجمة الجراح في مصادر التاريخ الإسلامي، أشارت هذه المصادر إلى أن الجراح، قد صالح أهل بلاد اللان، والدربند، والقوقاز، التي كانت تتبع إمارته، على وثيقة حبيب بن مسلمة وعهده مع أهل (تفليس)، وحتى

> الوثيقة، بينت لنا أن التنقيط واستخدامه، قد تجاوزا حدود أرض بلاد العرب، ليعم عمل الكتابة بالتنقيط سائر الأمصار الإسلامية

يعد الجراح واحداً من صناع التاريخ العسكري الإسلامي وقادته، فقد أمضى أكثر من نصف عمره مجاهداً في سبيل الله



أهل (تفليس). عندما سادت المنطقة بعض الاضطرابات. وأخمدها الجراح، قدم له أهل (تفليس). صورة وثيقة حبيب بن مسلمة وتعهد معهم، فأقرها الجراح لهم، ومثل هذه الوثيقة التي وثقت حكم الجراح لتلك البلاد. كانت بمنزلة رد ونقض لما ذهب إليه كثير من المستشرقين الروس. في القول: إن الإسلام، ودخوله إلى بلاد القوقاز. قد كان متأخراً. وربما يعود إلى القرن الثامن للهجرة. مطلع القرن الخامس عشر للميلاد. وهذا ليس بصحيح وفق معطيات هذه الوثيقة. ووثيقة حبيب بن مسلمة التي يعود تاريخها إلى سنة ٢٥هـ. ووفق رحلة اول سفير مسلم الى بلاد البلغار - روسيا اليوم - وهو ابن فضلان ... والذي اعتنق ملك البلغار الاسلام على يديه. وكل هذا يكذب دعوى المستشرقين الروس بأن الإسلام دخل متأخرا في روسيا. وهذا يدل على سماحة رسالة الإسلام في هذه الرسالة. وهي ان الاسلام اعطى الولاية لأهل البلاد المفتوحة، على بلدانهم بعد اعتناقهم الإسلام، فالمرسل لرسالة الجراح هذه، انما هو من ابناء تلك البلاد واسمه (ديواشتي).

- وتأتي الدلالة الخامسة في معطيات هذه الرسالة. وهي انها كانت خاصة بمن ارسلت اليه، وهو الجراح بن عبدالله الحكمي، الوالي على تلك البلاد، والشهيد على أرضها. فقد أجمعت كتب التاريخ، في جميع مصادرها، على مكانة الجراح وشخصيته القيادية والعسكرية، واثنت عليه بما يستحقه، رحمه الله. وخير من ترجم له حديثا، بما اخذه عنه من أمات الكتب، المؤرخ العسكري محمود شيت خطاب، في كتابه قادة الفتح الاسلامي فيما وراء النهر، والشيخ الفاضل محب الدين الخطيب، رحمه الله، في كتابه النفيس (مع الرعيل الأول) ... وتأتي الوثيقة هذه بمكانتها العلمية النادرة: لتوثيق ما تناولته كتب التاريخ، حول هذه الشخصية الكريمة، فالملاحظ للوثيقة يجد ان أكلة الورق قد قضت على كثير من الرسالة، لكن اسم الجراح بقي بعيدا عن الأرضة، ويلاحظ مفروداً في أعلاها، فمن هو الجراح بن عبدالله الحكمي صاحب هذه الرسالة؟

هو ابو عقبة الجراح بن عبدالله الحكمي، القائد العسكري الأموي ولاء، ضرب أعظم الأمثلة في نصرة الإسلام ونشره، تمثلت في حروبه الخارجين على دولة الخلافة الإسلامية، وحروبه في نصرة الإسلام، ونشره في بلاد ما وراء النهر. فهو واحد من صناع تاريخنا الإسلامي العظيم، الذي سطرته سواعد ابنائه من امثال الجراح ابن الجزيرة العربية أصالة، وابن دمشق الشام نشأة وموطناً ومولداً، ولعل

ولادته كانت مع نهاية العقد السادس الهجري من القرن الأول، فقد دلّ على ذلك مشاركته في كتائب نصرة الإسلام، وهو في عز شبابه ونشأته، وأشارت هذه المصادر - التي ترجمت له - إلى أنّ أول ظهور عسكري له، إنما كان سنة ٨٢ هـ. في فتنة عبدالرحمن بن الأشعث، عندما خرج على الدولة الإسلامية في دمشق الشام، وشوهد في معركة (دير الجماجم)، حيث قتل ابن الأشعث، وكان مشاركاً الحجاج في قيادة الجيش الأموي، وبرز الجراح في هذه المعركة، في سعيه إلى إطفاء نار الفتنة، عن طريق الاتصال بمعارفه ممن هم بمعية ابن الأشعث، في مناصحته لهم بالابتعاد عنه، وقد نجح في سعيه إلى ذلك. والجراح تابعي في العصر الذي عاشه، رحمه الله.

أسرة الجراح وموطنها

ترجع أسرة الجراح في أصول موطنها، إلى جنوب المملكة اليوم، وهي مدينة سامطة، أما قصة الجراح في وجوده ومولده في دمشق الشام، فهي ترجع إلى خروج آبائه وأعمامه، مع جيوش الفتح الإسلامي الأولى، شأنهم في ذلك شأن بقية أبناء هذه البلاد من بناة دولة الإسلام، ممن خرجوا بنية الجهاد في سبيل الله، وبعد أن تحقق لهم نصرة الإسلام في بلاد الشام، استوطنوها وعاشوا فيها، ومن خلال وجودهم فيها كانوا على جاهزية جهادية تحت أي طلب، وقد قدمت أسرة الجراح عدداً من أبنائها في سبيل نصرة الإسلام، وكان الجراح واحداً من هؤلاء الأبناء لهذه الأسرة الكريمة.

أسرة الجراح ونسبها

يرجع الجراح بن عبدالله الحكمي نسباً، إلى ابن سعد العشيرة بن مذحج، وكان الحكم أكبر أبناء سعد العشيرة، وبه يكنى، ومذحج من القبائل اليمنية من كهلان بن سبأ، ومذحج أخو طيء التي تربعت في ربوعها السماحة والبطولة والكرم، وبطون الحكميين وأشقاؤهم أصحاب ثراء بعظيم الشيم، والأخلاق، والبلاغة، الخطابة، والكرم، والعلم، والتقوى، والأدب، والصلاح، فمن هذه البيئة المعطاء، كان مولد الجراح، فاتح أرمينية، وبلاد القوقاز، واللان، والخزر، التي عرفت أكبر المعارك العسكرية في الحرب العالمية الثانية وشهدتها، بين الألمان والروس؛ بقصد احتلالها من قبل الألمان؛ وذلك لأهميتها الإستراتيجية، فذلك هو الجراح فاتح هذه البلاد، وتلك هي أسرته، وأولئك هم الأشوام، الذين عنتهم كتب التاريخ - ذات الولاء الشيعي -، التي قصدت النيل من الخلافة الأموية بالنيل من عـ وبة هؤلاء، ومن وقف إلى جانبها من أبناء هذه البلاد الكريمة، فالأشوام - في المصطلح هنا - إنما هم من خيرة أ ناء بطون هذه البلاد المباركة، قذفت بهم هذه البلاد لحمل شرف تبليغ رسالة الإسلام، فكانت الشام محط راحلتهم، ودار سكناهم؛ استعداداً للمشاركة في جيوش الفتح الإسلامي عندما يناديهم منادي الجهاد.

ولاية الجراح على البصرة وخراسان وبلاد ما وراء النهر

ضرب الجراح أروع المثل، في مشاركاته الجهادية ضد الخارجين على دار الخلافة، ومنهم ابن الأشعث، فنال إعجاب خلفاء بني أمية وثقتهم، فولاه الوليد بن عبدالملك على البصرة في السنة السابعة والثمانين للهجرة، ودامت ولايته عليها ست سنين، وفي السنة السادسة والتسعين للهجرة النبوية، ثار جند قتيبة بن مسلم على قتيبة فقتلوه، فاستعان به الوليد للقضاء على هذه الفتنة، منيطاً به ولاية واسط في العراق، ثم انتقلت ولايته إلى خراسان وما جاورها، بتكليف من الخليفة سليمان بن عبدالملك، وذلك في السنة التاسعة والتسعين للهجرة، وأقره عليها الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وفي عهد عمر استدعاه الخليفة عمر إلى دمشق الشام،

بسبب شكوى عليه من أهالي خراسان وما جاورها. وكانت هذه الشكوى معنية بشيء من قساوته في سياسة حكمه لهم. وقد نزل القائد الجراح على طلب الخليفة عمر - رحمه الله - بعد أن نزع عنه الولاية في تلك البلاد.

وقبل أن يقصد دمشق، صعد منبر المسجد في عاصمة ولايته، مخاطباً أهل خراسان، ومبيناً لهم، أنه تولاهم وهو في ثيابه التي هي عليه، وفرسه التي يملكها، وبغلة تقدم بها العمر حتى شاب وجهها، ولم يصب من مالهم سوى حلية سيفه، فاستدان من بيت المال عشرة آلاف درهم، نفقة طريق حتى يصل إلى دمشق، فودع الأهالي وقصد دمشق، وما إن وصلها حتى امتثل بين يدي الخليفة، فسأله عمر كيف وصلت؟ فأفاده بأنه استدان من بيت مال المسلمين عشرة آلاف درهم، فأمر الخليفة بسجنه حتى يسدد ما عليه من دين لبيت مال المسلمين، فجمع له قومه من الحكميين في دمشق، مبلغ السداد فأخلي سبيله، ضارباً بخلقه هذا أسمى آيات الوفاء والولاء لولي أمر المسلمين، وأقام بعدها بين أهله في دمشق، إلا أن المنطقة وما شهدته من اضطرابات استدعت عودته ثانية إليها.

الجراح والولاية الثانية على بلاد إرمينية وخراسان والقوقاز (١٦)

شهدت منطقة ما وراء النهر، اضطرابات على يد آل المهلب بن أبي صفرة، تمثلت بالخروج على الدولة الإسلامية، واستطاع الجراح الوساطة عند مسلمة بن عبدالملك، في الصفح عن أبناء آل المهلب، بعدما كان ينوي بيمهم عقوبة لهم، ولما آل أمر الخلافة الأموية إلى يزيد بن عبدالملك، أناط بالجراح الولاية على بلاد خراسان والقوقاز من جديد، وذلك سنة ١٠٤هـ/ ٧٢٢م، وخصوصاً بعد أن زادت هجمات اللان والوثنيين الأتراك على المدن الإسلامية في تلك المناطق، فتصدى الجراح لهم وألحق بهم الهزائم، وفتح الله على يديه بلدة (بلنجر)، بعد أن قتل منهم كثيراً، وبينما هو في هذا الانتصار، جاءه أهل (تفليس) بوثيقة حبيب بن مسلمة، قائد الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، فاتح تلك البلاد، التي صالحهم عليها حبيب، فاعتمدها الجراح، معطياً لهم الأمان، الذي أعطاهم إياه حبيب، رحمه الله.

عرف الجراح في تلك البلاد، أميراً، وقائداً عسكرياً، ووالياً عادلاً، مع أهلها والمستأمنين من غير المسلمين، وبالحزم والجزم مع العصاة الخارجين، وقد استطاع الجراح تنظيم أمور الدولة وتسيير المحتسبين في الأسواق، ولأهمية الموازين والمكاييل في الحياة العامة بين الناس، فقد وحد المكيال والميزان في تلك البلاد، بما يتفق والمكاييل والأوزان الإسلامية المعروفة، فزاد من عدد المحتسبين في الأسواق، حتى عرف الناس في تلك البلاد (المكيال الجراحي)، وإلى ذلك أشار المؤرخ البلاذري المتوفى سنة تسع وسبعين ومئتين

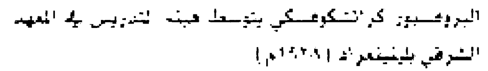
جاءت أهمية الوثيقة، في كثير من الدلالات، التي تخدم كثيرًا من الباحثين بشتى العلوم والمعارف

من مآثر الوثيقة، أنها قدمت لنا صورة عن لغة أدب الرسالة، فيما بين الأمراء والولاة

للهجرة، حيث زار البلاد وشاهد فيها (المكيال الجراحي)، وكيف أن الناس يتعاملون به، وهذا إشارة إلى عدالة حكمه، رحمه الله بعد مماته.

الجراح والشهادة في سبيل الله

يعد الجراح واحداً من صناع التاريخ العسكري الإسلامي وقادته، فقد أمضى أكثر من نصف عمره مجاهداً في سبيل الله، وفي سبيل نشر الإسلام، وهو من القادة المميزين، الذين استطاعوا فرض هيبة الدولة، على أرض امارته التي تعج بالفتن والحروب، وخصوصاً ما كان على أيدي اللاون، والوثنيين الأتراك، وأهل الخزر، وكانت الفتن أكثر ما تكون عند مضيق الدربند، أو (باب الأبواب) كما يسميه العرب، فكان الجراح يتصدى لهم ببسالة وشجاعة عالية، فساد في هذه البلاد الامن والأمان، وعاش الناس مستأمنين في ظل شريعة الإسلام، التي امنوا بها، واهتدوا بهديها.



البروفسور كراتشكوفسكي يتوسط قسم التدريس في المعهد الشرقي بلينينغراد (١٩٢٩م)





الشيخ محمد عياد الطنطاوي

ولما توفي يزيد بن عبدالملك، خلفه أخوه هشام بن عبدالملك، خليفة للمسلمين، فأقر الجراح على ولايته سنة ١١١هـ، بعد أن عزل منها سنة ١٠٨هـ، وبعودته إلى الامارة ثانية تجددت الفتن والاضطرابات من جديد، على يد الوثنيين الأتراك، واللان والخزريين، فتصدى لهم الجراح وذلك سنة ١١٢هـ، فحاربهم عند مضيق الدربند، واستدرجهم إلى صحراء (ورثان)، فكانت معركة حامية الوطيس بين الطرفين، نتج منها استشهاده، ومن معه، رحمهم الله، وقد شاع خبر المعركة، وصمود الجراح فيها، فغدت مضرباً للمثل (ليلة كليلة الجراح)، و(يوم كيوم الجراح)، ولا يزال الجسر الذي مر من عليه الجراح، في هذه المعركة يحمل اسمه إلى اليوم (جسر الجراح) في بلاد داغستان.

وعندما وصل الخبر إلى الخليفة هشام، أمر هشام بتسيير الجيش بقيادة سعيد بن عمرو الحرشي ...، وأرسل إلى أمراء الأجناد بمساندة هذا الجيش، وأناط بأخيه مسلمة ابن عبدالملك قيادة الجيش، وكان في هذا الجيش آخر خلفاء بني أمية، مروان بن محمد، الذي كان من كبار المجاهدين، فما إن وصل الجيش إلى هناك، حتى دك قلاع الخزريين،

كراتشكوفسكي

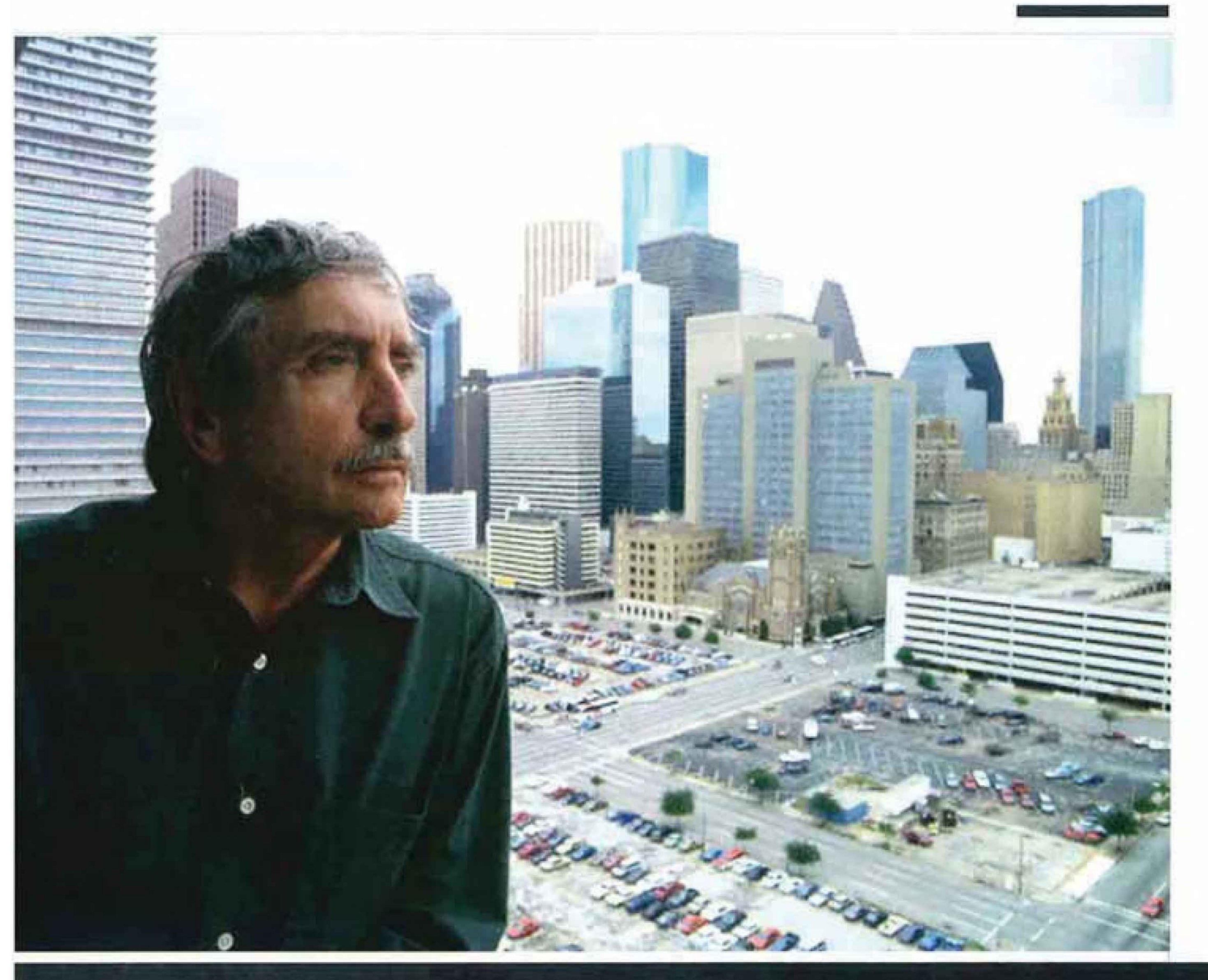
واللان، والأتراك الوثنيين، ومن ذلك التاريخ عادت البلاد إلى حظيرة الدولة الإسلامية، ولا يزال الإسلام قائماً فيها إلى اليوم. ولا يزال التاريخ يذكر سيرة ذلك القائد المسلم، الذي فتح تلك البلاد والأمصار، فرسم بفتحه وولايته عليها جغرافية دولة الإسلام، من أواسط آسيا وبلاد القوقاز، إلى الصين شرقاً، والأطلسي غرباً، وكانت عاصمة حكم هذه الدولة بهذا المتسع الجغرافي في دمشق الشام.

فذلك هو الجراح بن عبدالله الحكمي، الذي أحييته رسالته هذه من جديد في ذاكرة تاريخ الإسلام والمسلمين، بوصفه واحداً من عظماء القادة المسلمين، وواحداً من بناة دولة الإسلام، على أرض لا يزال أهلها - وإلى اليوم - يدينون بدين الإسلام، ببركة من حمل إليهم رسالة الإسلام.

الوثيقة مكتوبة على ورق حيواني، فالورق، إما لغزال وإما لماعز، والكتابة التي عليه، كُتبت بالخط الكوفي

الهوامش والمراجع

١- د. عبدالستار الحلوجي، مدخل لدراسة المراجع، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٨٥.
٢- صفحات الكمال، أكاديمية العلوم الروسية.
٣- ولد عام ١٨٨٣م، وكانت وفاته عام ١٩٥١م، وهو غني عن التعريف لما له من مكانة عظيمة في الوسط الثقافي والعلمي العربي والإسلامي، واسمه الكامل إغناطيوس كراتشكوفسكي.
٤- د. يحيى محمود بن جنيد، إشكالية [illegible] للمعلومات عن الكتاب العربي، دار العلوم، الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص ٣٥.
٥- كتاب صفحات الكمال، ص ١٢٢ - ١٢٣، وكذلك نقلاً عن المرجع السابق د. جنيد، ص ٣٥.
٦- موسوعة دول العالم الإسلامي، د. شاكر مصطفى، الجزء الأول، دار العلم للملايين، ط أولى ١٩٩٣م، ص ١٩١ - ١٩٣.
٧- للمزيد من التوسع عن قصة الجراح مع الخليفة عمر بن عبدالعزيز، انظر كتاب (من الرعيل الأول)، محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ص ٩١.
٨- د. قاسم السامرائي، الوثائق الإسلامية، دار العلوم، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٤[illegible].
٩- د. قاسم السامرائي، علم الاكتناه، مركز الملك فيصل، طبعة أولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٤٢٥.
١٠- خريطة العالم الإسلامي في العهد الأموي، خريطة بلاد القوقاز (موقع أذربيجان وتفليس).
١١- موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة د. عبدالرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق.
١٢- كامل البابا، روح الخط العربي، دار العلم للملايين، ص ٤٤.
١٣- محب الدين الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.
١٤- هو أحمد بن فضلان، أوفده الخليفة العباسي المقتدر إلى ملك الصقالبة في ١١ صفر سنة ٣٠٩هـ - عام ٩٢١م، لتعريفه بالإسلام، وعاد بعد سنتين من سفره.
١٥- محب الدين الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.
١٦- د. شاكر مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٤.
١٧- محب الدين الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص [illegible].



إدوارد إلبي:

أنا مقيم مؤقت!

ترجمة : حسين عيد
القاهرة - مصر

بزغ إدوارد ألبي، أهم كاتب مسرح أمريكي حيّ، بعد وفاة آرثر ميلر، على المشهد المسرحي في نهاية الخمسينيات بمسرحيات أرهصت بالتمرد لعدة عقود تالية. تمّ تبنيه طفلاً، لكنه ثار ضد أسرته المتبنية البارزة اجتماعيًا، وفرّ إلى جرينويتش فالي، سعيًا إلى تحقيق مستقبل أدبي، وقد أكسبته مسرحيتا: «قصة حديقة الحيوان» عام ١٩٥٩م، و«موت بيسي سميث» عام ١٩٦٠م شهرة مبكّرة بصفته مراقبًا غير هيّاب للعزلة البشرية، والمشهد الأمريكي.

وفي عام ١٩٦٢م، فجّرت مسرحية «من يخاف فيرجينيا وولف» جدلاً متجددًا، حين تجاهل أوصياء لجنة جائزة البوليتزر، حكم محكّمي الدراما كي يحرموا ألبي من الجائزة، لكن صورة ألبي الشخصية اللامتعامية عن عذاب الحياة الزوجية، امتدّ تأثيرها؛ لتصبح تلك المسرحية واحدة من الدراما العالمية الكلاسيكية بلا جدال، وسرعان ما كرّمت لجنة البوليتزر ألبي عام ١٩٦٦م، عن دراما زوجية أخرى، بعنوان: «توازن دقيق»، ومنحته جائزة ثانية عام ١٩٧٥م عن مسرحية «مشهد بحري».

حين ابتعد مسرح برودواي في الثمانينيات عن الدراما الجادة، تجاهل ألبي الموضات السائدة، محافظًا على مستوياته الخاصة العالية، وحين تمتعت مسرحية «ثلاث نساء طويلات» عام ١٩٩٤م بنفاد نسخها في نيويورك، كسبت ثالث جائزة بوليتزر، وكان نجاح مسرحية «الماعز أو من هي سيلفا؟» عام ٢٠٠٢م، قد برهن مرّة أخرى على موهبته المتفردة في معالجة أغلب الموضوعات غير العادية والمزعجة، من خلال كوميديا إنسانية ثاقبة النظر، ثم رجعت مسرحية «من يخاف فرجينيا وولف» مرة أخرى إلى برودواي، بعد عرضها الأول قويّة كما كانت دائمًا.

بدأت أرسم وألون في الثالثة من عمري، وكتبت شعرًا حين كنت في التاسعة، وأردت أن أكون مؤلفًا موسيقيًا بعد أن اكتشفت باخ

■ كيف كانت نشأتك في مدينة نيويورك وحولها؟

– كنت صبيًا متبنيًا، ونشأت وسط أسرة ثرية، كانت مرتبطة بإدارة مسرح، إدارة ملهاة (فودفيل)، دائرة ملهاة كيث – ألبي، وعادة ما كان البيت – طوال الوقت – ممتلئًا بمقدّمي الملهاة المتقاعدين، وهكذا قابلت بيلي جاكسن، وفيكتور مور، وأيد وين، وكل أولئك البشر، الذين لم يسمع عنهم أحد، وبدأت في الذهاب إلى المسرح عندما كنت صغيرًا فعلاً، أعتقد أنني كنت في السادسة من عمري، عندما ذهبت لمشاهدة عرض «جامبو» الضخم في مسرح «هيبودروم» القديم، وكان عرضًا موسيقيًا لجيمي ديورانت مع فيل، وكانت تلك هي تجربتي الأولى مع المسرح، وهكذا نشأت مع مسرح حيّ، كان الزنجي هو الشيء الوحيد الطيّب فيه.

حاملاً إحدى جوائزه



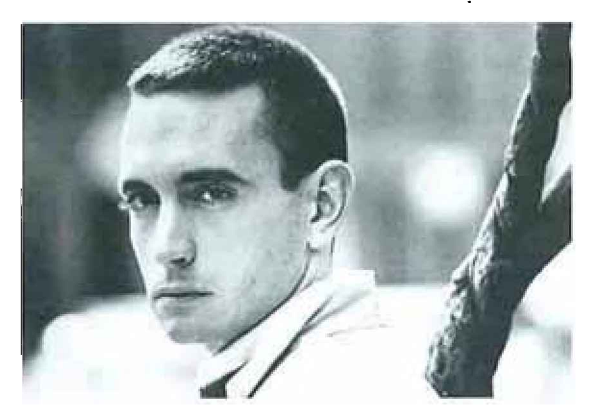
■ كيف تصف نفسك كصبي؟

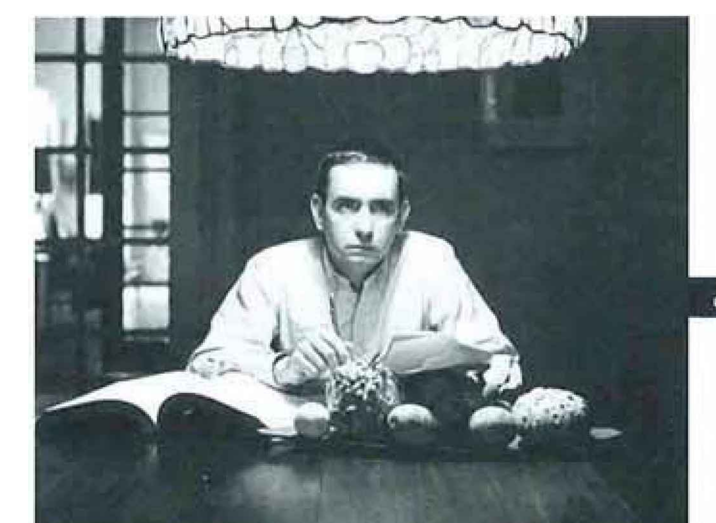
- لقد شكّلت نفسي، كما أعتقد.. لم أشعر أبدًا بالراحة مع والديّ بالتبني. لا أعتقد أنهما كانا يعرفان كيف يكونا أبوين. ومن المحتمل أنني لم أكن أعرف أيضًا كيف أكون ابنًا. وظللت وحيدًا لوقت طويل. لكن كانت لديّ حياة داخلية حرّة ونشيطة. لم أرتبط بالتأكيد كثيرًا بأيّ شيء ممّا كانوا يرتبطون به. أبعدوني، حين كنت في التاسعة، أو العاشرة إلى المدرسة، حتى لا أكون بينهم. وهو ما كان أمرًا حسنًا. وكان فعلاً طيّبًا. فبدأت الاهتمام بنفسي.

■ هل أحببت المدرسة؟

نعم. لقد أحببت المدرسة. عندما كنت أقوم بالأشياء التي أرغبها. كنت دائمًا جيدًا جدا جدًا في الفصول التي

سوزنتاج لألبي في شبابه





برهن ألبي على موهبته المتفردة في معالجة أغلب الموضوعات غير العادية والمزعجة، من خلال كوميديا إنسانية ثاقبة النظر

أثارت اهتمامي. وسيئًا جدًا في الأخرى التي لم تثر اهتمامي. أعتقد أنني عرفت - منذ وقت مبكر جدًا، أو على الأقل كان لديّ بعض معرفة طفيفة - المسار الذي ستمضي فيه حياتي. لقد كنت - دائمًا - مهتمًّا بالفنون. بدأت أرسم وألوّن حين كنت في الثامنة من عمري. وكتبت شعرًا حين كنت في التاسعة، أو العاشرة. وأردت أن أكون مؤلفًا موسيقيًا بعد أن اكتشفت باخ حين كنت في الثانية عشرة والنصف. لكن ذلك لم ينجح. فقد كان باخ عظيمًا تمامًا.

■ كيف تفسّر ذلك؟ ولماذا اعتقدت أنك عرفت ما تريد أن تكون في ذلك العمر المبكر؟

- لا أعرف. من الواضح، أن ذلك هو الأسلوب الذي يعمل به عقلي، أو عمل به في ذلك الوقت. لقد أثارت تلك الأشياء اهتمامي. لم تكن لديّ فكرة عمّن هما أبواي الحقيقيان. أتذكّر تلك الأيام، حين كنت متبنيًا، لم يكن مسموحًا لي أن أكتشف كنه ذلك الأمر، لذلك لم أفعل. لكنني لا أعتقد أن ذلك كان يهمّ كثيرًا على أيّة حال. فقد قابل والدي بعض من ألمع الفنية الذين عرفتهم، ولم أصدّق أنّه كانت هناك أيّ علاقة بينهم.

■ هل كانت هناك أيّة كتب مهمة بالنسبة إليك خلال

نشأتك؟ وماذا قرأت في تلك الفترة؟

- أوه، بالتأكيد، كنت أقرأ بقدر ما أستطيع، ولديّ قصة ممتعة.. كان للأسرة مكتبة كبيرة في منزلهم الضخم في «لارشمونت».. كتب مغلفة بالجلد. وذات ليلة كنت أبحث فيها عن كتاب للقراءة. ربّما كنت عندئذ في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة. وجدت كتابًا وتساءلت من كان هذا الـ «إيفان تور - جين - يف»؟ تورجنيف طبعًا. وهكذا أخذت ذلك الكتاب من المكتبة. كان للحقيقة رواية «أرض بكر» وقرأتها. وعندما هبطت في الصباح التالي لتناول الإفطار - جرت العادة، أن تتناول الأسرة طعام الإفطار معًا - ورأيت أنهم كانوا فاترين. فتساءلت «ماذا حدث؟». قالوا «هناك كتاب مفقود من المكتبة». قلت: نعم، انه من تأليف «إيفان تور - جين - يف». لم أنطق اسمه بشكل صحيح. «وهو كتاب جيد. وقد أخذته معي إلى أعلى..». «إنّ مكانه هو المكتبة. لقد تركت فجوة بين الأرفف». ذلك يعطيك فكرة عن التباين بين وجهتي نظرينا.

■ ماذا عن حياة أسرتك المبكرة، التي أزعجتك؟

- لم أشعر أبدًا أنني أنتمي إلى أولئك البشر، وهو ما قد يكون مثيرًا للاهتمام: لأن أغلبية الفتية يكونون عادة محاصرين بالشعور بفضل آبائهم الطبيعيين. لماذا؟ بسبب المولد، كما أعتقد. فكرة غبيّة، لكنها مازالت موجودة.

من إحدى مسرحيات آرثر ميلر



عرفت فقط أنني سأرتبط بالفنون بشكل ما، ذلك هو السبب في أنني أردت أن أصبح مؤلفًا موسيقيًا، كما قمت بالرسم والتلوين والكتابة

ومادام انني لم أنتم إلى هاذين الأبوين، وعرفت أنني لست منهما. كان لديّ نوع من الموضوعية حول العلاقة كلها. هذا كله تخمين ثانوي، بطبيعة الحال. لكنني أشك في أن من المحتمل ان ذلك كان في ذهني. إنني مقيم مؤقت. من المحتمل ان ذلك السطر في مسرحية «قصة حديقة الحيوان» قد جاء من هناك! «إنني مقيم مؤقت». كان بيتي مأوى لإقامة مقززة للنفس. يقع على الجانب الشمالي الغربي من مدينة نيويورك. التي تعد اعظم مدينة في العالم. امين.. أراهن ان ذلك السطر من مسرحية «قصة حديقة الحيوان».. جاء من هناك.

■ نحن نتفهم. أنك لم تكن طفلاً ملتصقًا تمامًا بالنجاح في المدرسة؟

- حسنًا.. لا.. لقد طردت من عدد من المدارس. أجل: لأنني لم أرد أن أكون هناك، ولم أرد أن أكون في البيت أيضًا. لم أرد أن أكون في أي مكان كنت فيه. لكنني تدبّرت أن أحصل على تعليم في المواد التي أثارت اهتمامي. قبل أن أطرد، بدا أن المدرسين شعروا بذلك، بأسلوب غير مصقول. ربّما رأوا أن شيئًا يشغل فكري هناك، ينبغي تشجيعه. ومن كذا شجعوني باتجاه تلك الأشياء التي أثارت اهتمامي. وكان ذلك جميلاً. وهكذا تعلمت شيئًا في مدرسة طردت منها.

ماضيًا إلى مدرسة أخرى متعلمًا شيئًا آخر هناك.

■ هل هناك مدرسون أثروا فيك؟ أولئك الذين كانوا مهمين بالنسبة إليك؟

- أوه، بالتأكيد.. كان هناك مدرسون ساعدوني بشكل كبير جدًا، وكما أقول استشعروا أنني ربّما كان لديّ ذهن يستحق الرعاية، فوجهوني إلى الاتجاه الصحيح في كثير من الأشياء. لا أستطيع أن أكون دقيقًا حول ذلك الأمر، لكنني أعرف أن ذلك كان مستمرًا. كانت تلك كلها مدارس خاصة، وليست عامة، مدارس كانت في أحشاء المدينة، فيها كثير من فتية أثرياء، لكن كان يدفع للمدرسين بشكل عادل تمامًا، وكانوا متعلمين أفضل من تلاميذهم - وهو ما ليس متاحًا بالضرورة في عدد من مدارسنا العامة حاليًا - ومن بعض الشخصيات اللامعة. كان لديهم فصول صغيرة، في كل منها سبعة فتية، أو ثمانية، وكان ممكنًا أن يضيع بعض الوقت في اكتشاف أين كان الفتية. وأنا شديد الامتنان. إذ على الرغم من أنني لم أستمر طويلاً مع والديّ بالتبني، إلاّ أنّهما وفّرا لي تعليمًا جيّدًا غير عادي.

■ تقول: إنك بدأت كتابة الشعر في الثامنة، أو التاسعة.

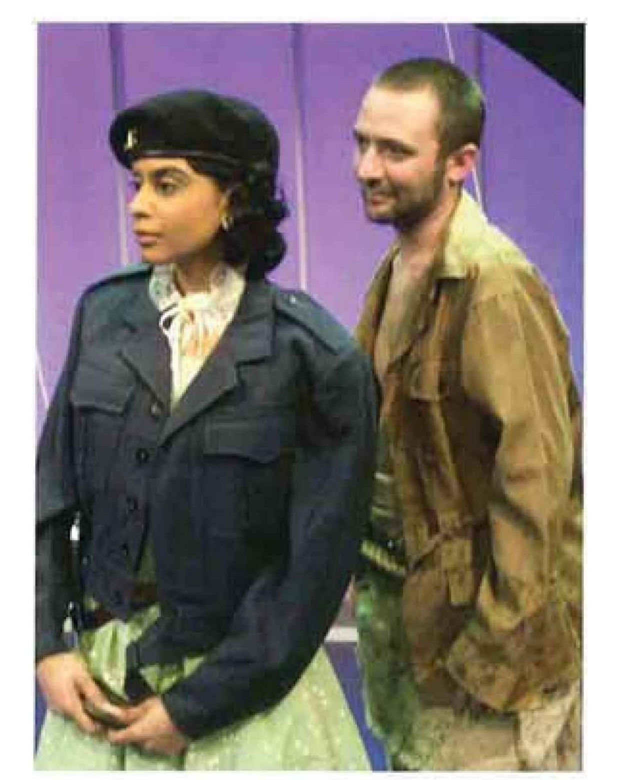
- أجل، وقد بدأت الرسم قبل ذلك فعلاً.

■ ما الذي تعتقد أنه دفعك إلى القيام بذلك؟

- ربما لأنني اعتقدت أنني رسام، واعتقدت أنني كاتب.

■ لقد تركت الكلية مبكرًا، أليس كذلك؟

- نعم، فعلت، وقد كان اتفاقًا مشتركًا.. لم أكن قد حضرت عددًا من المقررات، التي كانت مفروضة في السنة الأولى والسنة الثانية من الجامعة، وكنت أذهب إلى عدد آخر من مقررات مثيرة للاهتمام يأخذها طلبة السنوات العليا، للحصول على تعليم جيّد في مستوى التخرج. وبطبيعة الحال، كان يؤشّر بغيابي وأرسب في المقررات المطلوبة، لم يكونوا يحبّون ذلك، وأتاحوا لي اختيارًا وحيدًا: إمّا أن أحضر المقررات المفترضة، وإما أن أرحل. وهكذا،



هذه اللقطة ولقطات تالية من مسرحياته

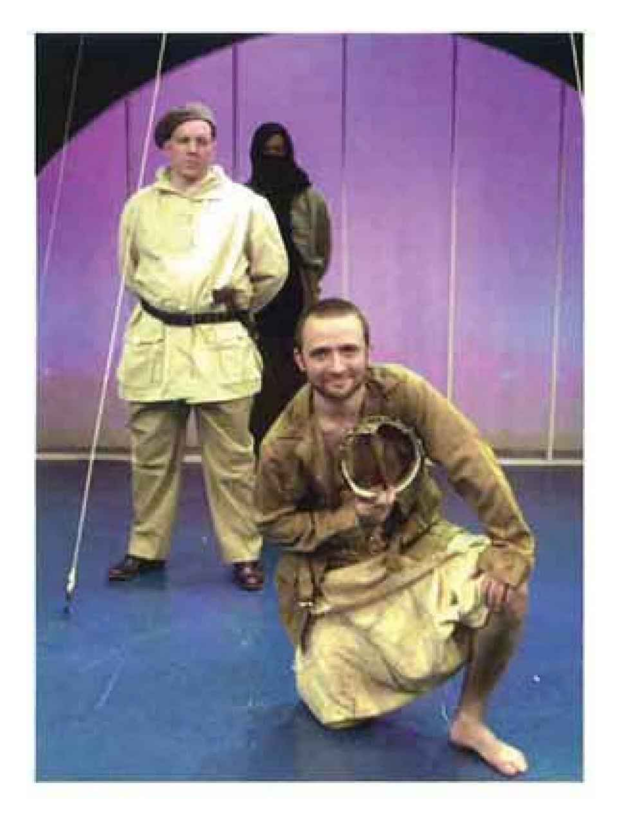
كنت الفرد الذي تعلم، واعتقدت أنّ لديّ شيئًا لأقوله حول طبيعة تعليمي، نزوة غبية.

■ كما تركت المنزل بعد ذلك أيضًا، لما فيه مصلحتك، أليس كذلك؟

- نعم، فعلت، وحاولت أولاً، حين كنت في الثالثة عشرة من عمري؛ لأن واحدًا من أجدادي قدّم لي هدايا كريسماس قليلة، وكان لديّ عدة مئات من الدولارات، وهكذا، ذهبت إلى نيويورك بحقيبتي الصغيرة، وحاولت أن أركب باخرة المحيط - كونراد، أو أيًا كانت - واكتشفت أنه لم يكن لديّ مال كاف، كما لم تكن معي أيّ بطاقة إثبات هوية، أو أي شيء، ولم يكونوا سيدعونني أصعد على سطح السفينة.

■ إلى أين كنت تريد الذهاب؟

- إلى أي مكان، لندن، أو باريس من المحتمل باريس، لكن ذلك لم ينجح، وهكذا انتظرت حتى طفح كيل كل منّا من الآخر تمامًا، ولم يبق أي شيء بيننا.



■ حين تركت البيت، ذهبت إلى «جرينويتش فيلاج» في مدينة نيويورك، ما الذي كنت تبحث عنه هناك؟

- أعتقد أنهم أخبروني بأن «جرينويتش فيلاج» هي مستقرّ الفكر والثورة في نيويورك، كما كانت توجد فيها كل الشخصيات المثيرة للاهتمام؛ لذلك ذهبت إلى هناك.

أنا كاتب مسرح، ولذلك أكتب مسرحيات، ذلك هو ما أفعله، وذلك هو ما أكونه، وأعتقد أن ذلك أمر صحيح مع كل المبدعين

■ وهل وجدت ما تبحث عنه؟

- نعم، كان ذلك أمرًا سهلاً في تلك الأيام، لم يكن لأيّ فرد وكيل أعمال، ولم يكن هناك أي فرد مشهور.

■ وماذا فعلت حين وصلت إلى هناك؟

- أكملت - أو لم أكمل - استمرار تعليمي، بالذهاب لمشاهدة اللوحات التجريبية العظيمة المجردة، والإنصات إلى الموسيقا المعاصرة في مسرح ماكملان بكولومبيا، كما ذهبت لمشاهدة كلّ مسرحيات برودواي العظيمة، وكان سوق الكتاب الشعبي من حولي، لذا فحين لم أكن أستطيع أن أختلس النظر إلى كتاب، كان يمكنني أن أشتريه من هناك بسعر رخيص فعلاً، وكان ذلك أمرًا حسنًا، كما كان هناك عدد من الصالونات، التي كنا جميعًا - كل الكتاب - نذهب إليها، قد يذهب كل الرسامين إلى «سيدار بار»، ويمكنك أن تذهب إلى هناك، وتراهم وهم يتداعون، وكان ذلك أمرًا مسليًا، ومن ثم يذهب كل الكتاب - ماذا كان يسمى ذلك البار على ناصية بليكر وماكدوجال؟ سان ريمو، كان يمكن لأي فرد الذهاب إلى هناك، والجلوس للتحدث، وإذا أردت أن تكون مع مؤلفي الموسيقا الشباب، فقد تصعد إلى غرفة الشاي الروسي - لا، ليست غرفة الشاي الروسي- فقد كان هناك بار على الناصية الجنوبية الغربية لقاعة كارنيجي، نسيت ماذا كان اسمه، كان كل مؤلفي الموسيقا موجودين هناك، كنا جميعًا يعرف كلّ منا الآخر، تربط بيننا صداقة، نعم، كان ذلك زمنًا جميلاً، وقد أمضيت هناك عشر سنوات، عمل ما بعد التخرج، أجل.

■ كيف أعشت نفسك؟

- منحني أحد أجدادي ميراثًا بالغ الصغر، وفّر لي الشراب والساندويتشات، والمشاركة في شقة بالغة الصغر مع خمسة من أصدقائي المقربين جدًا أو ستة، وكنت ألتحق ببعض الأعمال بين حين وآخر، لكن المهنة الوحيدة التي أحببتها، كانت تسليم البرقيات لحساب شركة «ويسترن يونيون»، كانت

تلك وظيفة جيدة. يمكنك فيها أن تصل وقتما تريد. وإذا كنت فطنًا حقًا، يمكنك أن تغنم بقشيشًا جيدًا بسهولة شديدة.

■ ما الذي أقنعك، أو دفعك، إلى أن تصبح كاتبًا؟

- لا أدري. عرفت فقط عندما كنت صغيرًا جدًا، أنني سأرتبط بالفنون بشكل ما. ذلك هو السبب في أنني أردت أن أصبح مؤلفًا موسيقيًا. كما قمت بالرسم والتلوين والكتابة. لقد بدا أمرًا محتومًا بالنسبة إلي. تلك هي كينونتي. وذلك هو ما يجب عليّ أن أفعله. إنه مجرد الأسلوب الذي يعمل به العقل.

■ هل كانت هناك لحظة محددة؟

- لا. هل كان ذلك لحظة سماع باخ أول مرة؟. هل حدث ذلك عند رؤية تلك اللوحات العظيمة؟ هل كان ذلك عند قراءة تورجنيف؟ أم كان كلّ ذلك معًا؟ لا يمكنني أن أكون متأكدًا. أنا لا أدري.

■ كيف أنجزت مسرحيتك الأولى: «قصة حديقة الحيوان»؟

- لا أتذكر.. كلّ ما أعرفه أنني أخذت آلة كاتبة ضخمة من شركة «ويسترن يونيون»، وحملتها إلى الشقة، التي كنت أتشارك فيها مع كل أصدقائي. وبدأت كتابة هذه المسرحية. استغرقت كتابتها أسبوعين. كان عنوانها: «قصة حديقة الحيوان». وكنت قد كتبت كثيرًا من المواد حتى ذلك الحين. وقد كانتا محاولتين نصف حمقاوين في مسرحية لم أتمها أبدًا. وتفاجأت تمامًا بكتابة «قصة حديقة الحيوان». كان لديّ حسّ غريب جدًا «لن تكون هذه المسرحية مسرحية سيئة، بل ربّما تكون فريدة». إنها أول عمل كتبته كاملاً على الإطلاق. يمكنني أن أقول عنه: «لقد كتبت هذه المسرحية بعد أن نحيت جانبًا وأبعدت كل التأثيرات. لقد تعلمت بما فيه الكفاية. وذلك هو صوتك». كنت واعيًا بذلك عندئذ. وكان ذلك شعورًا طيبًا.

■ لقد كتب أنك تعدها هدية لنفسك في عيد ميلادك الثلاثين. هل هذا صحيح؟

- ذلك طريف تمامًا. ربّما جاوز الحقيقة قليلاً. لكن كما تعرف، كنت وقتها أسلم برقيات «ويسترن يونيون»، وهو عمل مناسب عندما يكون الفرد صبيًا. لكن لا يمكن أن يستمر في القيام به إلى الخمسين. ينبغي أن يكون لك مستقبل من نوع آخر.

■ كيف تشرع في القيام بذلك؟ كيف تكتب مسرحية؟

- من الصعب جدًا. أن أفسّر ذلك لأيّ شخص ليس كاتب مسرح. إذا كنت قد أصبحت كاتب مسرح، فإن ذلك يرجع إلى أني لست شاعرًا جيدًا جدًا، أو روائيًا سيئًا، أو كاتب قصة قصيرة رديئًا. لكن عندما كتبت مسرحية، اكتشفت ما كان من المفترض أن أفعله طوال حياتي.

كما أعتقد - أيضًا - أنّ كلّ كاتب - أي فنان، في أي فن من الفنون - يصبح عند لحظة معينة متفرّدًا، وهو أمر مختلف بالنسبة إلى الناس. وكما تعلم، بعض الناس يقومون به، وهم في الثامنة عشرة من أعمارهم. وبعضهم الآخر لا يصلون إليه حتى يبلغوا الخمسين. وجاءت مسرحية «قصة حديقة الحيوان» في تلك اللحظة، حيث عرفت أنني سأكتب شيئًا جيدًا - ومتفردًا. وسرعان ما انطلقت من هناك. تلك هي حكاية ما حدث.

المسرحية الوحيدة، التي عرفت كيف بدأت، كانت حين كتبت مسرحية عن «بيسي سميث»، مغنية البلوز السوداء العظيمة



من إحدى مسرحياته

■ هل تخبرنا بما يلهمك؟

- عن مسرحية «قصة حديقة الحيوان»؟ لا، لم تكن فكرة، بل جاءت من خلال استعادة الماضي، بالتأكيد، كان واضحًا أنني أحلل شخصيتين متقابلتين: إحداهما ممندحة بشدة، وهي على طريق النضج، والأخرى لم تمتدح في أي مكان على الإطلاق، ومن المحتم أن يكونا هناك، لكن تلك هي الحبكة مجردة، أنا لا أدري، حقيقة أنني لم أعرف قط.

لكن المسرحية الوحيدة، التي عرفت كيف بدأت، كانت حين كتبت مسرحية عن «بيسي سميث»، مغنية البلوز السوداء العظيمة، التي سمح لها أن تموت خارج ممفيس في عام ١٩٣٧م؛ لأنها كانت سوداء والمستشفيات كانت بيضاء، حتى عندئذ، لم تكن هي في المسرحية، لكن دمها كان هناك، وباستثناء تلك المسرحية، فإنني أكتب مسرحياتي؛ لأكتشف لماذا أكتبها، وحتى أكتشف ما يدور في رأسي، فإن ذلك هو ما يتحوّل إلى مسرحية، وأصبح معنيًا بأن يتحول ذلك إلى مسرحية، ثم أضعها على الورق، ببساطة شديدة، ويسر كامل، وصدق تام.





جائزة أفضل مسرحية في عام ١٩٦٤م

■ أنت تجعل الأمر يبدو بسيطًا جدًا؟

- حسنًا، وإنه لكذلك، أنا لست من كتّاب المسرح الوعظيين هؤلاء، الذين يقولون «يجب أن أكتب الآن مسرحية حول.. هذا الموضوع، أو ذاك، ثم يجد بعض الشخصيات».. بالنسبة إلي، تأتي المسرحية إلى البؤرة ببطء شديد، وعندما تصبح في البؤرة تمامًا، يمكنني سماع الشخصيات، بل وأعرفها، فأضعها في سياق أفعالها.

■ كيف تصف حياة الكاتب؟ ماذا يتطلب الأمر للقيام بها؟

- أتخيّل أن حياة كل كاتب شديدة التفرّد، بعض منّا شخصيات مشهورة، آخرون يظلون هادئين تمامًا، ولا أحد يعرف من نحن، وهو شيء جميل، بعض الناس يتمتعون بنجاح تجاري، وآخرون ليسوا كذلك، ليس هناك شيء مثل: «حياة الكاتب»، فقد يكون هناك مجرد ذلك الوقت حين تكون جالسًا أعلى السلم، أو أينما تجلس، وأنت تكتب شيئًا ما، ذلك شيء شديد الخصوصية، وربّما شديد التفرد لأيّ شخص أيضًا.

■ بالنسبة إليك كفرد، ماذا تطلب الأمر كي تكتب ما كتبت؟

- تأتي الأفكار إلى رأسي، وينبغي أن أخرجها، بتلك البساطة، أنا كاتب مسرح، ولذلك أكتب مسرحيات، ذلك هو ما أفعله، وذلك هو ما أكونه، وأعتقد أن ذلك أمر صحيح مع كل المبدعين، بعض البشر مؤلفو موسيقا، بعضهم لا يصنعها

جيدًا. وكما تعرف، فقد اعتقد هنري جيمس أنه كان ينبغي أن يكون كاتب مسرح، وكان مخطئًا، واعتقد آرثر ميلر أنه ينبغي أن يكون روائيًا، وكان مخطئًا. ثم اكتشفا الأمر بشكل صائب.

■ كيف ترى موقع الكاتب في المجتمع؟

- بعيدًا عن المركز؛ متسامحًا، ربّما.. ينبغي أن تكون الكتابة مفيدة. إذا لم تستطع أن ترشد الناس أكثر قليلاً حول مسؤوليات الضمير، فلن يكون هناك هدف من القيام بها. لكننا جميعًا نكتب: لأننا لا نحبّ ما نرى، ونريد من الناس أن يكونوا أفضل ومختلفين، بالتأكيد. ذلك هو السبب في القيام بها.

■ إذن، هناك هدف للكتابة؟

- بطبيعة الحال، هناك هدف لكل شيء - ما عدا الحزب الجمهوري، ربّما - عدا إمكانية أن يعلمنا الخوف والاشمئزاز.

■ في أي مهنة هناك تراجعات، وهناك خيبات، كيف تعاملت معها؟

- أعتقد أنك توصلت الى افتراض وقوع الأسوأ، لكن - أحيانًا - يكون الأمر كما ينبغي، وأحيانًا يصبح الأمر صعبًا. لكن إذا لم يكن لديك حسّ كافٍ من العلوّ الذاتي على الإخفاق أو النجاح، فستكون في محنة. أعرف، أن بعضًا من مسرحياتي، التي كانت أقل شعبية هي من بين أفضل أعمالي. لقد تكشفت جميعًا في آخر الأمر. لم يكن لديّ أبدًا نقص في الثقة الذاتية، في موهبتي ككاتب. قد يبدو هذا خاطئًا، وقد يبدو رهيبًا، لكنه صحيح. لم أشكّ أبدًا في قدرتي بأني كاتب.

■ هل عانيت أبدًا من الشك في الذات، أو الخوف من المستقبل؟

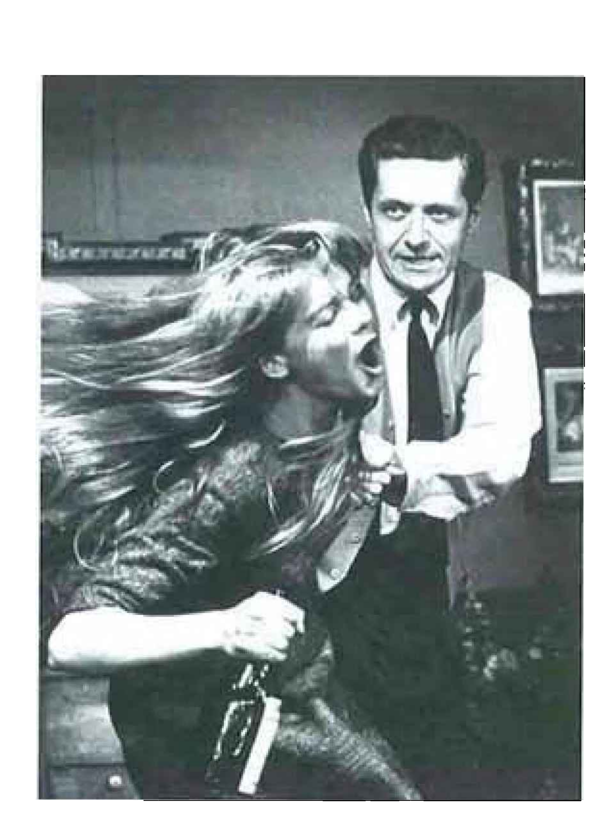
- لا، لا، لا، لكنني وأنا أزداد كبرًا في العمر الآن، هناك احتمال تشتت ذهني.

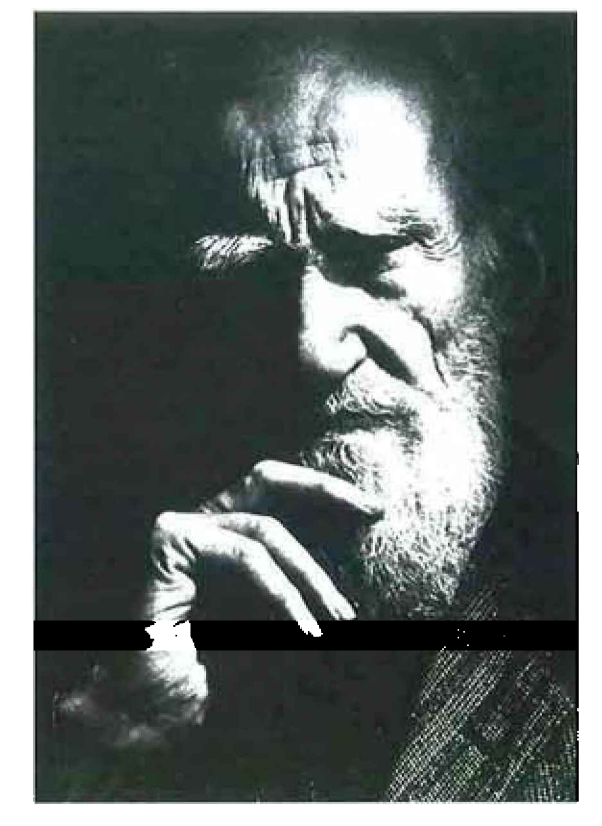
هل سمعت هذه القصة الجميلة - التي آمل أن تكون صحيحة - عن برنارد شو؟ ذلك أنه حين بلغ التسعينيات من عمره، كان يقرأ واحدة من مسرحياته المبكرة ذات يوم، وكان يجد صعوبة في فهمها، ولذلك أعاد كتابتها، وبسّطها حتى يستطيع أن يفهمها، وكان عليهم أن يأخذوا عمله بعيدًا عنه: لأنه كان يفعل ذلك. ربّما أصلحت بعضًا منها.

■ لعلك لم تعجّل بعمل ذلك بنفسك؟

- أوه يا إلهي، لا آمل ذلك! آمل أن يبعدوها عني إذا كنت سأفعل ذلك.

■ ليس مهمًا الحقل الذي تعمل به، فأنت لا يمكنك أن تسعد الناس طوال الوقت، خصوصًا حين تكون موضوعًا للمراجعات والنقد، كيف تتعامل مع ذلك الأمر؟





برنارد شو

- لماذا ينبغي أن يكون الفرد مهتما بذلك؟. لكل مسرحية مصيرها، وجاذبيتها المميّزة. بعض المسرحيات بسيطة، وبعضها الآخر أكثر تعقيدًا، بعضها تجريبي، وبعضها الآخر طبيعي. إذا كنت تحاول أن تسعد كل الأفراد طوال الوقت، فأنت محكوم بالإخفاق.

■ ولذلك ينبغي أن تتحلى بشجاعة الإيمان الراسخ؟

- عليك أن تكتب المسرحية، التي في رأسك، مفترضًا أن موهبتك لم تنهر، وإذا ما التفت الناس إليها، فربّما تعلموا شيئًا منها.

أنا لست من كتّاب المسرح الوعظيين هؤلاء، الذين يقولون «يجب أن أكتب الآن مسرحية حول هذا الموضوع أو ذاك

■ هل أنت مخاطر؟ وهل من المهم القيام بمخاطر بوصفك كاتب مسرح؟

- إنا لا أستيقظ عادة كل صباح، وأقول: «والآن، هل يمكنني أن أجد بعض مخاطر للقيام بها؟». لا. لكنني لا أعتقد أنني أقوم بمساومات أيضًا. لا أعتقد أنني قلت أبدا لنفسي «يا صاح، هذا لن يكون موضوعًا مألوفًا، ربما ينبغي ألا أكتبه»، أو «يا صاح، ربما ينبغي أن أبسّط هنا». لا، ولم أقم أبدًا بفعل العكس أيضًا، محاولاً أن أجعل نفسي أبدو أفضل بجعلها أكثر تعقيدًا. لا، فأنت تكتب ما في رأسك فقط.

■ ما الجزء الأكثر أهمية في العمل بالنسبة إليك، الكتابة الأصلية أو الكتابة المنقحة؟

- أنا لا أنقح. حسنًا، ليس كثيرًا على أيّة حال. أعتقد أن من المحتمل أنني أقوم بكل عملية التنقيح لكل ما أزمع كتابته، قبل أن أعي أنني أكتب مسرحية، لكن من الواضح، أن الإبداعية تقاوم - أن تقوم - في اللاوعي، أليس كذلك؟ ربّما تقاوم اللاوعي، وهي كامنة أيضًا فيه. أعتقد أن مسرحياتي قد صممت بشكل كبير، قبل أن أصبح واعيًا بها. أعتقد أنها قد تشكلت هناك، ثم تحركت إلى العقل الواعي، ثم إلى الصفحة. بمرور الوقت أظلّ راغبًا في أن أضع المسرحية على الورق، لذلك أعرف بشكل كبير - أو أكاد أثق - أن الشخصيات هي التي تكتب المسرحية من أجلي. ولذا، لا أعارض، بل أدعها تمتلك رؤوسها، وتقول وتفعل ما تريد، وهو ما يتحول في النهاية إلى مسرحية.

■ اكتسبت شهرة عريضة مع مسرحية «من يخاف فرجينيا وولف»، فقد كان لها نجاح تجاري، تمامًا مثل نجاحها النقدي.

- وكانت أول مسرحية لي تتجاوز ٥٥ دقيقة.

■ كيف أثر فيك ذلك؟

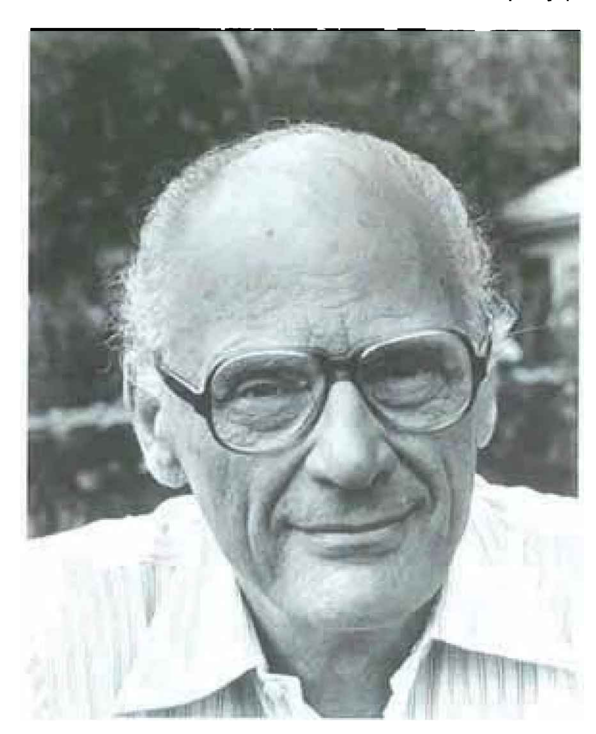
- ماذا؟ ذلك لأنها تجاوزت ٥٥ دقيقة؟

■ لا، بل أقصد الشهرة.

- أنا لست شخصًا مشهورًا. أنا لا أفكر في هذه الأمور على أية حال.

كنت مسرورًا بأن الناس أعجبت بها. ذلك جميل. لكنهم أعجبوا أيضًا بمسرحيات: «قصة حديقة الحيوان»، و«حلم أمريكي»، و«موت بيسي سميث»، و«صندوق الرمل».

أرثر ميلر



لقد أحبّوا تلك المسرحيات أيضًا. لكن هذا كان أمرًا مختلفًا. كان هذا في برودواي. وهو ما عنى أن تكون منافسًا لأمزجة سخيفة مثل تلك الموجودة في مسرح تجاري. لقد وضعت مع تلك المادة.

وكما تعرف، فإنني كتبت ٢٨ مسرحية حتى الآن. أعتقد أن أغلبيتها كانت عروضها الافتتاحية العالمية في مسارح صغيرة. ومن بين الـ ٢٨مسرحية - ربّما ليس أكثر من النصف - عرضت في برودواي. لكنني لا أبالي. أغلبية مسارح برودواي شديدة الاتساع. وأنا أفضل كثيرًا لعرض أيّ من مسرحياتي - التي تعدّ أساسًا نوعًا من مسرح الحجرة - مسرحًا يتكون من ٤٠٠ كرسي عن مسرح آخر يتكون من ٩٠٠ كرسي. وقد وجدت أنه كلما صغر حجم المسرح، ازدادت يقظة المشاهدين. حيث يكونون هناك أصغر وأكثر ذكاء. لذلك ربّما أكون سعيدًا تمامًا بألاّ تعرض أي مسرحية أخرى لي في برودواي، ما عدا تلك التي ينبغي أن تصدم أولئك البشر أيضًا.

■ في مجال عملك، ما الذي يمنحك بشكل شخصي، أعظم حس بالإشباع؟

- ليس نقاد الكتاب، وليس الكذب، بل وضع مسرحياتي بالطريقة التي أريدها، من دون مساومة في الإنتاج، أو

ألبي في كواليس المسرح



التمثيل. أو في أي شيء من هذا النوع. كنت قادرًا - دائما بشكل كبير - على أن أكوّن شخصي الخاص. وهو أمر جميل. ربّما ما جعل ذلك الأمر ميسورًا تمامًا هو نجاح فرجينيا وولف الأولى. كانت على كل تلك الضغوط. كي تجعل تذاكرها تنفد. وأن تصنع منها شيئًا مختلفًا. لكنني كنت قد اكتسبت نوعا من المشاكسة: هذه هي ذي المسرحية التي كتبتها. وهي المسرحية الملعونة تماما التي أردت كتابتها.

■ وهل تحتم عليك في أي وقت أن تهادن؟

- حدث ذلك مرتين. كنت فيهما غير سعيد من بعض الممثلين. فكان علي أن أرسم خطة لذلك. لكن لا.

قمت بتجربة واحدة. قلت «حسنًا». يقول الجميع لي إن هذا فنّ تعاوني. وهو شيء لم أصدقه أبدًا بالمناسبة. إنه فعل إبداعي. وإذن لابد من وجود فرد هناك للقيام به من أجلك. لكن مع مسرحية معينة. قلت: «حسنًا. كل هؤلاء الأفراد يظنّون أنهم ماهرون جدًا. سأفعل كل ما يريدونه». من دون تغيير في النص. واستبعدت بعض المادة. التي لم أكن أحبها كثيرًا. أو لم أكن موافقًا عليها. لكن كان ذلك إخفاقًا تامًا. وكنت أحصد إخفاقًا تامًا. كنت أريد أن يتمّ الأمر وفق شروطي. أتمنى أن أتحمل مسؤولية عملي. وأن أنال ملامتي؛ لأنني قد أصنع عدة أخطاء مثل أيّ شخص آخر. كما تعرف. لكنني أعتقد أن أخطائي أكثر إثارة للاهتمام.. وهي تعود إليّ. على أية حال.

■ إذا عاودت النظر ثانية إلى الوراء. ماذا ترى الآن حول إنجاز لم تعرفه. أو لم تفهمه. حين كنت أصغر؟

لم أكن متأكدًا حتى من أني أفكر وفق تلك الشروط. حين بدأت في الانتشار. بل إنني متأكد من إنني لا أفكر فيها كثيرًا الآن. لكنني أعتقد أنها تحملني قادرًا على أن أؤدي بشكل جيد ما أعتقد أنه مفيد. وذلك يعتمد عليها بشكل أساسي: لأنّ كل الفنون انتهت إلى أن تكون مفيدة. إذا كانت الفنون مجرد أدوات تزيين. أو هروب. فإنها تكون مضيعة للوقت. أنت تكتب ما تشاء محاولاً أن تجعل الناس تتصرف بالأسلوب الذي تريدهم أن يتصرفوا به. بجعلهم يعتقدون بأن الأسلوب الذي تفكر فيه ينبغي أن يفكروا فيه هم أيضًا. إذا تصرفوا وحدهم فذلك أمر جيد. وإذا لم يفعلوا فذلك أمر عسير. يتوقف الإنجاز على ذلك الهدف كما أفترض.

■ هل يمكنك أن تفسّر ما تعنيه بكلمة «مفيد»؟

- كل فن مفيد: لأنه يخبرنا بمزيد حول الضمير. ينبغي أن يربطنا الفن بالتفكير. وإعادة التقويم. وإعادة فحص قيمنا: لاكتشاف أن تلك المادة. التي كنّا نعتقد أننا نؤمن بها لمدة عشرين عامًا مازالت تتمتع ببعض الصلاحية الآن. يساعدنا الفن على تفهم أنّ القيم تتغير. إذا توقفنا عن استكشاف إمكانات أذهاننا. أصبحنا نيامًا. فلماذا لا نستمر فقط مجرد نيام؟. لذلك ينبغي أن تكون كل الفنون هادفة ومفيدة. ذلك هو أحد الأشياء الجميلة حول الفن الإفريقي. إنه لم يصنع لكونه فنًا بل كان له هدف. فقد صنع لأغراض دينية. وراقصة. ولم يكن من يصنعونه يفكرون في أنفسهم «يا صاح. إنني نحات عظيم». لا. بل كانوا يصنعون شيئًا مفيدًا. أعتقد أن هذا صحيح أيضًا مع الروايات والمسرحيات والقصائد. وأعتقد بشكل أساسي أن كل المبدعين الجادين يشعرون بالشعور نفسه. لكن معظمنا ذكي بما فيه الكفاية.

فجّرت مسرحية «من يخاف فيرجينيا وولف» جدلاً حين تجاهل أوصياء لجنة جائزة البوليتزر حكم محكّمي الدراما ليحرموا ألبي الجائزة

بحيث لا يتحدث عن الأمر.

■ تحدثت حول «القيم»، وقد كثر الحديث حول القيم في أمريكا اليوم. ماذا ترى بالنسبة هذا الأمر؟

- لقد أسيء استخدام كثير من الكلمات طوال الوقت. أنا لا أفكر كثيرًا في قيمي؛ لأنني أعرف ماهيتها. إذا ما ألقى أي فرد باللوم عليّ.

سأقوم بما أقدر عليه حتى أنقذ مواطنينا من قوى الظلام التي تحاول أن تتغلب على ديمقراطيتنا. وأعتقد أننا مجتمع ثوري، يتطوّر بشكل بطيء، وسلمي. ذلك هو ما تشكلنا عليه بصفتنا طبقة تجار، وذلك هو السبب في أنه ينبغي أن يكون مجتمعًا متطوّرًا بشكل سلمي. أحاول أن أجعل مجتمعنا يقظًا إلى حقيقة أن الديمقراطية تتطلب تصويتًا واعيًا؛ وذلك لأنّ الديمقراطية هشة. وإذا لم نصمد على القمة سننال ما نستحق، وهو ما يبدو أننا نفعله بشكل صحيح في الوقت الحالي.

وأعتقد جازمًا أن كل الفنون هي سياسية بشكل أساسي، بالمعنى الفلسفي الواسع.

■ هل تعني أن في عملك رسالة؟

- من المحتمل. آمل أن تكون هناك مجموعة منها، حاضرة في الحياة نفسها بشكل كامل. لا ينبغي الرجوع إلى الوراء، إلى ما هو سهل وآمن. أنت تعيش فقط مرة واحدة، بقدر ما نعلم، ولن يكون هناك أسوأ من أن تصل إلى نهاية حياتك؛ لتدرك أنك لم تعشها!

■ حين بدأت في الذيوع، هل كنت تتخيل أنك ستفوز بثلاث جوائز بوليتزر؟

- إنّها ليست بهذه الكثرة.

■ ما مدى أهميتها بالنسبة إليك؟

- أنظر، إذا كانوا يوزعون جوائز، فمن البديع أن نحصل عليها. وهكذا، أندهش في كلّ مرّة أحصل فيها على واحدة، وأندهش - أيضًا - في كلّ مرّة لا أحصل فيها عليها. كنت

كلما صغر حجم المسرح، ازدادت يقظة المشاهدين، حيث يكونون هناك أصغر وأكثر ذكاء

أعيش في حالة ثابتة من الدهشة!

■ كيف تقيس الإنجاز؟ وكيف تقيس النجاح؟

- لا يمكنني أن افعل هذا مع عملي؛ لأنني لا أستطيع النظر إلى عملي بذلك الأسلوب. إذا قرأت كتابًا، أو ذهبت إلى مسرحية، أو شاهدت رسمًا، أو سمعت قطعة موسيقية، فإن ذلك يجعلني أوسّع من معايير استجابتي - يجعلني أفكر بشكل مختلف، يجعلني أفكّر بشكل أكثر اكتمالاً في أيّ شيء - عندئذ أكون قد حصلت على تجربة ثريّة. وإلاّ، فإنني أقول: إنّها مجرد قطع زينة ومضيعة للوقت.

■ هل هناك أي شيء لم تفعله، وكنت تتمنى أن تفعله؟

- نعم. القفز بالمظلة! هذا شيء كنت أتمنى أن أفعله، لو كنت أضمن أن ذلك الشيء الملعون سينفتح، ولن تنكسر كلتا ساقيّ عند الهبوط. سيكون أمرًا ممتعًا القيام بذلك. كما أودّ فقط لو أستمر في كتابة مسرحيات أخرى، كي أصبح أفضل وأكثر فائدة.

■ هل تعتقد أن هناك - دائمًا - مجالاً للتطوير؟

- دائمًا بالتأكيد، وذلك هو السبب في أنني - خلال هذا الوقت، وفي عطلة نهاية الأسبوع هذه - سأحصل على جائزة إنجاز العمر من برودواي، وهي تهزني لكوني مولودًا صغيرًا. إنني لم أنجز عمل كل حياتي بعد، لكن أفترض أنهم لابد أن يمنحوها لك مبكرًا، كما لو كانوا يمنحونها لك قبل أن تموت.

■ ما الفكرة، أو المشكلة، أو التحدي، التي تعنيك أكثر في

القرن الحادي والعشرين؟

- أخطار الديمقراطية في الجزء الخاص بجمهور الناخبين، الذي أعتقد أنه يدلي بصوته بشكل شديد الأنانية.

إنّ معظم تصويتنا لا يهتم بما يحقق فائدة أكثر لأغلبية البشر، أنه تصويت أناني وغبي. إنني أجد ذلك خطيرًا بشكل رهيب؛ لأنه قد يقتل الديمقراطية بشكل سريع جدًا جدًا! إنني أجد أن انتهاكات الحريات المدنية في مجتمعنا أصبحت خطيرة بشكل رهيب، لم يكن هناك أبدًا أيّ خطر من اليسار البعيد على الولايات المتحدة. إنّ موت الديمقراطية هو فاشية، وأرى أننا نقترب أكثر فأكثر من ذلك الوضع الحرج طوال الوقت، وهو ما يقلقني.

■ هل ستكتب عن ذلك؟

- أعتقد أنني أفعل ذلك دائمًا، لكنني لن أكتب مسرحية سياسية وعظية؛ لأن ذلك يعد تبجحًا، وليس له غرض. إذا أمكن فقط أن أقنع الناس أن يظلوا يقظين، وأن يعيشوا الحياة بكليتها، وأن لا يتنازلوا، أو يتهاونوا عن تشجيع الناس على القيام بذلك، عندئذ قد يكون هناك أمل.

■ إذا قصدك أحد الشباب باحثًا عن نصيحة، فماذا تقول له؟

- حاول أن تدخل إلى أعماق عقلك أكثر قليلاً، اكتشف ما تريد أن تفعله بحياتك، ماذا تريد فعلاً أن تفعل، ومن أنت في الحقيقة. لا تبدد حياتك في القيام بعمل ينتهي بك الأمر ملولاً منه، أو شاعرًا أنه كان غير ذي جدوى، أو مضيعة للوقت. إنها حياتك، عشها بشكل ممتلئ ومفيد بقدر ما تستطيع، ما سيكون مفيدًا لك، هو الشيء الأكثر أهمية هناك، يجب أن تعاش الحياة بشكل مفيد، وليس بأنانية، ومن المحتمل أن حياة معيشة بشكل مفيد ستكون، فيما بعد، أكثر إشباعًا.

■ كيف تريد أن تتذكر؟

- أتمنى أن أستمر، من أن يتم تذكري.

■ هل هناك أيّ شيء لم نطرحه عليك، وتعتقد أنّ من المهم طرحه؟

- دعنا نر، نحن لم نتحدث عن أكثر ثلاثة أشياء ذات أهمية، يرغب كاتب المسرح دائمًا أن يتحدث عنها: الجنس، والمال، والطعام.

■ لك مطلق الحرّية في أن تتحدث.

- الآن، لم يعد لدينا أيّ وقت، يا للحسرة!

■ أشكرك كثيرًا جدًا.

- مرحبًا بك، كان من البديع التحدّث معك.

أجري هذا الحوار بأكاديمية الإنجاز بنيويورك، بتاريخ ٢ يونيو ٢٠٠٥ م.


الكعبة المشرفة
عمارة وكسوة



أسماء الفائزين
العدد (٣٦٩)
ربيع الأول ١٤٢٨هـ
مارس/ أبريل ٢٠٠٧م

الفائز الأول: أنيس محمد ياسين - صنعاء - اليمن.
الفائز الثاني: راضية صالح نجم - دمشق - سورية.
الفائز الثالث: منى إسماعيل محمد يوسف - القاهرة - مصر.
الفائز الرابع: محيي الدين الحسين - مراكش - المغرب.
الفائز الخامس: هاشم أحمد حسن - مكة المكرمة - السعودية.
الفائز السادس: كمال محمد أسعد - عمان - الأردن.
الفائز السابع: منية سالم التريكي - المنستير - تونس.
الفائز الثامن: إسماعيل حامد إبراهيم - مملكة البحرين.

حل مسابقة
العدد (٣٦٩)

١. الأخوان ستانلي: هما مخترعان أمريكيان، قاما ببناء السيارة ستانلي، وهي من أشهر السيارات التي تعمل بالبخار.
٢. جاي فوكس هو أحد المدبرين لنسف مجلس البرلمان الإنجليزي في ٥ نوفمبر عام ١٦٠٥م.
٣. الصنّاجة هي آلة موسيقية صغيرة يعزف عليها بالنقر، وهي مكوّنة من جزأين.

أسئلة مسابقة
العدد (٣٧٣)

أجب عن الأسئلة الآتية:
(١) ما هو الخُذْروف؟ ....
....
(٢) ما هو المَشْجَر؟ ....
....
(٣) من هو صاحب كتاب «البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب»؟ ....
....

الاسم: .... المدينة: .... ص.ب: .... هاتف: ....
العنوان: .... الدولة: .... الرمز البريدي: .... ناسوخ: ....

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الإنجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات عدد كبير من الإخوة القراء المتابعين للمسابقة التي عبروا عنها من خلال الرسائل الكثيرة التي ظلت ترد إلى المجلة، ولإتاحة فرص الفوز بالجوائز لعدد أكبر منهم، فقد تمت مضاعفة عدد هذه الجوائز لتصبح على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ ريال.
الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال.
الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال.
الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال.
الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريالاً.
الجائزة السادسة: ١٥٠ ريالاً.
الجائزة السابعة: (اشتراك لمدة عام في مجلة الفيصل).
الجائزة الثامنة: مجموعة من أعداد الفيصل وبعض إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.
والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الرأي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

تنويه

نفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة، ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.



شروط المسابقة

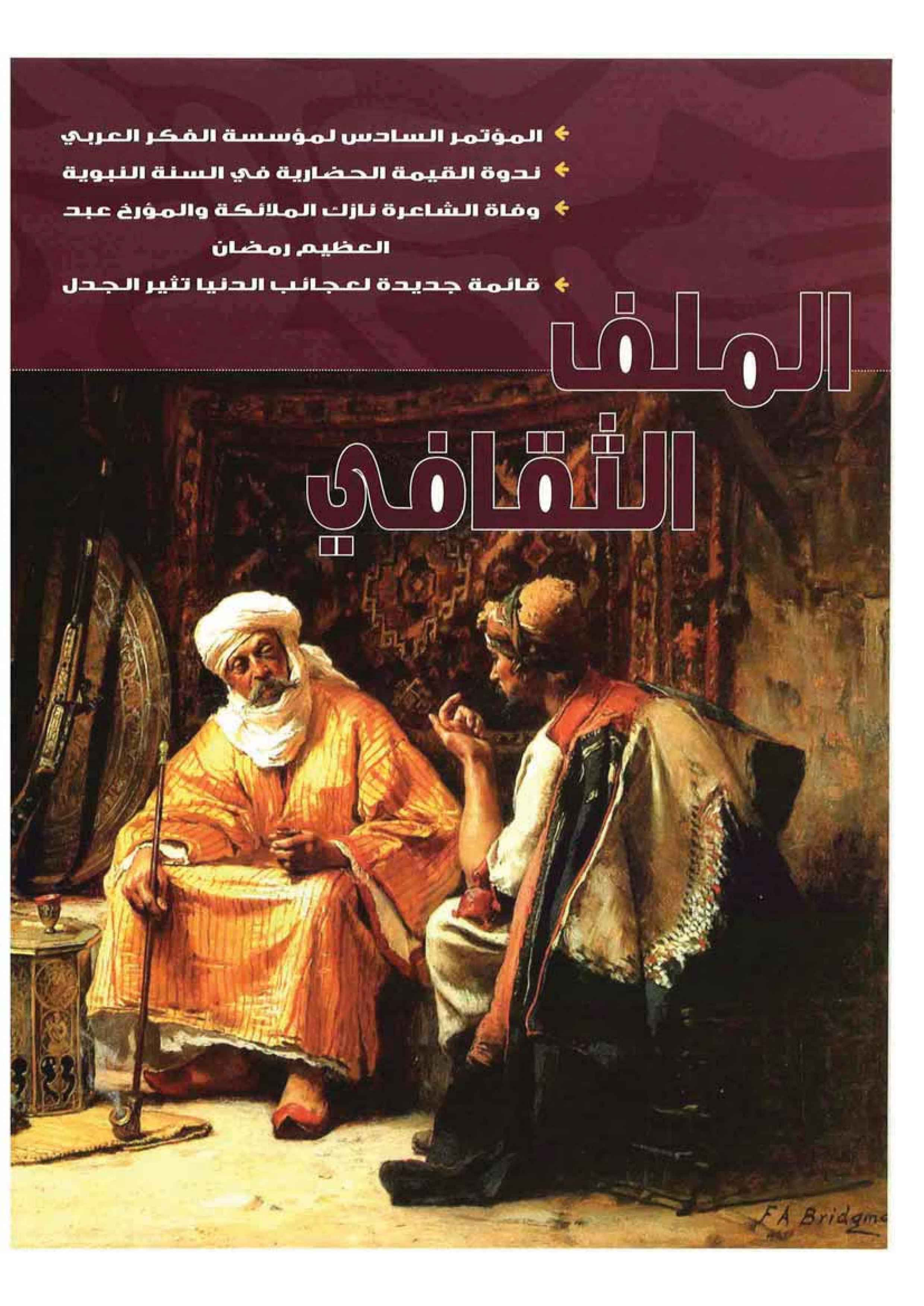
- الإجابة عن جميع الأسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل إلا الإجابات المدونة على هذه القسيمة.
- إرسالها خلال ٤٥ يومًا من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد.
- أن يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملاً داخل القسيمة.
- أن يكتب على الظرف (مسابقة العدد ......)

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
- يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الإجابات.
- تجمع الإجابات الصحيحة، وتعمل قرعة بينها للفائز الأول، وقرعة أخرى للفائز الثاني، ثم قرعة للفائز الثالث، وهكذا إلى الفائز الثامن.
- ترسل الجوائز إلى أصحابها فور الوصول إلى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي أو ما يعادله بالدولار الأمريكي.

عنوان المجلة

ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥/ ٤٦٥٣٠٢٧ - ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١


المؤتمر السادس لمؤسسة الفكر العربي
ندوة القيمة الحضارية في السنة النبوية
وفاة الشاعرة نازك الملائكة والمؤرخ عبد العظيم رمضان
قائمة جديدة لعجائب الدنيا تثير الجدل
الملف الثقافي
F A Bridgma

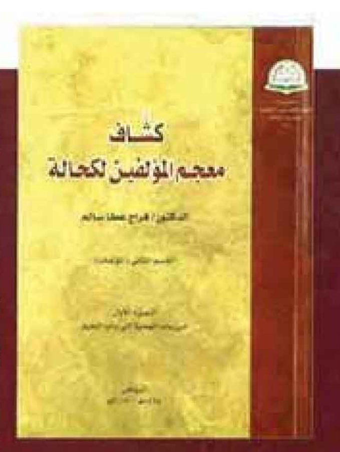


الأمير خالد الفيصل

مؤسسة الفكر العربي تدشن موقعها وتستعد لمؤتمرها السادس

اعتمد مجلس أمناء مؤسسة الفكر العربي برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل عنوان المؤتمر السادس للفكر العربي (فكر٦)، وهو (إستراتيجية العرب لعصر العولمة)، ومن المقرر عقده في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر/كانون الأول عام٢٠٠٧م (ذو القعدة سنة ١٤٢٨هـ)، في العاصمة البحرينية المنامة.

كما قام الأمير خالد الفيصل بتدشين الموقع الإلكتروني لمؤتمر مؤسسة الفكر العربي السادس (فكر٦)؛ وذلك في مكتب سموه في مدينة الرياض، بحضور كل من صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن خالد الفيصل، المشرف العام على مؤتمر مؤسسة الفكر العربي السادس، والأستاذ حمد بن عبدالله العماري المدير التنفيذي للمؤتمر، ومدير الشركة المنفذة للموقع. وقد أكد الأمير خالد الفيصل أن (فكر٦) هو دعوة لرجال الأعمال، والعلماء، والمفكرين، والمثقفين العرب لوضع خطة عربية إستراتيجية ومستقبلية في مجال الطاقة، والاستثمار، والتقنية، والمسؤولية الاجتماعية.



★ سالم، فراج عطا/كشّاف معجم المؤلفين لكحالة، القسم الثاني (المؤلفات) ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٧١٩ ص (السلسلة الثالثة؛ ٦٥).

هذا الكتاب هو الجزء الأول من القسم الثاني من (كشاف معجم المؤلفين لكحّالة)، ويتعلق هذا القسم بالمؤلفات المذكورة في معجم كحالة مرتبة ترتيباً هجائياً (من الهمزة إلى الياء) حسب عنوان الكتاب أو المؤلف، يليه اسم مؤلفه، وتاريخ مولده، ووفاته، ومكانه في معجم كحالة، في أي جزء من أجزائه الثلاثة عشر أو المستدرك.

ويغطي هذا الجزء (من حرف الهمزة إلى حرف الجيم)، ويقع في ٧١٩ صفحة، تحتوي كل صفحة على خمسة عشر عنواناً في المتوسط، أي: أن الجزء الواحد يحتوي على ثلاثة عشر ألف عنوان تقريبًا، وسوف تصدر بقية الأجزاء تباعاً، وسيكتمل هذا القسم في أربعة أجزاء.

بدأ الكتاب بمقدمة ضافية، بيّن فيها المؤلف القيمة العلمية لمعجم المؤلفين لكحالة، وهو يرى - من خلال خبرته ومعاناته في فهرسة المخطوطات والبحث عن عناوين الكتب، خصوصاً

إضافة إلى مناقشة دور العرب في عصر العولمة.

وأضاف سموه: «سيكون الموقع الإلكتروني وسيلة فعالة للتّواصل، وشرح إستراتيجية المؤتمر وأهدافه، من خلال ما يحتويه من معلومات وتفاصيل حول ورشات العمل وأوراقه، والتّعرف إلى المتحدثين، والمشاركين في المؤتمر».

وأوضح - الأمير بندر بن خالد الفيصل - المشرف العام على المؤتمر-أن (فكر ٦) يعد إضافة نوعية مهمة للمتخصصين في مجال الطّاقة، والاستثمار، والتّقنية، والمسؤولية الاجتماعية، وذلك من خلال الموضوعات والأفكار التي سيطرحها ويناقشها نخبة من المتحدثين الذين يتجاوز عددهم المئة من جميع أنحاء العالم، كما أن تدشين هذا الموقع الإلكتروني سيفتح آفاقاً جديدة للتّواصل بين المؤسسة والمهتمين بالمشاركة في أكبر تظاهرة فكرية عربية في الوطن العربي لهذا العام.

وأضاف سموه أن التّحديث الحاصل في ارتباط المصالح بين الدّول العربية والدّول الأجنبية بشكل وثيق في عصرنا الحاضر، وما أحدثه هذا الارتباط من نقلة نوعية لتلك الدّول، استوجب إقامة مؤتمر (فكر٦) لوضع إستراتيجية العرب لعصر العولمة، ولشرح أهم مستجدات المرحلة الحالية، وانعكاساتها على أداء القطاعات المختلفة.

ومضى سموه قائلاً: من خلال الموقع الالكتروني لـ (فكر٦) www.arabstrategies.orgسوف يتمكن المهتمون من الاطلاع على جميع المعلومات، وتفاصيل المؤتمر من موضوعات، وفرق عمل، ومشاركين، ورعاة، إضافة إلى إمكانية التّسجيل في الموقع الإلكتروني للمؤتمر والمساهمة بآرائهم واقتراحاتهم.

يذكر أن مؤسسة الفكر العربي مؤسسة دولية أهلية مستقلة، غير ربحية، ليس لها ارتباط بالأنظمة أو التّوجهات الحزبية أو الطّائفية، وهي مبادرة تضامنية بين الفكر والمال؛ لتنمية الاعتزاز بثوابت الأمة، ومبادئها، وقيمها، وأخلاقها بنهج الحرية المسؤولة. وتعنى بمختلف سبل المعرفة من علوم، وطب، واقتصاد، وإدارة، وإعلام، وآداب في سبيل توحيد الجهود الفكرية، والثّقافية التي تدعو إلى تضامن الأمة، والنّهوض بها والمحافظة على هويتها.

مجهولة العنوان، أو مجهولة المؤلف، أو كليهما معاً - أن إعداد كشافات لتلك الأعمال الموسوعية من أهم ما يُقدم خدمةً لها وللباحثين، فكما أن إخراج كتاب، سواء كان مخطوطاً محققاً، أو كتاباً مؤلفاً، من دون إعداد كشافات له بالعنوان، أو بالمؤلف، وما يتبعها من كشّافات، هو عمل ناقص، أو هو كالبيت بلا عنوان في مدينة مزدحمة؛ فإن هناك صعوبة كبيرة في الإفادة من هذه الأعمال الموسوعية من دون وجود كشافات وافية. وبالجملة سوف يستفيد من هذا العمل القارئ العادي والباحث والمحقق في مختلف العلوم والفنون.

يشار إلى أن مكتبة الملك فهد الوطنية أصدرت سنة ١٤١٩هـ/عام ١٩٩٩م القسم الأول (المتعلق بالأعلام) من هذا المشروع العلمي في أربعة مجلدات، وهي الآن ترعى نشر باقي المشروع العلمي الذي يعده الدكتور فراج عطا سالم منذ البداية.

★ بروفي، بيتر/ المكتبة في القرن الحادي والعشرين: خدمات جديدة في عصر المعلومات، ترجمة: سليمان بن صالح العقلا، وسماء زكي المحاسني.. الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٣٨٠ص.

يتناول المؤلف في هذا الكتاب الدور المهم للمكتبات، الذي من أبرز جوانبه توصيل المعلومات إلى المستفيدين، كما أن المؤلف



ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية تدعو إلى إعادة صياغة مناهج التعليم

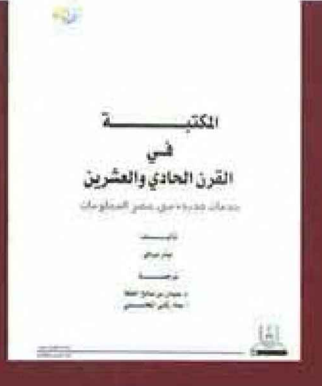
دبي- خاص:

نظمت كلية الدّراسات الإسلامية والعربية بدبي ندوتها العلمية الدوّلية الثالثة بعنوان: «القيم الحضارية في السنة النبوية»، من ٢٢ إلى ٢٥ أبريل عام٢٠٠٧ م، وقد تضمنت المبادئ والأفكار المتعلقة بدراسة القيم والمفاهيم الحضارية في ضوء السّنة النبوية المطهرة؛ بهدف إبراز محاسن السنة النبوية، وضرورة تنسيق دور العلماء، ومواقفهم في توعية الأمة بالقيم الحضارية لها.

وتناولت الندوة خمسة محاور، هي: مفهوم القيم الحضارية في السنة النبوية وخصائصها وآثارها، والقيم العلمية والمعرفية في السنة النبوية، والقيم الاجتماعية في السنة النبوية، والقيم الاقتصادية في السنة النبوية، وقيم الاتصال والإعلام في السنة النبوية.

وشارك في تقديم البحوث عدد كبير من العلماء والأساتذة والباحثين المتخصصين في السنة النبوية، وذلك برعاية الأستاذ جمعة الماجد رئيس مجلس أمناء الكلية، الذي قال في كلمة الافتتاح: «إن الظروف التي تمر بها أمتنا اليوم تؤكد أهمية دور المؤسسات العلمية في خدمة الإسلام والأمة الإسلامية، من خلال تعليم الأجيال، وتكوينهم وتربيتهم على منهج صحيح يدعو إليه ديننا الحنيف، وسلوك مستقيم يتسم بالوعي، والصبر، والتحمل، وبعد النظر، وفقه الواقع، والشعور بالمسؤولية».

وبمناسبة مرور عشرين عامًا على إنشاء الكلية توجه جمعة الماجد بالشكر لمقام صاحب السمو الشيخ خليفة بن



يركز فيه في مفهوم المكتبات في القرن الحادي والعشرين، فيسأل: هل انتهى دورها في عصر المعلومات الإلكترونية التي تصل مباشرة؟ ثم يجيب عن هذا التساؤل بالدور الوسيط الذي يمكن أن تنهض به في نقل المعلومات ومصادرها. ومن خلال عرض هذا الدور المهم للمكتبات ودراسته نتعرف إلى الأنظمة الحديثة للمعلومات، والأنماط الحديثة للمكتبات من إلكترونية، ورقمية، ومختلطة، تجمع بين النمط التقليدي والإلكتروني. وقد بذل المعربان جهدًا كبيرًا حتى يأتي التعريب متطابقًا ومنسجمًا مع النص الأصلي، كما حرصا ما أمكن على استخدام المصطلحات العلمية. واستكمالاً للفائدة فقد أوردا بعد العنوان العربي - في الأغلب - النص الأصلي الإنجليزي الوارد في الكتاب، كما أدرجا في أسفل بعض الصفحات تعليقات، شرحا من خلالها بعض المصطلحات، والعبارات التي تحتاج إلى توضيح، وذيلا الكتاب بكشاف للموضوعات، وبثبت لأهم المصطلحات العلمية التي وردت في الكتاب بالنص الإنجليزي، وكتبا ما يقابلها بالعربية.

زايد آل نهيان رئيس الدولة، وأخيه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، على دعمهم المستمر في تطوير المؤسسة، وتجدد عطائها في مجال العلم والثقافة.

وقال الدكتور حمزة عبدالله المليباري الأمين العام للندوة: إن الندوة تتطرق إلى أهم موضوع من الموضوعات التي تعد إثارتها أو إثراؤها اليوم من أشد ما يحتاج إليه المجتمع، إذ يشارك في الندوة ٢٣ بحثاً أكاديمياً، مشيرًا إلى أن الأمانة العامة للندوة تسلمت أكثر من ١٠٠ بحث، وتم اختيار ٩٠ بحثًا للتحكيم النهائي الخارجي حسب الشروط العلمية المعتمدة، وتم اختيار ٣٢ بحثًا بناء على تقارير المحكمين، حسب شروط منها: أن يتسم البحث بإضافة معرفية جديدة، وأن تكون نصوصه الحديثية موثقة توثيقًا دقيقًا، ومبينة أحكامها بطريقة علمية معتمدة.

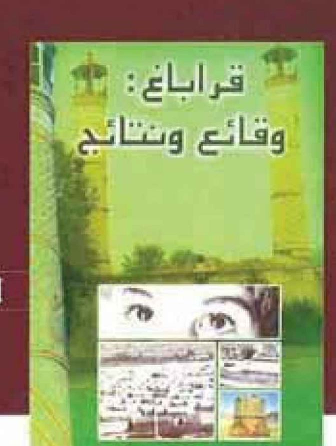
وأشار محمد عبدالرحمن - مدير الكلية - إلى أن هدف الكلية من تنظيم مثل هذه الفعاليات العلمية هو القيام بدورها الريادي في خدمة المجتمع، وتناول القضايا الواقعية بنوع من التحليل العلمي، الذي يقود إلى نتائج عقلانية، مؤكدا أن اختيار المحاور التي تناقشها هذه الملتقيات العلمية التي تنظمها الكلية يرتبط - دائما - بالقضايا المعاصرة التي تطرأ على الساحة.

وبدأت الجلسة الأولى برئاسة الدكتور علي محمد شمو، وتناولت السنة النبوية ونسبتها من الثقافة والحضارة الإسلاميتين، وقدم هذا البحث الدكتور أبولبابة الطاهر صالح حسين، وأعقبه الدكتور محمد الوثيق، الذي تناول القيم الحضارية في الأحاديث المكية، ثم الدكتور أحمد أبوالوفا، الذي تحدث عن شمولية القيم الحضارية في السنة النبوية بخصوص معاملة الأعداء وقت الحرب، وتناول الدكتور عباس محجوب تفعيل القيم الحضارية في السنة النبوية.. السبل والمعوقات، وناقشت الدكتورة سعاد صبيح سبل تفعيل القيم الحضارية ومعوقاتها في ضوء السنة النبوية، بينما تركز بحث الدكتور مازن حسن حريري في دور السنة النبوية في ترسيخ القيم الحضارية في النفوس.

وفي الجلسة الثانية قدم الدكتور إلياس بلكا بحثًا

★ إيماني، أورخان/ قراباغ: وقائع ونتائج، ترجمة: أيمن محمد.. باكو: المنتدى الشبابي للمؤتمر الإسلامي للتعاون والحوار، د.ت، ١٣٨ص. e-mail: Secretariat@ isyt.com. www.icyt.com

صدر هذا الكتاب عن المنتدى الشبابي للمؤتمر الإسلامي في إطار سلسلة «المآسات الإنسانية في الدول الأعضاء لمنظمة المؤتمر الإسلامي»، وتهدف هذه السلسلة إلى نشر المعلومات الصحيحة والموضوعية عن النزاعات التي جرت بالدول الأعضاء لمنظمة المؤتمر الإسلامي وإبلاغها. وجاء أول كتب هذه السلسلة عن قضية قاراباغ، فالمعلوم أن هذه القضية لم تلق الاهتمام المطلوب من قبل دول العالم، والعالم الإسلامي، على الرغم من أنها أسفرت عن احتلال ٢٠٪ من أراضي أذربيجان، وتشريد نحو مليون لاجئ أذربيجاني، ومقتل ٥٠ ألف شخص، وتدمير وتخريب ما لا يحصى من المدن والممتلكات.



ويقع الكتاب في خمسة فصول، تناولت تاريخ قاراباغ القديم والمعاصر، ونشوء الكيانات السياسية والدول فيها، ويستفيد من الأرشيف المتوافر لتفسير أسباب هذا النزاع، وتوضيح ماهية

بعنوان: «قيمة المستقبلية في السنة النبوية»، قال فيه: إن السنة النبوية برهنت على أن الكون يسير على نظام صارم من القواعد والسنن. وأضاف أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه إلى التمييز بين التنبؤ الفاسد، والتوقع السليم.

وأكد الدكتور الفاتح الحبر عمر أحمد أن الحضارة الإسلامية جعلت العقل والعلم مرتكزاً للخطاب الشرعي، بغض النظر عن ملابسات الزمان والمكان، والجنس واللون، موضحاً أن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بتحرير أسرى بدر مقابل نشر العلم بين المسلمين، وتخطيطه المستقبلي من واقع الاستعمال الإحصائي لأعداد المسلمين في فجر الدعوة، والسعي إلى ترجمة اللغات الأجنبية. ونبّه على ضرورة اهتمام علماء المسلمين بفقه الحديث وتطبيقه في شتى مناحي الحياة والمعرفة الإنسانية.

وفي بحث بعنوان: العلاقة (التفاعلية) بين المعرفة والسلوك من خلال السنة النبوية المطهرة، أوضح الدكتور أحمد عثمان رحماني أن للسنة دورًا كبيرًا في إصلاح السلوك، وما يستتبعه من قيم حضارية؛ لأنها تزوده بنماذج عملية، وأن لها أثرًا عميقًا في تربية المجتمع على القيم الحضارية وآدابها، وأنها هي الصورة المثلى للثقافة التي تعمل على تنمية شبكة العلاقات الاجتماعية ونمط الحياة الأسرية.

وفي بحثه المعنون السُنَّةُ النَّبويَّةُ وَالْقيَمُ الإِنْسَانيَّةُ في الإبْدَاع الأدَبيّ، أوضح الدكتور بنعيسى أحمد بويوزان أن البعد الأخلاقي هو القطبُ، وعليه المدارُ، كما يظهر من خلال نظرة السنة النبوية إلى الإبداع الأدبي بما يجسده من خُلُق المسلم في أقواله وأفعاله، خصوصًا أن الإبداع يجسد بطريقة من الطرائق تفكيرَ المسلم وسلوكَه معًا.

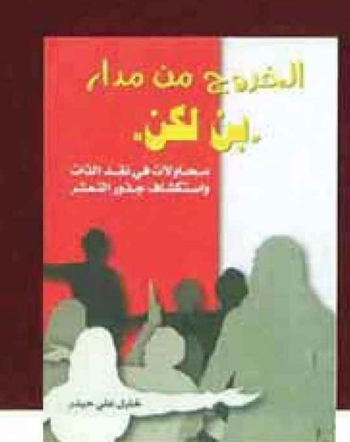
وتناول الدكتور عبدالفتاح الزنيفي أصول التعليم والتربية وقيمتهما المعرفية من خلال السنة النبوية، مؤكدًا أن ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من ازدهار ورقي في الحقل التربوي، كان بالاعتماد على التعاليم النبوية في مجالي التربية والتعليم.

قال الدكتور محمد زرمان في بحثه المعنون: (قيمة الحوار وأبعادها الحضارية في السنة النبوية): إننا إذا تأملنا في السنة النبوية، وحللنا نصوصها المختلفة، نكتشف

الإرهاب الأرمني ونتائجه، بالاستناد إلى الإحصاءات المتوافرة. وتأسس المنتدى في كانون الأول من عام ٢٠٠٤م، في مدينة باكو، ويضم خمسًا وثلاثين منظمة شبابية محلية، وست منظمات دولية. وبناء على قرار وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي عام ٢٠٠٥م، قبل المنتدى في رعاية منظمة المؤتمر الإسلامي.

★ حيدر، خليل علي/ الخروج من مدار «بن لكن»: محاولات في نقد الذات واستكشاف جذور التعثر.. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٦م، ٦٠٨ص.

مقالات هذا الكتاب، مطالبة صريحة بالتخلي عن استخدام «ولكن» في غير موضعها. فقد أسرفنا في التبرير بها لكل وضع من حياتنا يناله النقد، كي لا نتهم بجلد الذات، حتى سمى بعضهم فريقًا عريضًا منها «بن لكن»! هذه المقالات تجسيد بعض أوجه الأزمة الحضارية الثقافية، وبالطبع السياسية، الاقتصادية في العالم العربي: التخلف والتنمية، والديمقراطية والاستبداد، والإرهاب، وحقوق المرأة، وحرب العراق، ومشكلات الإعلام، وقضايا أخرى.





أن الحوار يمثل فيها معلمًا بارزًا له أهميته الكبرى في مسيرة الدعوة الطويلة، وأنه كان أسلوبًا حضاريًا مقصودًا لذاته، انتهجه النبي صلى الله عليه وسلم عن توجيه رباني، ووعي عميق بجدواه وفعاليته طوال العهدين المكي والمدني سواء بسواء، وأنه كان يكتسي أبعادًا حضارية مهمة.

وحول القيم الحضارية في نظرة السنة النبوية للإعاقة البشرية، قدم كل من الدكتور نجيب بوحنيك، والدكتورة سلاف القيقط بحثًا أوضحا فيه موقف السنة المطهرة من ذوي الإعاقة، وأبرز البحث هذه القيمة اعتمادًا على عدة عناصر، وأوصى الباحثان بضرورة عناية الأمة والمجتمع الإنساني بذوي الإعاقة.

وفي بحث بعنوان: (توجيهات السنة النبوية في أدب التخاطب) دعا د. عبدالمحسن بن عبدالله التخيفي إلى العناية بإبراز القيم الحضارية لهذا الدين القويم، لا سيما في هذا الوقت الذي كثر فيه المجترئون على مقام النبي صلى الله عليه وسلم والطاعنون في سنته، ونوه بأهمية السعي إلى إعداد موسوعة متكاملة للقيم الحضارية السامية التي جاءت السنة النبوية لتحقيقها.

وتناول الدكتور قطب الريسوني القضية، فقال: إن السنة النبوية حازت شرف الريادة في تأصيل القيم الحضارية الراعية لأهل الحاجة والعوز، ولا نغالي في شيء إذا قلنا: إن البيان الأممي في هذا الشأن عالة على التدابير الإسلامية في هذا المضمار، وكثيراً ما يعمد الغرب إلى ذخيرتنا التشريعية، فيختلس منها ما شاء الله له الاختلاس، ويضفي على مسروقاته صبغة جديدة يستر بها جريرته، لكن الحق لا يخفى على طلابه، والزيف يمكث قليلاً، ثم ينكشف عواره.

ومن ضمن الأبحاث والدراسات التي ناقشتها الندوة: «رعاية المسنين في السنة النبوية» للدكتور رابح دفرور،

والكتاب بمقالاته المتنوعة، يهدف، أكثر ما يهدف، إلى التعمق في فهم واقعنا، وإلى تحمل المسؤولية السياسية، ونقد الذات الحضارية، والكف عن لوم الظروف والآخرين لما ينبغي أن نلوم فيه أنفسنا، ونصلح من حالنا، وعدم اللجوء إلى المسوغات التي نحتمي خلفها دومًا، إذ نلمح في أي لحظة مصارحة وميض الحقيقة.وقد نشرت هذه المقالات كلها تقريبًا في صحيفة «الاتحاد» الإماراتية، «أبو ظبي»، وأحيانًا غير قليلة في صحيفة «الوطن» الكويتية.

★ مطيع الرحمن، محمد بن سيد أحمد، عادل بن جميل ابن عبد الرحمن عيد/ الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، إشراف: محمد بن عبدالله باجودة. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٢مج (الثالثة: ٦١).

تعدّ مكتبة الحرم المكي الشريف من أبرز الصروح العلمية الشامخة في مكة المكرمة، ويضم قسم المخطوطات فيها ما يقارب خمسة آلاف مخطوط أصلي، وألفي مصور ورقي، وثلاثة آلاف مصور فيلمي.

ويقع هذا الكتاب في أربعة أجزاء، ويضم فهارس مختصرة شاملة لجميع مخطوطات المكتبة، وضم هذا الجزء «الثاني»

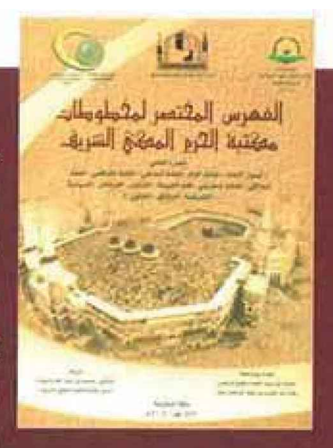


والدكتور مختار نصيرة. يقول الدكتور رابح دفرور، إن القيم الاجتماعية التي ترتكز عليها رعاية المسنين في السنة النبوية على جملة من القيم الاجتماعية هي: قيمة التراحم بين المؤمنين، وقيمة التكافل والتعاون في المجتمع المسلم. وأضاف أن إجلال المسن وإكرامه من القيم الاجتماعية التي نوهت بها السنة النبوية.

وأوضح الدكتور مختار نصيرة أنه في ظل ابتعاد الأفراد والمجتمعات عن هدي القرآن الكريم، وسنّة النبي صلى الله عليه وسلم، نجد الإنسانية قد تغيرت مفاهيمها، واضطربت تصوّراتها حول معالجة مشكلات هذه الفئة الضعيفة. وقال: إن المجتمعات الغربية ومن سلك طريقهم من أفراد المجتمع الإسلامي إلى وقت قريب، كانت ترى في كبار السنّ مشكلة وعبئًا إضافيًا عليهم، وليسوا مؤهلين للرعاية والتكريم. وأكد الدكتور عبدالسميع الأنيس رعاية الإسلام للمسنين، ودعوة الرسل صلى الله عليهم وسلم إلى تكريمهم. وعن اهتمام السنة النبوية بترابط المجتمع كان بحث الدكتور إكرام الله امداد الحق عبدالرحمن.

ومن الجوانب الاقتصادية في السنة النبوية التي اهتمت الندوة بمناقشتها الضوابط الشرعية للإنفاق والاستهلاك في ضوء السنة النبوية، وتناولتها الدكتورة أسماء أحمد سالم العويس. بينما تناول د. محب الدين بن عبدالسبحان ترشيد الإنفاق في السنة النبوية، وركز بحث كل من الدكتور علاوة عنصر، والدكتورة حكيمة حفيظي في قضية ترشيد استهلاك الماء، وما جاء حوله في السنة النبوية.

واستعرض الباحث عدنان ربابعة ركائز التنمية والاستثمار في السنة النبوية. في حين جاء بحث د. محمد عبدالقادر الفقي عن ركائز التنمية المستديمة وحماية البيئة فيها. وتعمقت د. ميمون باريش في إبراز واقعية التوجيهات



مخطوطات: أصول الفقه، والفقه العام، والفقه الحنفي، والفقه الشافعي، والفقه المالكي، والفقه الحنبلي، والفقه المقارن، وفقه الشيعة، والفتاوى، والفرائض والسياسة الشرعية، والوثائق، والقانون. وقد التزم فيها المعدان منهجًا مختصرًا يسهل على الباحث الوصول إلى بغيته، وذلك بذكر: الرقم التسلسلي للمخطوط، واسم المؤلف، وتاريخ وفاته، ونوع الخط المكتوب به، واسم ناسخه، وتاريخ وفاته، وعدد الصفحات أو الأوراق، وعدد الأسطر، ومقاس المخطوط، والمراجع المطبوعة التي ذكرته، ورقم المخطوط العام، والفن الذي صنف تحته. وقد ضم هذا الجزء كشافًا بالمؤلفين، وآخر بالعناوين الموجودة فيه، بإحالتها إلى الرقم التسلسلي للمخطوط من (٢٠٥١-٢٥١٨).

★ أوغلي، أكمل الدين إحسان/ الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي: دراسة تحليلية وثبت ببليوغرافي لإرثهم المطبوع منذ عهد محمد علي، ترجمة: صالح سعداوي.. إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا) ٢٠٠٦م، ٧٧٩ص

النبوية الشريفة لحماية البيئة من التدهور.

وقدم د. حسام أحمد قاسم دراسة في علاقة الإيمان بالتنمية البشرية، كما يصورها الحديث النبوي الشريف، بينما قدم د. نذير حماد دراسة حديثية تأصيلية عن الاستثمار الزراعي من خلال السنة النبوية، وتناول كل من د. أحمد مصطفى عفيفي ود. عدنان بن عبدالرزّاق الحموي العُلَبي (أخلاقيّات العمل الاقتصادي).

وعن الإعلام وحرية التعبير وضوابطها وصورها في السنة النبوية، تحدث كل من د. عبدالرحمن بن محمد العمراني، ود. مستورة رجا المطيري، بينما تركز بحث د. الحاج الدوش في القيم الإعلامية في السنة النبوية وأثرها في حرية التعبير، وعن الاتصال الجماهيري والرأي العام في السنة النبوية المشرفة بين المبادئ المهيمنة والقلوب المؤلفة. جاء بحث الدكتور أبشر عوض محمد إدريس.

وفي نهاية الندوة، دعا المشاركون إلى ضرورة الارتقاء بمنهج التأليف في السنة النبوية، عن طريق كتابة موسوعة عصرية شاملة للقيم الحضارية في السنة النبوية، من خلال المحتوى والتبويب تلبي الحاجة. وأوصت الندوة بتوجيه طلبة الحديث في مرحلتي الماجستير والدكتوراه إلى البحث والدراسة في الموضوعات التي تمس حاجة المسلمين الحضارية، وتوجيه الباحثين بتأليف كتب تبرز القيم الحضارية في السنة النبوية بأسلوب ميسر للنشء، مؤكدة أهمية الاستمرار في عقد ملتقيات وندوات تعنى بإبراز هذه القيم الحضارية، وإعادة صياغة مناهج التعليم المدرسي والجامعي وفق هذه الرؤية.

كما أوصت الندوة الجامعات والمعاهد بإدخال مقرر «القيم الحضارية الواردة في السنة النبوية» في مناهجها التعليمية، وإنشاء جائزة خاصة بالندوة؛ لتأليف كتاب في قضية من قضايا السنة تحددها الندوة في كل دورة.

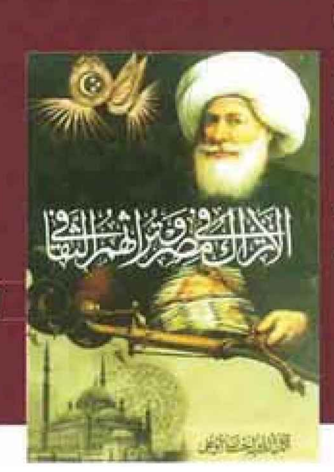
وحثت الندوة على ترجمة أبحاثها وملخصاتها بمختلف اللغات العالمية، ونشرها في وسائل الإعلام، وعلى شبكة الإنترنت، ومخاطبة الهيئات والوزارات المعنية بما ورد من بحوث وتوصيات ليتم الإفادة منها في مجال خطب الجمعة، ودروس المساجد، والمحاضرات والدعوة.

(سلسلة التاريخ والثقافة التركية في مصر: ٤).

يتناول هذا الكتاب جوانب مختلفة من الثقافة التركية في مصر ابتداءً من عهد محمد علي حتى الوقت الراهن، وذلك على ضوء الكتب التركية المطبوعة هناك، ويقع الكتاب في ثلاثة فصول، يتحدث أولها عن تغلغل الثقافة التركية واللغة التركية في الحياة الاجتماعية، وفي سراي الخديوي، والأوساط المحيطة به، وفي الإدارة، والجيش، والتعليم في مصر: كما يتحدث عن الكتب المترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة التركية، وأصدائها المختلفة.

ويتناول الفصل الثاني بإيجاز مطبعة بولاق التي تبوأت مكانة مهمة في طباعة الكتاب التركي في مصر، وكذلك عن المطابع الأخرى التي شاركتها في ذلك العمل.

أما الفصل الثالث، فقد جاء تحت عنوان: «عناصر الثقافة التركية المطبوعة في مصر، قوائم ببليوغرافية»، وهو يشكل العمود الفقري لهذه الدراسة، إذ يضم قوائم الكتب التركية المطبوعة في مصر، والصحف والمجلات الصادرة فيها، ثم قائمة الكتب المترجمة من التركية إلى العربية، والمطبوعة في مصر أيضًا.



وفاة الشاعرة العراقية الرائدة نازك الملائكة



توفيت الشاعرة العراقية الرائدة نازك الملائكة عن ٨٤ عاماً في القاهرة في يوم ٦ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٨هـ/ ٢١ يونيو/حزيران عام ٢٠٠٧م.

ولدت نازك صادق الملائكة في بغداد في غرة المحرم سنة ١٣٤٢هـ/ ٢٣ أغسطس/ آب عام ١٩٢٣م في أسرة تحتفي بالثقافة والأدب، فكانت أمها شاعرة، لها قصائد منشورة في المجلات والصحف العراقية باسم أدبي مستعار هو (أم نزار الملائكة)، ولوالدها صادق الملائكة عدد من المؤلفات، أهمها موسوعة (دائرة معارف الناس) في عشرين مجلداً.

وعن بداية علاقتها بالشعر قالت الأديبة الراحلة: «بدأت نظم الشعر، وحبه منذ طفولتي الأولى، والواقع أنني سمعت أبويّ وجدي يقولون عني: إنني «شاعرة» قبل أن أفهم معنى هذه الكلمة؛ لأنهم لاحظوا علي التقفية، وأذناً حساسة تميز النغم الشعري تمييزاً مبكراً. وبدأت بنظم الشعر العامي، قبل عمر سبع سنوات.

وفي سن العاشرة نظمت أول قصيدة فصيحة، وكانت

★ الفرج، سعود عبدالكريم/ شاعرات معاصرات من الجزيرة والخليج.. ط٢، .. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ٥٤٩ص.

يعدّ هذا الكتاب أول عمل توثيقي مميز يهتم بشعر المرأة في الجزيرة العربية والخليج، إذ ضم أسماء شاعرات من مختلف المناطق، إضافة إلى مختارات من إنتاجهن. وهذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب، وقد تضمنت إضافة أسماء شاعرات جديدات ليشمل أكبر مساحة من هذه المنطقة المترامية الأطراف، ممثلة في المملكة العربية السعودية، ودول مجلس التعاون الخليجي.

ضم الكتاب تسعًا وثلاثين شاعرة جاءت مرتبة على حسب حروف المعجم، هن: آمال حسن بيومي، وأشجان محمد هندي، وأمل الفرج، وأمل محيسن القثامي، والدكتورة/ إنصاف علي بخاري، وإيمان أسيري، وباسمة محمد الغريافي، وبديعة كشغري، وتركية البوسعيدي، والدكتورة/ ثريا العريض، وجويرية الخاجة، وحصة العوضي، وحمدة خميس، وخديجة يوسف العمري، والدكتورة/ زكية مال الله، وسارة الخثلان، والدكتورة/ سعاد الصباح، وسعاد الكواري، وسعدية مفرح، وسعيدة الفارسي، وسلطانة السديري، وصالحة غابش، والدكتورة/ عالية شعيب، وفاطمة التيتون، وفاطمة القرني، وفاطمة المبيوق، وفتحية عجلان،

في قافيتها غلطة نحوية، وعندما قرأها أبي رمى قصيدتي على الأرض بقسوة، وقال لي، في لهجة جافية مؤنبة: «اذهبي أولاً، وتعلمي قواعد النحو، ثم انظمي الشعر». كانت معلمة النحو في المدرسة لا تميز الفاعل من المفعول، وسرعان ما اضطر أبي إلى أن يتولى تعليمي قواعد النحو بنفسه حين دخلت المتوسطة، وفي ظرف شهر واحد تفوقت على الطالبات جميعاً، وصرت أنال أعلى الدرجات.

ولاحظ أبواي أنني موهوبة في الشعر، شديدة الولع بالمطالعة، فأعفياني من المسؤوليات المنزلية، والعائلية إعفاء تاماً، وساعدني ذلك على التفرغ، والتهيؤ لمستقبل أدبي، وفكري خالص.

ودرست الشاعرة الراحلة اللغة العربية في دار المعلمين العالية، وتخرجت فيها عام ١٩٤٤م، كما درست الموسيقا بمعهد الفنون الجميلة، ثم درست اللغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية، ونالت درجة الماجستير في الأدب المقارن من جامعة وسكنسن الأمريكية في عام ١٩٤٥م.

وقد تعددت مواهبها واهتماماتها، وعن ذلك قالت: «في عام ١٩٤٢م بلغ نشاطي الشعري واللغوي، والفني، والأدبي أوجه، فاندفعت أطلب الثقافة، والعلم في نهم لا يرتوي، وحرارة لا تنطفئ، ففي السنة نفسها سجلت نفسي طالبة في فرع العود بمعهد الفنون الجميلة، ودخلت طالبة في فرع التمثيل، وانتميت إلى صف لدراسة اللغة اللاتينية، وكنت إذ ذاك - فوق هذا كله - طالبة في السنة الثانية من دار المعلمين العالية، وقد وهبت نفسي، في حرارة لا مثيل لها، إلى هذه الدراسات كلها، وكنت أحبها أشد الحب».

والملائكة لم يكن اسمًا، بل لقبًا أطلقه على عائلة الشاعرة بعض الجيران لما كان يسود البيت من هدوء، ثم انتشر اللقب، وأصبح لصيقًا بكل أفراد العائلة.

عملت نازك الملائكة بالتدريس في كلية التربية ببغداد، ثم في جامعة البصرة، ثم بجامعة الكويت.

وهي تعد من أبرز رواد الشعر العربي الحديث لتمردها على الشعر العمودي التقليدي، وإسهامها في تجديد شكل القصيدة، فكتبت شعر التفعيلة متخلية عن القافية أول مرة في تاريخ الشعر العربي.

شاعرات معاصرات من الجزيرة والخليج

وفوزية أبو خالد، وفوزية السندي، ومنال عبدالعزيز العويبل، ومنتهى قريش، ومها الجهني، وميسون صقر، ونهاية الشهري، ونورة الخاطر، ونورة النمر، وهدى أبلان، وهدى الدغفق، وهيلدا إسماعيل إبراهيم.

★ القين، عبدالمؤمن بن عبدالله/ قراءة إعلامية للرسائل النبوية إلى الملوك خارج جزيرة العرب: الأثر، النتيجة، الدلالة، القيمة الإستراتيجية للوقاية من الإرهاب «الرسالة النبوية إلى عظيم الروم هرقل نموذجًا». المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٢٧هـ، ٢١٩ص.

قدّم المؤلف في هذا الكتاب دراسة إعلامية لعدد من رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدد من الملوك خارج الجزيرة العربية، جاء قسمها الأول عن الرسائل النبوية: فكرة عامة، والرسالة النبوية إلى عظيم الروم «هرقل» نموذجًا، وتناول في قسمها الثاني الآثار والنتائج والدلالات والقيمة الإعلامية للرسالة النبوية إلى هرقل «عظيم الروم» مع مقارنتها بالرسائل الأخرى، واستعرض في القسم الثالث موقف المستشرقين من

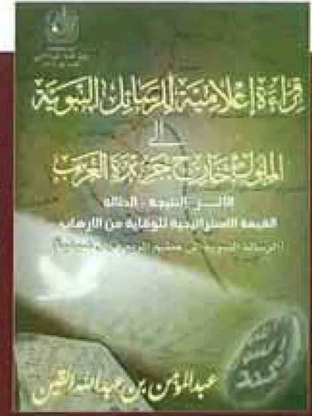
وكانت قصيدتها (الكوليرا) سبب شهرتها، وقد صورت فيها مشاعرها نحو مصر، التي اجتاحها وباء الكوليرا، وتقول الشاعرة عن ذلك: «قد حاولت فيها التعبير عن واقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الوباء في ريف مصر. وقد ساقتني ضرورة التعبير إلى اكتشاف الشعر الحر».

وعن رد فعل أسرتها حين كتبت القصيدة، التي عانت في نظمها، قالت: «في نحو ساعة واحدة انتهيت من القصيدة بشكلها الأخير، ونزلت ركضاً إلى البيت، وصحت بأختي إحسان: «انظري لقد نظمت قصيدة عجيبة الشكل، أظنها ستثير ضجة فظيعة، وما كادت إحسان تقرأ القصيدة - وهي أول من قرأها - حتى تحمست لها تحمسًا فظيعًا، وركضت بها إلى أمي فتلقتها ببرودة، وقالت لي: ما هذا الوزن الغريب؟ إن الأشطر غير متساوية، وموسيقاها ضعيفة يا بنتي، ثم قرأها أبي. وقامت الثورة الجامحة في البيت، فقد استنكر أبي القصيدة، وسخر منها، واستهزأ بها على مختلف الأشكال، وتنبأ لها بالإخفاق الكامل، ثم صاح بي ساخراً، «وما هذا الموت الموت الموت؟».

وظهرت قصيدة (الكوليرا) في العام نفسه الذي نشر فيه بدر شاكر السياب قصيدته (هل كان حباً؟)، لتمثل القصيدتان بداية ما عرف فيما بعد بالشعر الحر.

وتوضح نازك الملائكة في كتابها (قضايا الشعر الحديث) أن «بداية حركة الشعر الحر كانت عام ١٩٤٧م في العراق، ومن العراق، بل من بغداد نفسها زحفت هذه الحركة، وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله، وكادت بسبب تطرف الذين استجابوا لها تجرف أساليب شعرنا العربي الأخرى جميعاً».

ونازك الملائكة إلى جانب كونها شاعرة رائدة، فإنها ناقدة متميزة، وقد صدر لها (قضايا الشعر الحديث) عام ١٩٦٢م، و(سايكولوجية الشعر) عام ١٩٩٢م، ودراسة في علم الاجتماع عنوانها (التجزيئية في المجتمع العربي) عام ١٩٤٧م، وصدر ديوانها الأول (عاشقة الليل) عام ١٩٤٧م ببغداد، ثم الكوليرا، وبعد ذلك (شظايا ورماد) عام ١٩٤٩م، و(قرارة الموجة) عام ١٩٥٧م، و(شجرة



هذه الرسالة وتشكيكهم فيها، والرد عليهم.

وتناول في الخاتمة خمسة أمور جوهرية تلقي الضوء على التحليل العام للرسائل النبوية الشريفة إلى الملوك والقادة خارج شبه جزيرة العرب، التي تعدّ جزءًا من إستراتيجية إعلامية بعيدة المدى، نشعر بأهميتها لتبليغ الرسالة السماوية ـ وهي القرآن ـ إلى الناس كافة، ضمن الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

★ الزهراني، حصة بنت جمعان الهلالي/ التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية وثائقية «١٣٧٣ ـ ١٣٨٤هـ ـ «١٩٥٣ـ ١٩٦٤م».ـ الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ، ٧٥٩ص (إصدارات دارة الملك عبدالعزيز؛ ٢٠١).

يتناول هذا الكتاب تطور التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وجوانب أثر ذلك التطور على مراحل التعليم للبنين والبنات. و فصّل الكتاب الحديث عن تعليم البنين، وما تركه إنشاء وزارة المعارف من تطور شمل جوانب متعددة، منها نظام التعليم، والتجهيزات المدرسية.

القمر) عام ١٩٦٨م. و(يغير ألوانه البحر) عام ١٩٧٠م. وفي العام نفسه صدرت مطولتها الشعرية (مأساة الحياة وأغنية للانسان) عن دار العودة ببيروت. وصدرت لها في عام ٢٠٠٧م بالقاهرة مجموعة قصصية عنوانها (الشمس التي وراء القمة).



ومع أن نازك الملائكة ظلت غائبة عن المنتديات الثقافية في السنوات الأخيرة بسبب المرض. إلا أنها ظلت في دائرة الضوء. فمنحت جائزة الإبداع العراقي في عام ١٩٩٢م. وجائزة البابطين عام ١٩٩٦م لكونها: «شقت منذ الأربعينيات للشعر العربي مسارات جديدة مبتكرة. وفتحت للأجيال من بعدها باباً واسعاً للإبداع. دفع بأجيال الشعراء إلى كتابة ديوان من الشعر جديد. يضاف إلى ديوان العرب.. نازك استحقت الجائزة للريادة في الكتابة والتنظير والشجاعة في فتح مغاليق النص الشعري».

واحتفلت بها دار الأوبرا المصرية في يوم ٢٦مايو/ أيار عام ١٩٩٩م بمناسبة مرور نصف قرن على انطلاقة الشعر الحر في الوطن العربي. وشارك في الاحتفال الذي لم تحضره نازك الملائكة لمرضها كبار الشعراء والنقاد من المصريين والعرب. إلى جانب زوجها الدكتور عبدالهادي محبوبة الذي أنجبت منه ابنها الوحيد البراق.

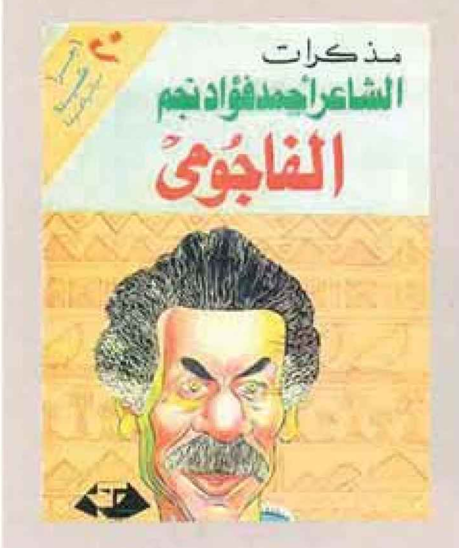
وشمل بالحديث أيضًا تعليم البنات في المملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود، وتطوره بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات. وتطرق الكتاب إلى التعليم العالي، والتعليم المهني، اللذين شهدا الانطلاقة الأولى في عهد الملك سعود، رحمه الله.

وجاء الكتاب في أربعة أبواب، جاء الباب الأول عن «التطورات الحضارية في عهد الملك سعود، وأثرها في تنشيط الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية»، وتناول في الباب الثاني «تعليم البنين في عهد الملك سعود»، وفي الباب الثالث «تعليم البنات في عهد الملك سعود، وتناول في الباب الرابع والأخير «التعليم العالي والمهني في عهد الملك سعود».

★ الخضير، عبدالكريم بن عبدالله بن عبدالرحمن/ الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، - ط٣ .- الرياض، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ. ٤٦٤ص (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع؛٣).

يجمع هذا الكتاب أحكام الحديث الضعيف، وجميع ما يتعلق به استقلالاً من دون تعرض لغيره من أنواع علوم الحديث؛

نجم في تونس بعد ٢٣ عامًا



في مساء ١٤ يونيو الماضي، كان التونسيون على موعد مع الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم في أول أمسية شعرية له في تونس بعد أن سمحت له السلطات بدخول تونس، بعد منع دام ٢٣ عامًا بسبب أشعاره.

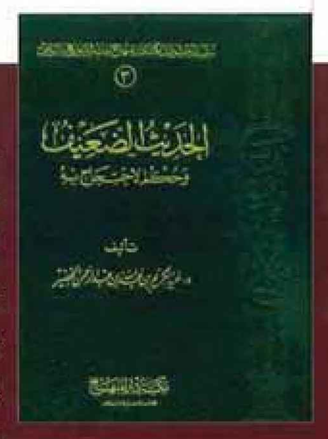
نظمت الأمسية الهيئة الوطنية للمحامين التونسيين، وحضرها نحو ٥٠٠ شخص، وقد غنى نجم عددًا من قصائده التي سبق أن لحنها وغناها رفيق دربه العازف والملحن الراحل الشيخ إمام عيسى، وتفاعل معه الحضور، الذي حرص على سماع قائده كلب الست، وإذاعة شقلبان، وسجن القلعة.

وشارك في الأمسية الشاعر التونسي الصغير أولاد أحمد، كما غنى فايد عبد العزيز بمصاحبة عودة بعض أغاني الشيخ إمام من أشعار نجم.

سامراء في قائمة التراث الإنساني

أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) مدينة سامراء العراقية على لائحة التراث العالمي، وعدتها من المواقع المهددة.

وكان تفجير استهدف مئذنتي مرقد الإمامين علي الهادي، والحسن العسكري في المدينة، الواقعة على بعد نحو ١٠٠ كلم إلى الشمال من بغداد، إلى جانب عملية سابقة

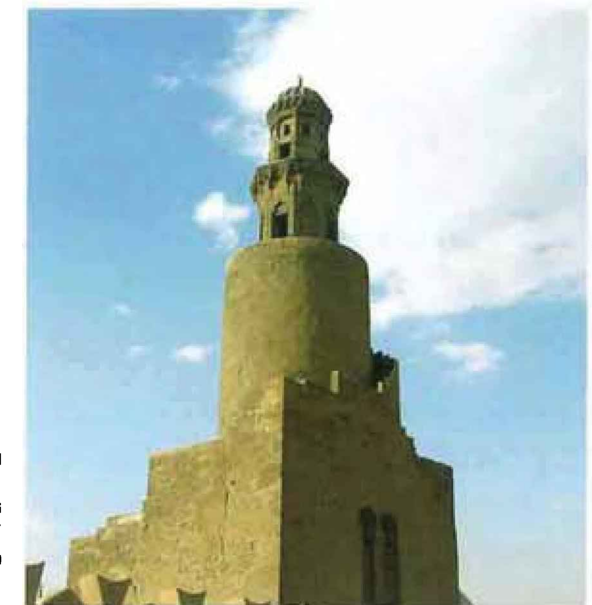


خصوصًا أن الأحاديث الضعيفة غزت كثيرًا من الكتب التي يكتبها بعض المعاصرين عن الإسلام، كما شاعت على ألسنة كثير من الخطباء والوعاظ والمتحدثين.

وقد اختار المؤلف هذا الموضوع؛ لأنه لم يجد من أفرده في تصنيف جامع مستقل، إلا ما كان من كراسة كتبها الشيخ علوي المالكي، وسماها: «المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف»، وهي رسالة صغيرة لا تتجاوز خمس عشرة ورقة من الحجم الصغير، وجواب كتبه الشيخ أبو الحسنات اللكنوي ضمن أجوبة كتبها عن أسئلة عشرة سئلها.

يقع الكتاب في ثلاثة أبواب وعدد من الفصول، جاء الباب الأول بعنوان «الحديث الضعيف ومسالك الضعف إلى الحديث»، وتناول في الباب الثاني «حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف». وختم بالباب الثالث، الذي جاء بعنوان «زمرتان من متعلقات الحديث الضعيف».

وتوصل في ختام بحثه إلى عدد من النتائج، منها: أن ضعف الحديث ينشأ من أحد شيئين: هما سقط من إسناده، وطعن في أحد رواته، وأن جرح الرواة ليس من الغيبة المحرمة، بل هو أمر



وقعت في فبراير/شباط من العام الماضي.

وتضم المدينة واحدة من أهم أربع عتبات شيعية في العراق. ويرجع تاريخها إلى العهد الآشوري. إذ بنى فيها الملك سنحريب قلعة في نحو عام ٦٩٠ قبل الميلاد.

وتكتسي قبة الإمامين العسكريين التي انتهى بناؤها في عام ١٩٠٥م بـ٧٢ ألف قطعة ذهبية. ويبلغ ارتفاعها نحو ٢٠ مترًا، ومحيطها ٦٨ مترًا. وهي بذلك تعد واحدة من أكبر القباب في العالم الإسلامي.

وحسب اتفاق الحكومة العراقية مع اليونيسكو لإعادة ترميم مرقد الإمامين، فإن المنظمة الدولية ستقدم مساعدة مالية تقدر بخمسة ملايين دولار.

واختارت اليونيسكو أيضًا القلعة الحمراء بالعاصمة الهندية نيودلهي ضمن مواقع التراث الإنساني لهذا العام. إلى جانب منجم أوامي جينزان الفضي باليابان. وقلاع نيسا بتركمانستان. ومبنى أوبرا سيدني.

والقلعة الحمراء التي بناها الإمبراطور المغولي شاه جهان في القرن السابع عشر تمثل قمة إبداع العصر المغولي بالهند. ويستند تصميمها إلى النموذج الإسلامي. إلا أن كل سرادق بها يكشف مظاهر معمارية تميز المغول، وتعكس تمازج العادات الفارسية والتتارية والهندوسية.

وقررت لجنة التراث العالمي التابعة للأمم المتحدة إزالة اسم محمية «المهاة العربية» في سلطنة عمان بسبب تعديل مساحة من المواقع المدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو، في أول إجراء من نوعه بتاريخ المنظمة.

وكانت سلطنة عمان قلصت حجم المحمية بمقدار ٩٠٪. بهدف إجراء أعمال تنقيب عن النفط في المنطقة. ورأت اللجنة في ذلك تدميرًا للقيمة العالمية الاستثنائية للموقع الذي أدرج على قائمة التراث العالمي عام ١٩٩٤م.

واجب، يحتمه ديننا الحنيف، ويمليه الحرص على حفظ السنة النبوية، وأن الحديث الضعيف منه ما هو قابل للانجبار، وهو ما كان سبب ضعفه سقط من إسناده، أو عدم ضبط راويه، ومنه ما لا يقبل الانجبار، وهو ما كان سبب ضعفه كذب راويه، أو فسقه، وغير ذلك من النتائج.

وختم باقتراح على جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تضع مشروعًا لتخريج الأحاديث الواردة في كتب التفسير والفقه وغيرها من التخصصات، ليتضح المقبول من غيره، مما اشتملت عليه هذه الكتب من أحاديث.

★ مجلة البحوث الأمنية (مج١٦، ع ٣٦، ربيع الآخر ١٤٢٨هـ/ مايو ٢٠٠٧م)

مجلة دورية علمية محكّمة، تصدر عن مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية.

يحتوي هذا العدد من المجلة على أربعة أبحاث: جاء الأول بعنوان: «الاختصاصات الجنائية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ظل الأنظمة السعودية»، استعرض فيه الباحث العميد الدكتور سعد بن محمد بن علي آل ظُفَيِّر جانبًا مهمًا من الأعمال المنوطة بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الجانب الجنائي.

بانوراما مسرحية في المهرجان القومي للمسرح المصري

اشتمل حفل افتتاح الدورة الثانية للمهرجان القومي للمسرح المصري بدار الأوبرا بالقاهرة في مساء يوم ١٦ يونيو الماضي على تقديم مشاهد لنحو ١٠ مسرحيات تنتمي إلى مراحل مختلفة من تاريخ المسرح في مصر.

ويستمر المهرجان حتى ١٢يوليو/ تموز الجاري. وسوف يقدم ٤٥ عرضاً مسرحيًا، منها ٣٢ في المسابقة الرسمية و١٣ على هامش المسابقة.

وجميع المسرحيات المشاركة من إنتاج القطاع العام أو الخاص، وفرق الهواة والشركات والجامعات، التي تشارك بسبعة عروض، اثنان منها داخل المسابقة الرسمية.

وحسب لائحة المهرجان يجب أن تكون العروض المشاركة قدمت خلال عام قبل افتتاح المهرجان، الهادف إلى تشجيع الحركة المسرحية لترسيخ مسرح مصري أصيل.

ويرأس لجنة التحكيم المخرج الدكتور أحمد عبدالحليم، من أعضائها عميدة المعهد العالي للباليه الدكتورة إيفيت نجيب، والموسيقي الدكتور جمال سلامة، والمؤلف محمد أبو العلا السلاموني، وأستاذ الديكور صبري عبدالعزيز، والممثلة سميحة أيوب، والنقاد حسن عطية، وسامي خشبة، وعبلة الرويني. ويعد الممثل السوري دريد لحام العضو الوحيد غير المصري.

ويمنح المهرجان في حفل الختام جوائز للشباب الصاعدين في مجالات الإخراج والتمثيل والتأليف، إضافة إلى جوائز لأفضل عرض، ونص، وإخراج، وتمثيل، وديكور، وأزياء، وموسيقا.

ومن عروض المهرجان «كاليغولا» لألبير كامي، و«العاصفة» لوليم شكسبير، و«رسالة طير» للعراقي قاسم محمد، و«طقوس الإشارات والتحولات» للسوري سعدالله ونوس، و«القضية ٢٠٠٧» للمؤلف المصري يسري الجندي، و«شمشون ودليلة» للفلسطيني معين بسيسو، و«المهرج» للسوري الراحل المؤلف المسرحي محمد الماغوط.

وكان البحث الثاني بعنوان: «الجودة الشاملة في برامج الإعلام الأمني في الدول العربية»، تناول فيه الباحث الدكتور علي بن فايز الجحني مفاهيم الجودة، وكيفية الاستفادة منها في تحسين الإعلام الأمني، مع إبراز بعض نماذج رواد الجودة للاستفادة من إسهاماتهم بما لا يتعارض مع الثوابت الشرعية.

وكان البحث الثالث بعنوان: «أمن البيوت في الشريعة الإسلامية»، وقد هدف كاتب هذا البحث: الدكتور محمد بن مرعي الحارثي، من خلاله إبراز عناية الشريعة الإسلامية بأمن البيوت، والحفاظ على خصوصيتها، ومن ذلك: تحريم النظر في دار أحد بغير إذنه، وتحريم التجسس على البيوت إلا بمسوغ شرعي، ومنع دخولها كذلك إلا بإذن، أو مسوغ شرعي.

أما البحث الأخير في هذا العدد فقد جاء بعنوان: «دراسة الحالات النفسية لدى عينة من الجانحين وأقرانهم من غير الجانحين»، حاول الباحث الدكتور محمد بن محمد عيسوي الفيومي من خلاله التعرف إلى الفروق في الحاجات النفسية والذكاء بين الجانحين، وغير الجانحين.

وذيل العدد بعرض لكتاب بعنوان: «تحديث أجهزة مكافحة

١٨ شاعراً يمثلون العرب في حركة شعراء العالم

اختارت حركة شعراء العالم مؤخرًا ١٨ شاعرًا عربيًا سفراء لبلدانهم ، صرح بذلك الأستاذ يوسف رزوقة - ممثل العالم العربي - موضحًا أن الحركة تضم ٧٠٠ شاعر عربي، إلى جانب ١٧٠٠ شاعر من كل أنحاء العالم.

وأضاف أن هذه الخطوة تأتي بعد تزايد الحضور العربي في صلب هذه الحركة، مشيرًا إلى أهمية الاستفادة من ذلك لخدمة المنجز الشعري في كل الدول العربية، والتعريف به، وتحقيق التواصل مع الأسرة الشعرية في العالم.

وقال: إن الاختيار تم بناء على ما لمسوه في هؤلاء الشعراء من أهليتهم بخصوص التعاطي مع الشبكة العنكبوتية للاتصال، إلى جانب حضورهم في المشهد الشعري.

والشعراء الذين تم اختيارهم هم: محمد الحربي (السعودية)، وعصام عيسى رجب (السودان)، ونوارة لحرش (الجزائر)، وأحمد العجمي (البحرين)، وأحمد فضل شبلول (مصر)، وإدريس علوش (المغرب)، وباسم فرات (العراق)، وسعدية مفرح (الكويت)، وحسين جلعاد (الأردن)، وأوركيش إبراهيم (كردستان)، وخلود الفلاح (ليبيا)، وسعيدة الخاطر (عمان)، وسليمان



محمد جبر الحربي

الإرهاب وتطوير أساليبها»، من تأليف: الدكتور محمد مؤنس محب الدين، قدّم العرض: الدكتور عبدالحفيظ بن عبدالله المالكي، وكذا عرض رسالة علمية تناولت المداخل التربوية لمواجهة العنف المدرسي، وتقرير عن مؤتمر الدفاع المدني الحادي والعشرين الذي عقد في مدينة الرياض يومي ٢٤ و١٤٢٨/١/٢٥هـ، وختم العدد بتقرير عن الملتقى الثاني للتحكيم السعودي من منظور إسلامي ودولي، الذي نظمه مركز القانون السعودي للتدريب، بالتعاون مع فريق التحكيم السعودي، وهيئة التحكيم الدولية بغرفة التجارة الدولية من ٣٠ شوال إلى ٢ من ذي القعدة سنة ١٤٢٧هـ/ الموافق ٢١ إلى ٢٣ نوفمبر عام ٢٠٠٦م.

العنوان:

ص.ب : ٤٦٤٦١ - الرياض ١١٥٣٢

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٤٦٢٦٨٨ - ٢٤٦٢٦٨٤

ناسوخ: ٢٤٦١٣٧٦

★ نزوى (ع ٥٠، أبريل ٢٠٠٧م، ربيع الأول ١٤٢٨هـ)

مجلة فصلية ثقافية تصدر عن: مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والإعلان.

دغش (فلسطين)، وصباح زوين (لبنان)، وسعاد الكواري (قطر)، وغالية خوجة (سورية)، ويوسف رزوقة (تونس)، وأحمد السلامي (اليمن).

وبخصوص المؤتمر الأول لشعراء العالم الذي كان مقررًا إقامته في باريس في مايو عام ٢٠٠٨م تم تحويل وجهته، وتقرر أن يقام في البرازيل، بسبب موقف منظم المهرجان من زيارة الأمين العام لحركة شعراء العالم لويس أرياس مانثو لإيران للمشاركة في ملتقى شعري أقيم هناك.

وصرح مانثو بأن السلام لا يبنى من وجهة نظر واحدة، أو برأي واحد، وأن شعراء العالم يفتنمون كل فضاء أينما كانوا وكيفما كان منطلقًا لنضالهم ضد الشر.

وقد تم تدشين إذاعة خاصة بشعراء العالم، بدأت بثها الأولي باللغة الإسبانية، وسوف تنفتح مستقبلاً على مختلف اللغات.

وقال الشاعر أحمد السلامي سفير الشعر اليمني لدى حركة شعراء العالم أن مهمته تقتضي أن يكون حلقة وصل بين المشهد الشعري في اليمن وحركة شعراء العالم؛ بهدف التعريف بالتجربة الشعرية اليمنية، من خلال متابعة شؤون الشعر والشعراء في اليمن، ورفد الحركة بنتاجات الأسماء والتجارب الشعرية اليمنية، ليسهل التعريف بها بعد ترجمتها باللغات الانجليزية والفرنسية والإسبانية.

ومن جهة أخرى، احتفى عدد من الشعراء والفنانين السودانيين باختيار الشاعر عصام عيسى رجب ممثلاً للسودان بإقامة أمسية شعرية شارك فيها مجموعة من الشعراء السودانيين، والنقاد، وأساتذة الأدب في الجامعات السعودية إلى جانب المحتفى به، وأكد الجميع دعمهم له ليقدم المشهد الشعري السوداني بالصورة اللائقة، وتقرر أن تنطلق جمعية سودانية للثقافة والفنون والآداب من الرياض، لتمثل حلقة وصل بين الشعراء في داخل السودان وخارجه.

نزوى

NIZWA 2007 50

حفل هذا العدد من الدورية بعدد وافر من الدراسات في مجال الشعر والقصة والسينما، بدأت بالافتتاحية التي كتبها سيف الرحبي بعنوان: «الطريق إلى الربع الخالي: حول الكائن المغترب والتسويات الممكنة».

وجاء في مجال الدراسات: «الشعر في عصر العولمة» لبول شاؤول، و«لغات الجنة» لموريس أولندر، ترجمة: محمد أيت لعميم، و«النص الغائب في شعر عبدالوهاب البياتي» لمحمد الغزّي، و«اللغة الآرامية والمكتبات القديمة» لـ هـ.و.ف. ساكز، ترجمة: سعيد الغانمي، و«حركة غير العمودي والحر في الشعر التونسي: نموذج للقطيعة مع الشعر المشرقي» لعبدالله حمادي، وغير ذلك من الدراسات الأدبية المتنوعة.

وكانت حوارات العدد مع عبدالله إبراهيم، وخالد الكركي، أجرى الحوار الأول عدالت عبدالله سيروان، والثاني عباس عبدالحليم عباس. وفي مجال السينما: قدّمت مها لطفي ترجمة للفلم الوثائقي «برازيل»، رؤية: تيري جليام، سيناريو: تيري جليام، وشارلز ماكوون، وتوم ستوبارد، وهي تتمة لهذا الموضوع الذي بدأ في العدد الماضي، وقدّم خالد عزت: «عناصر الفرجة الشعبية في سينما محمد كامل القيلوبي»، و«نصية المدينة بين

معرض كتاب وسينما في أبو ظبي

عقدت هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث فرقة عمل في مقرها لمناقشة الإستراتيجية الموضوعة لتطوير معرض أبو ظبي الدولي للكتاب بالتعاون مع معرض فرانكفورت للكتاب.

وكان قد تم البدء بتنفيذ المرحلة الأولى منها في الدورة الماضية التي عقدت من ٣١ مارس إلى ٧ إبريل عام ٢٠٠٧م في مركز أبو ظبي الوطني للمعارض برعاية الفريق أول سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وشارك فيه أكثر من ٦٠٠ ناشر من ٤٦ دولة من مختلف دول العالم.



محمد بن زايد آل نهيان

واهتمت فرقة العمل بتقويم الدورة الماضية، وتبيان الإيجابيات للعمل على تفعيلها وتطويرها، والمعوقات التي واجهت اللجنة المنظمة والناشرين من أجل تذليلها، ووضع الخطط اللازمة للارتقاء بالمعرض وصناعة النشر في إمارة أبو ظبي.

وتم التركيز في استحداث مشروعات جديدة لتطوير صناعة النشر في أبو ظبي، لتصبح مركزاً للنشر وصناعة الكتاب في منطقة الشرق الأوسط والعالم.

المتن والهامش» في فلم نبيهة لطفي: «شارع محمد علي».

ومن قصائد العدد: «شجرة الكرز» للشاعر السويسري فليب جاكوتيت، تقديم وترجمة: أحمد المديني، و«لماذا رمى الخليل عكازة الرمز؟» لعلي الشرقاوي، و«قصائد» لهلال الحجري، و«الأحلام التي يقتتل لأجلها الرجاء» لباسم المرعبي، وغير ذلك من القصائد.

ومن نصوص العدد: «الشيخ البعيد» لخيري عبدالجواد، و«خزانة طارئة» لفاروق يوسف، و«الحمد لله لم تكن الكرافات حمراء» لخالد زغريت، وغير ذلك من النصوص.

كذلك حفلت المجلة بعدد وافر من المتابعات، منها: «تكريسًا للانفصال» لعبدالسلام بنعبد العالي، و«دانتيلا العشق في كتاب (الوصايا) لأحمد الشهاوي» بقلم نبيل منصر، و«المعلقة الأخيرة لحسين العبري» بقلم أحمد الطريسي، وغير ذلك من المتابعات.

العنوان:

ص.ب: ٥٥٨، الرمز البريدي: ١١٧، الوادي الكبير مسقط. سلطنة عمانً.

هاتف: ٢٤٦٠١٦٠٨ (٠٠٩٦٨).

ناسوخ: ٢٤٦٩٤٢٥٤ (٠٠٩٦٨).

موقع المجلة على الإنترنت: www.nizwa.com

وعنيت فرقة العمل بسبل تفعيل التعاون بين معرض أبو ظبي ومعرض فرانكفورت، وإيجاد آفاق جديدة للتعاون تمتد للسنوات الثلاث القادمة.

ومن جهة أخرى، وقعت هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث وأكاديمية نيويورك للفلم مؤخرًا مذكرة تفاهم لتأسيس مدرسة عالمية للسينما في أبوظبي؛ بهدف تعزيز الصناعة السينمائية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتطويرها، للدور الثقافي المهم الذي يقوم به الفن السابع في الترويج للتراث الثقافي العريق لدولة الإمارات، وفي تعزيز الحوار بين مختلف الثقافات والحضارات من خلال لغة السينما.

وأوضح الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان - رئيس الهيئة - أن المدرسة السينمائية العالمية المزمع انطلاقها في أبوظبي في يناير القادم عام ٢٠٠٨م، سوف تعمل على تطوير المشهد الثقافي في المنطقة، وتساهم في جعل إمارة (أبوظبي) مركزًا قياديًا لتعليم السينما، وتطوير صناعة الفن السابع في منطقة الشرق الأوسط.

مدينة سدني تستضيف معرض «فنون الإسلام»

تستضيف مدينة سيدني الأسترالية معرض «فنون الإسلام» في مقاطعة نيوساوث ويلز، الذي يحتوي على مجموعة من أجمل معروضات الفن الإسلامي التي تعرض في أستراليا حتى الـ٢٣ من سبتمبر/ أيلول المقبل.

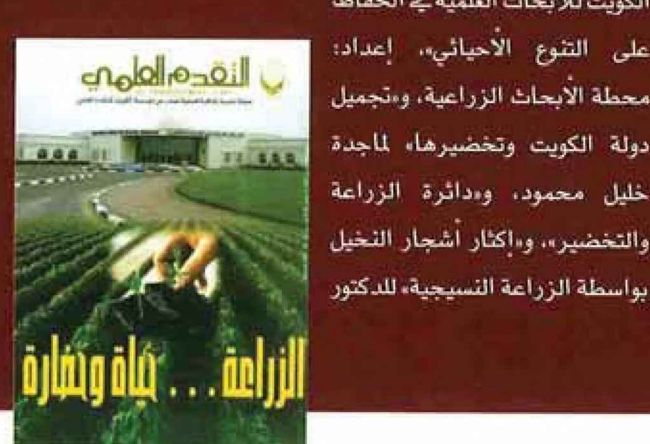
وقال صاحب المجموعة البروفيسور الإيراني المولد ناصر خليلي: إن المعروضات تجسد «عظمة الفن الإسلامي في القرون الماضية، وامتداده الكبير في جميع

★ التقدّم العلمي (ع ٥٦، مارس ٢٠٠٧م/ صفر ١٤٢٨هـ)

مجلة علمية ثقافية فصلية تصدر عن مؤسسة الكويت للتقدّم العلمي.

حفل هذا العدد من المجلة بعدد كبير من الأخبار والمقالات المتنوعة في شتى حقول العلم، إضافة إلى «ملف العدد» الذي جاء بعنوان: «الزراعة.. حياة وحضارة» متناولاً عددًا من قضايا الزراعة، مع التركيز في تجربة الكويت، وإنجازات معهد الكويت للأبحاث العلمية في المحافظة على التنوع الأحيائي، وتجربة أشجار النخيل بواسطة الزراعة النسيجية، إضافة إلى تحقيق شامل عن المركز الدولي للزراعة الملحية في وسط صحراء دبي.

وجاءت مقالات الملف كالآتي: «الزراعة في الكويت: تاريخها، وحاضرها، ومستقبلها» لحمزة عليان، و«إنجازات معهد الكويت للأبحاث العلمية في الحفاظ على التنوع الأحيائي»، إعداد: محطة الأبحاث الزراعية، و«تجميل دولة الكويت وتخضيرها» لماجدة خليل محمود، و«دائرة الزراعة والتخضير»، و«إكثار أشجار النخيل بواسطة الزراعة النسيجية» للدكتور



أنحاء العالم».

وأشار إلى أن تصميم القباب في مبنى الأوبرا هاوس التي هي إحدى معالم مدينة سيدني وأستراليا مستوحاة من فن العمارة الإسلامية داعيًا مفكري الغرب ومبدعيه إلى الانفتاح والاستفادة من الثروة الفكرية والإبداعية والإنسانية، التي تمتلكها الحضارة الإسلامية.

ويضم هذا المعرض أكثر من ٢٥٠ تحفة، تشمل الكنوز التي تم صنعها للسلاطين، والأمراء، والتجار، ومصنوعات زجاجية، وخزفية، ومجوهرات، ومخطوطات مزينة بالتصاوير، ومصاحف، ومنسوجات رائعة وسجاجيد، ولوحات زيتية.

ويضم المعرض أيضًا لوحات وقطعاً من العمارة الإسلامية من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، ومخطوطات قرآنية وإسلامية، وخطوطاً عربية، كالخط المعشق والكوفي والمغربي الدائري، ومنها المصحف القيرواني، بصفحاته الزرقاء، وأحرفه المذهبة، ومصحف آخر يعود تاريخه إلى القرن العاشر من مدينة صقلية، يعكس تمازج الحضارات وتنوعها في ظل الحكم الإسلامي.

ومن أهم المعروضات قطعة عريضة من كسوة الكعبة مطرزة بآيات قرآنية مذهبة، وموضوعة في وسط إحدى قاعات المعرض، التي صممت على النمط الإسلامي ضوئيًا وصوتيًا بمصاحبة صوت الأذان.

وعبر مدير دار الفنون في سيدني إدموند عن سروره باستضافة المعرض، بقوله: «ما نميل إلى نسيانه دائماً نحن الغربيين هو أن البلاد الإسلامية والعربية من القرن السابع حتى العاشر كانت مركزاً مهماً للعلم والفن، وأشياء كثيرة غيرها».

وأضاف: أن الإسلام كان ثروة فكرية عظيمة في تلك الأيام، وأن الإبداعات العربية بسحرها وتنوعها كانت ينبوعًا للتعددية الإبداعية في العالم، وهذا ما يحاول المعرض التذكير به.

مصطفى أبو النيل، وكان آخر موضوعات الملف الزراعية استطلاع عن «المركز الدولي للزراعة الملحية في دبي».

ومن مقالات العدد الأخرى: «علاج سقوط الشعر بالمكملات الغذائية» لمساعد العطية، و«البحث العلمي والتنمية في الجامعات العربية» للدكتور محمد منير سعدالدين، و«أزمة العلم والعلماء» للدكتور محسن محرم زهران، و«التلوث الإلكتروني» لأحمد بن أحمد حمادة، و«العد العكسي لغزو المريخ واستيطانه» لماهر محمد مصطفى.

العنوان:

مؤسسة الكويت للتقدّم العلمي

ص. ب: ٢٥٢٦٣. الرمز البريدي: ١٣١١٣. الصفاة. الكويت.

هاتف: ٢٤١٥٥١٠

ناسوخ: ٢٤١٥٥٢٠

e-mail:asm@kfas.org.kw

★ الواحة (س ١٣، ع ٤٤، الربيع الأول ٢٠٠٧م)

مجلة فصلية تعنى بشؤون التراث والثقافة في الخليج العربي. حفل هذا العدد من المجلة بعدد وافر من الموضوعات المتنوعة في التاريخ والتراث والثقافة والفكر والأدب والشعر. وفي مجال التاريخ والتراث جاء: «تمثال تاروت الخادم العابد»

قائمة عجائب الدنيا السبع الجديدة

احتفى عشرات الآلاف من الأردنيين بإطلاق الأعيرة النارية، وعقد حلقات الدبكة بعد أن اشتملت القائمة الجديدة لعجائب الدنيا السبع على آثار البتراء، بعد مسابقة دولية كبرى صوت فيها نحو ١٠٠ مليون شخص على مستوى العالم عبر الإنترنت، والهاتف.

وقد ازدحمت شوارع عمان وغيرها من مدن الأردن بمواكب السيارات، وشهدت البتراء احتفالاً كبيرًا شاركت فيه مجموعة من الفنانين العرب.

وأعلن القائمون على الحملة، وهي منظمة لا تستهدف الربح، العجائب الفائزة بين قائمة المرشحين، خلال حفل خاص في لشبونة بالبرتغال.

والعجائب السبع التي وقع عليها الاختيار هي: سور الصين العظيم، وآثار البتراء بالأردن، وتمثال المسيح المخلص بالبرازيل، وآثار ماتشو بيتشو في بيرو، وأطلال حضارة المايا في تشيتشن إيتزا بالمكسيك، والمدرج الروماني الكولوسيوم بروما، وتاج محل بالهند.

وكانت حملة «العجائب السبع الجدد- New7 Wonders من بنات أفكار السويسري برنارد ويبر، الذي عمل مخرجًا سابقًا ومدير متحف.

وقال ويبر: إن مؤسسته ستستغل ٥٠٪ من صافي عائدات المشروع لتمويل أعمال ترميم على مستوى العالم.

وأضاف أن من بينها مهمة لإعادة بناء تمثال بوذا العملاق في باميان بأفغانستان، الذي نسفته حركة طالبان عام ٢٠٠٠م.

وأوضح أن المسابقة أتاحت الفرصة لإبراز إنجازات ثقافات أخرى خارج أوربا، والشرق الأدنى القديم.

واستمر الإعداد للحملة ست سنوات، غير أن منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة انتقدت الحملة.

وتقول اليونسكو - التي تحتفظ منذ أمد طويل بقائمتها الخاصة للتراث العالمي - إن المواقع التي شملتها الحملة محدودة جداً مقارنة بقائمة التراث العالمي التي تشمل ٦٦٠

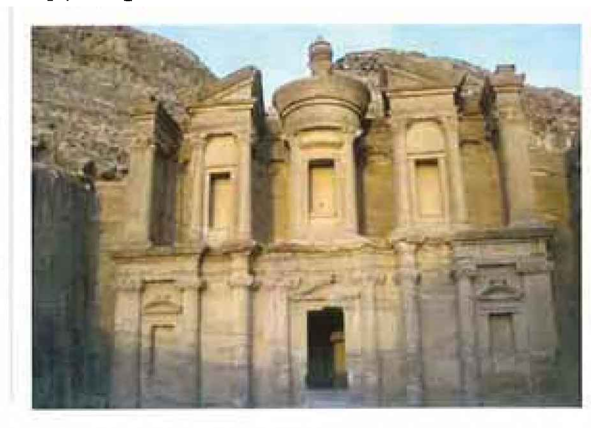
لنبيل يوسف الشيخ يعقوب، و«جويخ: مسجد وعراقة» لأحمد محمد البراهيم الأحسائي.

وجاء في ملف هذا العدد مقالات مهمة ورصينة، من كتّاب مرموقين ومختصين، عن التعليم في المملكة خاصة، وفي منطقة الخليج عمومًا، منها ما هو تاريخي وتحقيقي، ومنها ما هو علمي وأكاديمي، وجاءت افتتاحية المجلة بعنوان: «العلاقة الجدلية بين التعليم والثقافة»، ومن موضوعاتها: «التعليم في القطيف: ماضيه القريب وبدايات التحديث» لعدنان السيد محمد العوامي، و«بدايات الدعوة لتعليم المرأة في المنطقة الشرقية» لمحمد بن عبدالرزاق القشعمي، و«المشهد التعليمي في شرق الجزيرة العربية: مرحلة ما قبل النفط» لعبدالرحمن بن عبدالله الأحمري، و«بدايات التعليم في الأحساء» لخالد بن أحمد الفريدة، و«أمكنة التعليم في منطقة الخليج» لعبدالله حسن آل عبدالمحسن، و«المفاهيم العلمية وأهميتها في بناء المناهج المدرسية» للدكتور مديس الزهراني، و«اقتراح رفد المناهج التعليمية بالقراءات الخارجية» لعقيل ناجي المسكين، و«أحدث التيارات المعاصرة في اجتماعيات التربية

أثرًا حضاريًا، و ١٦٦ معلمًا طبيعيًا.

وسيجلب نجاح حملة العجائب السبع الجديدة كثيراً من الاهتمام العالمي والسياحي، إلا أن ذلك يثير قلقًا، ومن ذلك أن علماء الآثار يتوقعون أن أطلال حضارة المايا في تشيتشن إيتزا بجنوب شرق المكسيك قد تتعرض لسيل جديد من الزوار، مما سيؤدي إلى آثار سلبية في الأثر، وهو ما يتطلب تدخل السلطات لتقنين عدد الزوار.

من آثار البتراء



وفاة المؤرخ المصري عبدالعظيم رمضان

توفي في يوم الأربعاء ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٨هـ (٤ يوليو/تموز عام ٢٠٠٧م) الكاتب والمؤرخ المصري عبد العظيم رمضان عن ٨٠ عامًا.

وكان رمضان عضواً بمجلس الشورى المصري، ورئيساً للجنة العلمية المشرفة على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ومقررًا للجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة.

وصدرت له مؤلفات كثيرة منها: «الفكر الثوري في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو»، و«مصر في عصر السادات»، و«حرب الخليج في محكمة التاريخ»، وغيرها.

ولد رمضان في إبريل/ نيسان عام ١٩٢٨م، وتخرج في قسم التاريخ بجامعة القاهرة عام ١٩٥٨م، ونال الدكتوراه في عام ١٩٧٠م، وعمل أستاذًا للتاريخ الحديث والمعاصر بجامعة المنوفية، ثم صار عميدًا لكلية التربية بها، وقد نال الراحل جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام ١٩٩٨م.

عند الدكتورة فوزية البكر» قراءة: جعفر العيد.

ومن موضوعات العدد الأخرى: «موسوعة المملكة العربية السعودية» إعداد نزار عبدالجبار، و«من ينقد هؤلاء الأبناء» لبهية بو سبيت، و«زيف التاريخ» لمحمد الشيخ علي الخنيزي، و«القطيف: رحلة ميدانية لبلدات مجهولة» لأحمد مكي الغانم، و«مجتمعنا: نهوض يعتبر بالماضي» لعبدالمحسن الشيخ علي الخنيزي، و«تحقيق رسالة (سكينة الناسكين)» للشيخ عبدالله بن معتوق الخطي (رحمه الله) لعبد العلي آل سيف، و«فاطمة» لمحمد الجلواح، و«القطيفي والشيرازي في معترك أصول الكافي» عرض: حسين منصور الشيخ.

و«الثقافة والمجتمع: التحولات نحو المثقف الديمقراطي والهوية الوطنية الفاعلة» لمحمد حسين الحرز، وغير ذلك من الموضوعات المتنوعة، واختتمت المجلة «بإصدارات».

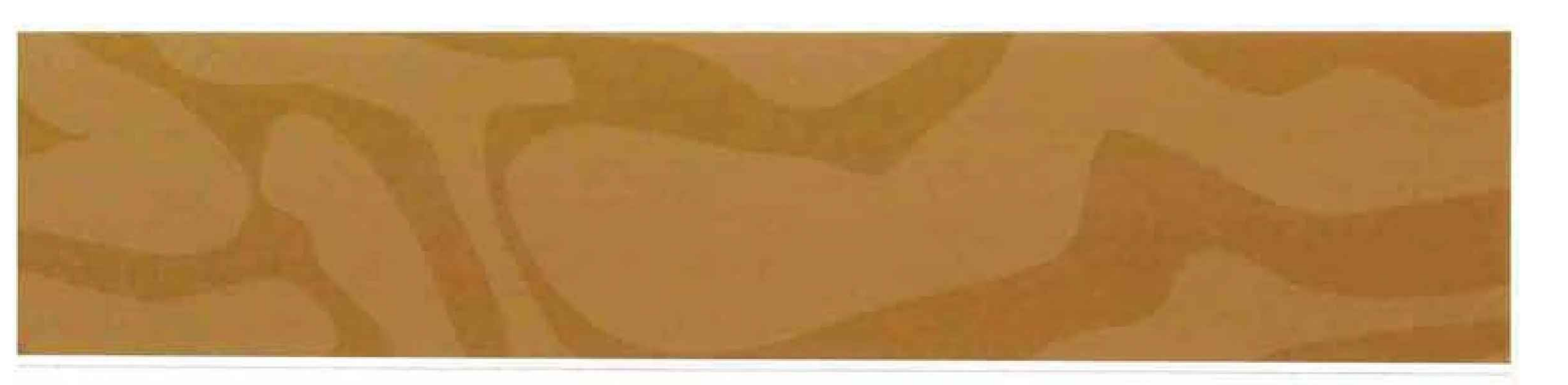
العنوان:

البديع: ص.ب: ٢٠٨٣٧

مملكة البحرين

البريد الإلكتروني: info@alwahamag.com

موقع المجلة على الإنترنت: WWW.alwahamag.com



العمل المبدع والكتابة الشابة همّا القضية

معتصم زكي السنوسي
بغداد - العراق

حينما يجد الإنسان نفسه في نقطة هم لا تتحرك، يدفعه حب الحياة واستمرارها، إلى البحث عن وسيلة تبعده عن دوامة الألم المكتوب عليه أن يعيش فيها. فأفضل وسيلة في هذا الزمن الصعب لعلاج هذه الظاهرة النفسية، هو أن (يسترجع الأحلام)، أو يعيد (الذكريات الحلوة) من خزين أفكاره؛ ليعوض بها عن الصور السوداوية التي تغلف سماء حياته، وأضعف الإيمان، استذكار ما قرأه أيام زمان من قصص وحكايات؛ ليستخلص منها العبر والدروس؛ لتمكنه من استعادة توازنه، ونشاطه اليومي، وتجعله قادرًا على تجاوز (المحنة) التي يعيشها إنسان هذا العصر!!

الثعلب لا يزال حيًا!!

لما اشتغل عبدالملك بن مروان بمحاربة مصعب بن الزبير، اجتمع وجوه الروم إلى ملكهم وقالوا له: قد أمكنتك الفرصة من العرب بتشاغل بعضهم ببعض، فالرأي أن تغزوهم في بلادهم. فنهاهم ملكهم عن ذلك، وخطّأ رأيهم، فلم يقتنعوا. فجاء بكلبين قويين، وأغرى كلاً منهما بالآخر، فاقتتلا اقتتالاً شديدًا، ثم جاء بثعلب فخلاه بينهما، فلما رأى الكلبان الثعلب تركا ما كانا فيه، وأقبلا على الثعلب، فمازالا به حتى قتلاه. فقال ملك الروم لأصحابه: هذا مثلنا ومثل العرب.. يقتتلون فيما بينهم ماداموا هم في أمان. فإذا دخلنا بينهم أصابنا منهم مثل ما أصاب الثعلب. فعرفوا حسن رأيه، ورجعوا عن رأيهم.. هذه خلة من خلالنا نحن العرب!! وإذا كنا قد غضضنا عنها طويلاً، فقد عدنا إليها في أوقات وظروف قاهرة، يوم تواصينا في ميلادنا الجديد، ووقفنا صفًا واحدًا نقاتل الثعلب حتى قطعنا لسانه الذي كثيرًا ما أذلنا بقوله إنه يمثل القوة التي لا تقهر، وبترنا ذراعه التي كثيرًا ما زعم أنه يستطيع أن يمدها أنى شاء، ليضرب بها أية منطقة من المحيط إلى الخليج. ولكن الشيء الذي يجب أن يذكره الشباب – وحملة الأقلام منهم خصوصًا – أن الثعلب لم يمت بعد.. فلا تزال له أنياب، ولا تزال له يد أخرى.. ولا تزال وراءه قوى شريرة تحرضه علينا. ورسالة حملة الأقلام أن يذكّروا شعوبهم دائمًا بهذه الحقيقة، حتى لا نعود إلى خلافاتنا، ونقتتل فيما بيننا.. وحتى نتفرغ للقضاء على الثعلب.

حكاية زبيدة

حكاية قد يبدو لنا أن لا صلة لها بالأدب ولا بالأدباء.. سيدة من أذربيجان بالاتحاد السوفييتي السابق، اسمها زبيدة شادييفا، عمرها ١١٤ سنة، تعمل في مصنع



خاتمة المطاف

للسجاد. احتفلوا بمرور مئة سنة على بدء عملها في هذا المصنع، وأهدوها (وسام العمل)، ولا تزال زبيدة تعمل في هذا المصنع بالسرعة نفسها والمقدرة التي تعمل بها زميلاتها الصغيرات، وتنجز ٧٠٠٠ عقدة في اليوم الواحد؛ أي: إنها تنتج وحدها سجادة من الحجم المتوسط كل ثلاثة أسابيع!

أروي هذه الحكاية؛ لأن العمل - أيًا كان نوعه - حماسة، ودأب، وإصرار، يتحدى بها الإنسان الزمن والملل والشيخوخة. أرويها للشباب المقبل على الأدب؛ لأن الأدب من الصناعات القليلة التي لا تعترف بالشيخوخة.. بل إن الشيوخة تزيد الأدب صهرًا، وصقلاً، ونضجًا، وازدهارًا. إن الأديب الشاعر، أو الناقد، أو القاص - والفنان - المصور، أو المثال، أو الموسيقيّ - لا يعيشون كما يعيش سائر الناس، شبابًا وشيخوخة.. بل يعيشون شبابًا ثالثًا.. على حد قول شاعر مصر الكبير أحمد رامي، الذي عاش شبابه الثالث، ولم يتوقف عن مسيرة الإبداع، وكذلك (الجواهري)، شاعر العرب الأكبر لم تتوقف ثورته الشعرية البركانية، وقد تجاوز مرحلة الشباب الثالث!!

الكتابة الشابة

ليس بالشباب وحده، ولا بالكهولة وحدها أيضًا، يكون الإنسان شيئًا في عالم الفكر والشعر والأدب، وعندما يكون كل ما تعتد به، وتعتمد عليه في الإنتاج الأدبي أنك شاب - فإنك لن تبلغ في عالم الأدب قدرًا يعتد به، أو يعتمد عليه، كذلك الأمر بالنسبة إلى الكهولة، بل ولكل مراحل العمر جميعًا.. العمر، أو السن، ليس في حد ذاته عنصر امتياز فنيًا يضيف إلى عملك الأدبي ما ليس فيه.. كما أنه ليس أيضًا، ولا ينبغي أن يكون - بطاقة توصية بجدارتك في السبق والتقدم! إن القصة، أو القصيدة الجيدة والجديرة، لا تستمد قيمتها الفنية والجمالية من بيانات السن والمهنة في هويتك «بطاقتك» الشخصية، أو العائلية.. كن - في حساب سني العمر - ما تكون. أما في حساب الأدب، ومع الموهبة والتجربة، فليكن لك دائمًا، ومتجددًا، شباب الفكر، والكتابة الشابة.. وليت من يتقدمون بما يكتبون من قصص وشعر إلى منابر النشر، يدركون أن القضية ليست قضية عمر، وأن شباب الفكر، والكتابة الشابة هما القضية.. ومن حسن الحظ أنك تستطيع أن تكسب هذه القضية ما دامت لك الموهبة، وما دمت تتعلم، وتجرب، وتفكر، وتحلم، ثم.. تكتب! الآن وأخيرًا.. لعلك تجد في هذه الكلمات - وهي مجرد وجهة نظر - ما ينفع، أو يقنع، أو يحفز إلى المناقشة.. هل عندك ما تتقدم به للمناقشة؟!



الدار العربية للطباعة والنشر
ARABIAN PRINTING & PUBLISHING HOUSE

دعوة إلى الباحثين والباحثات



يسر دارة الملك عبدالعزيز أن تعلن عن عقد الندوة الملكية الثانية، عن تاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، خلال شهر صفر سنة ١٤٢٩هـ/ فبراير عام ٢٠٠٨م، وتدعو الباحثين والباحثات والمهتمين إلى المشاركة ببحوث ودراسات علمية في أحد المحاور الآتية:

محاور الندوة:

المحور الأول

نشأته وسيرته قبل توليه الحكم:

١- نشأته وتعليمه.

٢- جهوده وأعماله في عهد والده الملك عبدالعزيز.

٣- ولايته العهد.

المحور الثاني

التنظيم الإداري:

١- الأنظمة.

٢- التطور الإداري.

٣- إنشاء الوزارات والمؤسسات الحكومية.

المحور الثالث

التعليم والثقافة والإعلام.

١- التعليم.

٢- المكتبات.

٣- الأدب.

٤- الآثار والعمارة.

٥- الثقافة والإعلام.

المحور الرابع

الجوانب الاقتصادية:

١- النفط والتعدين.

٢- التنمية الصناعية.

٣- التنمية الزراعية.

٤- المؤسسات المالية.

٥- التجارة.

المحور الخامس

عمارة الحرمين الشريفين والحجاج:

١- خدمة المسجد الحرام والمشاعر المقدسة.

٢- توسعة المسجد النبوي.

٣- الحج وخدماته.

المحور السادس

الشؤون الإسلامية:

١- الإفتاء والقضاء.

٢- الأوقاف.

٣- خدمة الإسلام والمسلمين.

٤- التضامن الإسلامي.

المحور السابع

الجوانب العسكرية والأمنية:

١- القوات المسلحة.

٢- الأمن العام.

٣- الحرس الوطني.

المحور الثامن

الجوانب الاجتماعية والإنسانية والصحية:

١- الخدمات الاجتماعية.

٢- الرياضة والشباب.

٣- الجمعيات الخيرية.

٤- الأعمال الإنسانية.

٥- الخدمات الصحية.

المحور التاسع

النقل والاتصالات

١- الطرق.

٢- الموانئ والنقل البحري والجوي.

٣- الاتصالات.

المحور العاشر

السياسة الخارجية:

١- العلاقات بالدول العربية والإسلامية.

٢- العلاقات الدولية.

٣- الزيارات الخارجية.

ضوابط البحوث:

١/ أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية والجدة في موضوع العرض.

٢/ ألا يكون قد سبق نشره، أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من رسالة علمية، أو كتاب مطبوع.

٣/ تخضع البحوث الواردة على الدارة للتحكيم العلمي.

٤/ يقدم البحث مطبوعاً على وجه واحد، مرفقاً به نسخة أخرى على قرص حاسب آلي IBM.

٥/ آخر موعد لتلقي ملخصات البحوث نهاية شهر شعبان سنة ١٤٢٨هـ الموافق ١٢ سبتمبر عام ٢٠٠٧م، على أن يكون الملخص في حدود صفحة واحدة، مشتملاً على فكرة البحث، ومرفقاً به السيرة الذاتية في حدود صفحة واحدة.

٦/ آخر موعد لتلقي البحوث نهاية شهر ذي الحجة سنة ١٤٢٨هـ الموافق ٩ يناير عام ٢٠٠٨م.

❖ وللمزيد من المعلومات والاستفسار الاتصال على اللجنة التحضيرية للندوة - دارة الملك عبدالعزيز ، هاتف ٤٠١١٩٩٩ تحويلة ٢١٤٩، مباشر ٤٠١٣٩٣٢، فاكس ٤٠٣٠٨٩٥ ص.ب ٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١

البريد الإلكتروني: info@darah.org.sa الموقع الإلكتروني: www.darah.org.sa